على لسان القرآن والأدب والحكمة



الأجوبة الخالدة

موسوعة مجادلات ومحاورات ومصارعاة أفكار مقنعة وممتعة ..
تلقن الناس الحجة البالغة وتعلمهم الحكمة وفن الحوار

د/ الحسينى معدِّى



الأجوبة الخالدة

على لسان القرآن والرسول ﷺ والأدب والحكمة

موسوعة مجادلات ومحاورات ومصارعه أفكار
مقنعة وممتعة تلقن الناس الحجة البالغة
وتعلمهم الحكمة وفصل الخطاب

د. الحسيني الحسيني معدى



الأجوبة الخالدة

(الطبعة الأولى 2009 ـ 1430هـ)

المؤلف: د. الحسيني الحسيني معدى

الإشراف العام: سعيد عطية

تصميم الغلاف: ميكروستوديو

تليفون: 0104297244

الناشـــــر



للنشر والتوزيع

19 ش جامع أزبك ـ السيدة زينب ـ القاهرة

تليفون: 0106695279 - 0124075761

Email: s.atia66@hotmail.com alsaf-wa_library@hotmail.com

إشراقات

الوكيل فى المملكة العربية السعودية

جدة ـ حى الجامعة ـ أمام كلية الهندسة

تليفون: 6800097 تليفاكس:6800098

P.O.Box: 13504 jeddah 2144

التوزيع فى جميع انحاء العالم



الشركة القومية للتوزيع

KAWMIAH DISTRIBUTING COMPANY

40 ش رمسيس ـ القاهرة

تليفون: 25741546 -25741548 -25747353

فاكس:25741661 -25740007

Email: kawmiah@kawmiah.com
g_m_financial@elkawmiah.co

رقم الإيداع: 2008/24414

الترقيم الدولى: 978-977-6261-00-6

مقدمة

يعلم القرآن الكريم المسلم آداب الحوار والجدال الحسن، ويرشده إلى استخدام الحكمة فى الدعوة إلى سبيل الله وصراطه المستقيم. ولا شك أن الحوار الذى يعتمد على الحجة الواضحة، والبرهان الساطع، والدليل المنطقى القوى سيؤدى فى النهاية إلى إقناع الطرف الآخر بحجته ودليله. وأى حديث أشد تأثيرًا على النفس، وأوضح أثرًا على وجه المتكلم والمستمع من حديث الإقناع، والاقتناع بالحجة الملزمة والأجوبة المفحمة.

ومن هنا فإن الواجب على من يتصدى للحوار أن يكون على بينة من الموضوع الذى يحاور فيه، والقضية التى يجرى النقاش فيها، حتى لا يكون بعيدًا عن منطق المعرفة والموضوعية فى عملية التحاور، كما أنه ينبغى عليه أن يتزود بالثقافة العامة التى تجعله قويًا فى حجته أمام خصومه من خلال إحاطته بعناصر القضية التى يتحاور فيها، كما أن عليه أن يكون ملمًا بالثقافة المضادة التى يملكها الطرف الآخر ليسهل عليه الوقوف على نقاط الضعف والقوة عند خصمه، وليستطيع الموازنة والمفاضلة بين الفكرتين بمنطق العقل والعلم والبرهان والدليل.

ونظرًا لأن المحاورة هى محاولة لاقناع الطرف الآخر بوجهة نظر معينة، فإن ذلك يتطلب استخدام لغة قوية عن طريق وضوح الألفاظ، وترتيب الأفكار، وتسلسل المقدمات، وصولاً إلى النتائج المرجوة.

ومن هنا فإن المحاورة تتطلب ضرورة استخدام أقل الكلمات المعدة إعدادًا دقيقًا للتعبير عن الفكرة وبيان الحقيقة، كما أن من الضرورة اصطفاء أفضل الألفاظ وأكثرها وقعًا فى النفس وتأثيرًا على المحاور.

وإذا استخدم المحاور اللغة الواضحة، فإن ذلك سيوصله إلى الكلام الحسن الذى يخدم الحقيقة دون لبس ولا غموض، وقد أوصى الحكماء بأن لا ينطق الإنسان إلا بما يفيده أو يفيد الآخرين، أو أن يمتنع عن الكلام، كما أن كتب التراث زاخرة بالحكم

والأمثال المتعلقة بضبط الكلام والتحكم به، فقد جاء فى الأمثال:

«من نطق فى غير خير فقد لغا، ومن نظر فى غير اعتبار فقد لها، ومن سكت فى غير فكر فقد سها»، «صد اللسان إلا فى أربعة: فى الحق توضحه، وفى الباطل تدحضه، وفى النعمة تشكرها، وفى الحكمة تظهرها».

ويجىء هذا الكتاب فى الوقت المناسب ليرد على شبهات المشككين، وافتراءات أعداء الدين، وأكاذيب المبشرين والمنصرين حول الإسلام العظيم، ويعلم المسلمين فى هذا الشأن الأجوبة المسكتة التى جاءت على لسان القرآن الكريم، والرسول محمد ﷺ، والمستقاة من كنوز الأدب والحكمة عبر التاريخ.

فهذا الكتاب (موسوعة الأجوبة الخالدة فى الأجوبة القرآنية والنبوية) بحق يشتمل على موسوعة مجادلات ومحاورات، ومصارعة أفكار مقنعة ممتعة، تلقن الناس الحجة البالغة، وتعلمهم الحكمة، وفصل الخطاب.

ولله در الجاحظ حيث يقول:

إن الأجوبة المسكتة هى: «أصعب الكلام مركبًا، وأعزه مطلبًا، وأغمضه مذهبًا، وأضيقه مسلكًا، لأن صاحبها يعجل مناجاة الفكرة، واستعمال القريحة، حيث يروم فى بديهته نقض ما أبرم القائل فى رويته، ويفتح ببيانه منغلق الحجة، ويسد على خصمه واضح المحجة».

وقال الإمام على كرم الله وجهه: «نعم الناصر الجواب الحاضر».

وقال ابن الراوندى: «ما التصدى للحراب، ومبارزة الأبطال بأصعب من التصدى للجواب لمن أمك بالسؤال».

والكتاب الذى نقدمه اليوم لقراء العربية، ليس للباحث فيه شىء سوى إعداده للنشر، واختيار وتنظيم بعض مادته، وليس لى فى إعداد الكتاب من الافتخار، أكثر من حسن الاختيار، فإن استجاد قارئه ما استجدت، واستحسن ما أوردت، ووجد فى ثماره من المتعة ما وجدت، أكون قد وفقت إلى ما قصدت، وبلغت ما أردت.

فهذه الموسوعة تشتمل على كتاب: «الأجوبة المسكته على لسان القرآن والأدب

والحكمة» للأستاذ أحمد صابر، الصادر فى عام ١٩٤٩. وكذلك تشتمل أيضًا على مختارات من كتاب: «الحكمة الخالد (جاويدان خرد) لأبى على أحمد بن محمد مسكويه». قام بتحقيقه وتقديمه الدكتور عبد الرحمن بدوى عام ١٩٥٢. وهو يتضمن بعض النماذج المختاره لآداب وحكم الفرس والهند. ومن المعروف أن الشرق موطن الأمثال والحكم القصيرة والكلمات العامرات بمعانى «الحكمة فى الحياة» على حد تعبير شوبنهور.

وقد بذل الأستاذ أحمد صابر فى كتابه «الأجوبة المسكته» مجهودًا ضخمًا فى البحث والتنقيب والغوص فى بطون وأعماق الكتب الغنية بقيمتها الدينية، والعلمية، والتاريخية، والأدبية، والتقاط حباتها الثمينة المتناثرة، وسلكها فى عقد هو ذلك الكتاب الذى عرضناه فى موسوعتنا هذه. وقد عرض كتابه بأسلوب سهل يستهوى لذة القراء، والأدباء، والناشئين على وجه خاص من الطلاب، والشباب.

وأخيرًا.. فالموسوعة التى نقدمها للقارىء العربى المسلم، وإن تكن فى جملتها وتفصيلها لا تعدو أن تكون حوارًا بين سائل ومسئول، ومساجل معروف، وآخر تارة مجهول فهى أيضًا مجهود وأى مجهود، بين ناقل ومنقول، وناخل ومنخول.

وأسأل الله تعالى أن يهدينا إلى صراطه المستقيم، وكتابه العزيز، واتباع سنة حبيبه محمد ﷺ خاتم الأنبياء المرسلين.

والحمد لله رب العالمين .. والعقبة للمتقين

والله من وراء القصد .. وهو الهادى إلى سواء السبيل

د. الحسينى الحسينى معدّى

الفصل الأول

الأجوبة الخالدة على لسان القرآن

الأجوبة الخالدة
على لسان القرآن

من سورة البقرة

١- وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض، قالوا إنما نحن مصلحون.

ج- ألا إنهم هم المفسدون، ولكن لا يشعرون.

٢- وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم، قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون.

ج- الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون.

٣- وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها.

ج- قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير؟ اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم.

٤- وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة.

ج- قل أتخذتم عند الله عهدًا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون؟

٥- وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى.

ج- تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

٦- وقالت اليهود ليست النصارى على شىء، وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب.

ج- كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما

كانوا فيه يختلفون.

٧- وقالوا اتخذ الله ولدا.

ج- سبحانه بل له ما فى السموات والأرض كلٌّ له قانتون. بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون.

٨- وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية.

ج- كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون.

٩- وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا.

ج- قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين.

١٠- قل أتحاجّوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون. أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى.

ج- قل ءأنتم أعلم أم الله؟ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله، وما الله بغافل عما تعلمون.

١١- ألم تر إلى الذى حاجّ إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربّىَ الذى يحيى ويميت، قال أنا أحيى وأميت.

ج- قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبُهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين.

١٢- وإذ قال إبراهيم رب أنى كيف تحيى الموتى، قال أو لم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى.

ج- قال فخذ أربعة من الطير فصُرهُن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيا، واعلم أن الله عزيز حكيم.

من سورة آل عمران

١- ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم، قالوا آمنا، وإذا خلوّا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ.

ج- قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور.

٢- الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا.

ج- قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين.

٣- الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار.

ج- قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين.

من سورة النساء

١- وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله.

ج- وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم، وإنَّ الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا. بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزًا حكيما.

من سورة المائدة

١- لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم.

ج- قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا.

٢- وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه.

ج- قل فلمَ يعذبكم بذنوبكم، بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء.

٣- واتل عليهم نبأ ابنىّ آدم بالحق إذ قربا قربانا فتُقُبِّل من أحدهما ولم يُتقبل

من الآخر قال لأقتلنك.

ج- قال إنما يتقبل الله من المتقين. لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدىَ إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين.

٤- وقالت اليهود يد الله مغلولة.

ج- غُلت أيديهم ولعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء.

٥- لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة.

ج- وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم.

٦- وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأُمّىَ إلهين من دون الله؟

ج- قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق، إن كنتُ قلتُه فقد علمتَه، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب.

من سورة الأنعام

١- وقالوا لولا أُنزِل عليه ملك.

ج- ولو أنزلنا ملكا لقضىَ الأمر ثم لا يُنظرون. ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون. ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون.

٢- وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين.

ج- ولو ترى إذ وقِفوا على ربهم. قال أليس هذا بالحق؟ قالوا بلى وربنا، قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.

٣- وقالوا لولا نُزّل عليه آية من ربه.

ج- قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون.

٤- وكذب به قومك وهو الحق.

ج- قل لست عليكم بوكيل. لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون.

٥- وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نُؤتى مثل ما أوتىَ رسل الله.

ج- الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون.

٦- سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شىء.

ج- كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟ إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون. قل فلله الحجة البالغة، فلو شاء لهداكم أجمعين.

من سورة الأعراف

١- ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله.

ج- قالوا إن الله حرمها على الكافرين. الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون.

٢- لقد أرسلنا نوحا إلى قومه، فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين.

ج- قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون. أوَ عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون.

٣- ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك.

ج- قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعِقا، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين.

٤- يسألونك عن الساعة أيّان مرساها.

ج- قل إنما علمها عند ربى لا يجليّها لوقتها إلا هو، ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة، يسألونك كأنك حفىّ عنها، قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

من سورة يونس

١- وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدّله.

ج- قل ما يكون لى أن أبدّله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحَى إلىّ إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عُمُرًا من قبله أفلا تعقلون.

٢- ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله.

ج- قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون.

٣- ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه.

ج- فقل إنما الغيب لله فانتظروا إنى معكم من المنتظرين.

٤- قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحىّ من الميت ويخرج الميت من الحىّ ومن يدبر الأمر؟

ج- فسيقولون الله فقل أفلا تتقون. فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنّى تُصرفون.

٥- أم يقولون افتراه.

ج- قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين.

٦- ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين.

ج- قل لا أملك لنفسى ضرًا ولا نفعًا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

٧- ويستنبئونك أحق هو؟.

ج- قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين.

٨- قالوا اتخذ الله ولدا.

ج- سبحانه هو الغنىّ له ما فى السموات وما فى الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون.

من سورة هود

١- أم يقولون افتراه.

ج- قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين. فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أُنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون.

٢- فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشر مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين.

ج- قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده فعُميِّت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون؟.

٣- أم يقولون افتراه.

ج- قل إن افتريته فعلىّ إجرامى وأنا برىء مما تجرمون.

٤- ونادى نوح ربه فقال ربِّ إن ابنى من أهلى وإنّ وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين.

ج- قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين.

٥- وإلى عاد أخاهم هودا قال: يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إن أنتم إلا

مفترون. يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرىَ إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون. ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرار أو يزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوّا مجرمين. قالوا: يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء.

ج- قال إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون. من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون. إنى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إنّ ربى على صراط مستقيم. فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربى على كل شىء حفيظ.

٦- وإلى ثمود أخاهم صالحا قال: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب. قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوّا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب.

ج- قال: يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرُنى من الله إن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير.

٧- ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما، قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ. فلما رأى أيديَهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة.

ج- قالوا: لا تخف إنا أُرسلنا إلى قوم لوط. وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب.

٨- قالت: يا ويلتا ءألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا إن هذا لشىء عجيب.

ج- قالوا: أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.

٩- قالوا: يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد.

ج- قال: يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا وما أريد

أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. ويا قوم لا يجر منكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد. واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود.

١٠- قالوا: يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنّا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز.

ج- قال: يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربى بما تعملون محيط.

من سورة يوسف

١- واستبقا الباب وقدت قميصه من دُبُر وألفيا سيدها لدى الباب. قالت: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم.

ج- قال: هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قُدّ من قُبل فصدقت وهو من الكاذبين. وإن كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين. فلما رأى قميصه قدّ من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم.

من سورة الرعد

١- وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد.

ج- أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

٢- ويقول الذين كفروا لولا أُنزل عليه آيةٌ من ربه.

ج- إنما أنت منذر ولكل قوم هاد.

٣- قل: من رب السموات والأرض.

ج- قل: الله. قل: أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا. قل:

هل يستوى الأعمى والبصير. أم هل تستوى الظلماتُ والنور. أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلقُ عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار.

٤- ويقول الذين كفروا لولا أُنزل عليه آيةٌ من ربه.

ج- قل: إن الله يضل من يشاء ويهدى إليه من أناب.

٥- ويقول الذين كفروا لست مرسلا.

ج- قل: كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب.

من سورة إبراهيم

١- قالت رسلهم: أفى الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى.

ج- قالوا: إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين. قالت لهم رسلهم: إن نحن إلا بشر مثلكم ولكنّ الله يمنّ على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

٢- وبرزوا لله جميعا، فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء.

ج- قالوا: لو هدانا الله لهدينا كم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص.

٣- وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل.

ج- أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال. وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال.

من سورة الحجر

١- وقالوا: يا أيها الذى نُزّل عليه الذكر إنك لمجنون، لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين.

ج- ما ننزّل الملائكة إلا بالحق، وما كانوا إذًا منظَرين إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون.

٢- ونبئهم عن ضيف إبراهيم، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما، قال: إنا منكم وجلون. قالوا: لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم، قال: أبشرتمونى على أن مسّنى الكبر فبمَ تبشرون.

ج- قالوا: بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين، قال: ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون.

من سورة النحل

١- وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم؟ قالوا: أساطير الأولين.

ج- ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون.

٢- وقال الذين أشركوا: لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء نحن ولا آباؤنا ولا حرّمنا من دونه من شىء.

ج- كذلك فعل الذين من قبلهم، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين؟.

٣- وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت.

ج- بل وعدا عليه حقا ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

٤- ولقد نعلم أنهم يقولون إنّما يعلمه بشر.

ج- لسان الذى يلحدون إليه أعجمىٌّ، وهذا لسان عربىٌّ مبين.

من سورة الإسراء

١- وقالوا: أءذا كنا عظامًا ورُفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا؟.

ج- قل: كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من

يعيدنا؟ قل: الذى فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم، ويقولون: متى هو؟ قل: عسى أن يكون قريبا.

٢- ويسألونك عن الروح.

ج- قل: الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا.

٣- وقالوا: لن نؤمن لك حتى تفجّر لنا من الأرض ينبوعا، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجّر الأنهار خلالها تفجيرا، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كِسَفا أو تأتىَ بالله والملائكة قبيلا، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء، ولن نؤمن لرُقيّكَ حتى تُنزّل علينا كتابًا نقرؤه.

ج- قل: سبحان ربى هل كنت إلا بشرًا رسولا، وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا: أبعث الله بشرًا رسولا. قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا، قل: كفى بالله شهيدًا بينى وبينكم إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا.

٤- ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا، وقالوا: أءذا كنا عظامًا ورُفاتًا أءنّا لمبعوثون خلقًا جديدًا.

ج- أو لم يروْا أن الله الذى خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا.

من سورة الكهف

١- وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا.

ج- ما لهم به من علم ولا لآبائهم، كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

من سورة مريم

١- قال: رب أنّى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيًا.

ج- قال: كذلك قال ربك هو علىّ هيِّن، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا.

٢- قالت: إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا.

ج- قال: إنما أنا رسول ربِّك لأهب لك غلاما زكيا.

٣- قالت: أنَّى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أكُ بغيا؟.

ج- قال كذلكِ قال ربُّك هو علىّ هَيِّن ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا.

٤- واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صدّيقا نبيا، إذ قال لأبيه: يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا؟ يا أبت إنى قد جآءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا، يا أبت لا تعبد الشيطان إنّ الشيطان كان للرحمن عصيّا، يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا. قال: أراغبٌ أنت عن آلهتى يا إبراهيم، لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا.

ج- قال: سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بى حَفِيا، وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى ألاّ أكون بدعاء ربى شقيا.

٥- ويقول الإنسان أءذا ما متّ لسوف أُخرج حيا.

ج- أوَ لا يذكر الإنسان أنَّا خلقناه من قبل ولم يك شيئا.

٦- وقالوا: اتخذ الرحمن ولدا.

ج- لقد جئتم شيئا إدّا، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّا. أن دَعوْا للرحمن ولدا، وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا.

من سورة طه

١- اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولا ليِّنًا لعله يتذكر أو يخشى[١]. قالا: ربنا إننا نخاف أن يفرطُ علينا أو أن يطغى.

ج- قال: لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى، فأتياه فقولا: إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى. إنا قد أُوحِىَ إلينا أنّ العذاب على من كذب وتولى.

٢- قال: فمن ربكما يا موسى؟

ج- قال: ربنا الذى أعطى كل شىءٍ خلْقه ثم هدى.

٣- قال: فما بال القرون الأولى؟

ج- قال: علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى.

٤- ويسألونك عن الجبال؟

ج- فقل ينسفها ربى نسفا، فيذرُها قاعا صفصفا، لا ترى فيها عِوَجا ولا أمْتا[٢].

٥- قال: رب لمَ حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا.

ج- قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتَها وكذلك اليوم تُنْسى[٣].

٦- وقالوا: لولا يأتينا بآية من ربه.

ج- أوَ لَمْ تأتهم بينةُ ما فى الصحف الأولى.

من سورة الأنبياء

١- قال: ربى يعلم القول فى السماء والأرض وهو السميع العليم. بل قالوا: أضغاث أحلام، بل افتراه، بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أُرسل الأولون.

---

(١) الخطاب لموسى وأخيه.

(٢) قاعا: منبسطا، وصفصفا: مستويا، وعوجا: انخفاضا، ولا أمتا: ارتفاعا.

(٣) الخطاب للمعرض عن القرآن.

ج- ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون؟ وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون. وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين.

٢- أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يُنشرون؟.

ج- لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

٣- أم اتخذوا من دونه آلهة.

ج- قل: هاتوا برهانكم، هذا ذكر مَن معىَ وذكرَ مَن قبلى، بل أكثرهم لا يعلمون الحقّ فهم معرضون.

٤- وقالوا: اتخذ الرحمن ولدا.

ج- سبحانه بل عبادٌ مكرَمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون. ومن يقل منهم إنى إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين.

٥- ويقولون: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين.

ج- لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفُّون عن وجوههمُ النار ولا عن ظهورهم ولا هم يُنصرون. بل تأتيهم بغتة فتبهتُهم فلا يستطيعون ردها ولا هم يُنظرون. ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون.

٦- ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين، إذ قال لأبيه وقومه: ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون؟ قالوا: وجدنا آباءنا لها عابدين.

ج- قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين.

٧- قالوا: أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين.

ج- قال: بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين، فجعلهم جُذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون.

٨- قالوا: من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين، قالوا: سمعنا فتًى يذكرهم يقال له إبراهيم. قالوا: فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون، قالوا: ءأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟

ج- قال: بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون.

من سورة الحج

١- ويستعجلونك بالعذاب.

ج- ولن يخلف الله وعده، وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون. وكأيّن من قرية أمليت لها وهى ظالمة ثم أخذتها وإلىّ المصير.

من سورة المؤمنون

١- وقال الملأ من قومه[1] الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا: ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون، ولئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذًا لخاسرون. أيعِدكم أنكم إذا مِتم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مُخرجون. هيهات هيهات لما توعدون، إنْ هىَ إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين، إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين.

ج- قال: رب انصرنى بما كذبون. قال: عما قليل ليصبحُن نادمين. فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غُثاءًا فبعدًا للقوم الظالمين.

٢- بل قالوا مثل ما قال الأولون. قالوا: أءذا مِتنا وكنا ترابًا وعظامًا أءنا لمبعوثون، لقد وُعِدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إنْ هذا إلا أساطير الأولين.

ج- قل: لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون. سيقولون لِلّه، قل: أفلا تذكّرون. قل: من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله، قل: أفلا تتقون، قل: من بيده ملكوت كل شىءٍ وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون. سيقولون لله، قل:

---

(١) قوم نوح عليه السلام.

فأنّى تُسحرون. بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون. ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله، إذًا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض، سبحان الله عما يصفون.

٣- ألم تكن آياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون. قالوا: ربنا غلبت علينا شِقْوتنا وكنا قوما ضالين، ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون.

ج- قال: اخسؤا فيها ولا تُكلمون، إنه كان فريق من عبادى يقولون: ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين، فاتخذتموهم سِخْريًا حتى أنسوْكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون.

من سورة النور

١- وإذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون. وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين.

ج- أفى قلوبهم مرض، أم ارتابوا، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، بل أولئك هم الظالمون. إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا: سمعْنا وأطعْنا وأولئك هم المفلحون، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتّقِهِ فأولئك هم الفائزون.

٢- وأقسموا بالله جَهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرُجُنّ.

ج- قل: لا تقسموا طاعة معروفة؛ إن الله خبير بما تعملون.

من سورة الفرقان

١- وقال الذين كفروا: إنّ هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون. فقد جاءوا ظلمًا وزورًا، وقالوا: أساطير الأولين اكتتبها فهى تملَى عليه بكرة وأصيلا.

ج- قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورًا رحيما.

٢- وقالوا: مالِ هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق، لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرًا، أو يُلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها، وقال الظالمون: إن تتبعون إلا رجلا مسحورًا.

ج- انظر كيف ضربوا لك الأمثال فَضَلوا فلا يستطيعون سبيلا. تبارك الذى إن شاء. جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا. بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا.

٣- وقال الذين لا يرجون لقاءنا: لولا أُنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا.

ج- لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوّا عتوّا كبيرا. يوم يروْن الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حِجْرا محجورا. وقَدِمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا.

٤- وقال الرسول: يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا.

ج- وكذلك جعلنا لكل نبئٍ عدوا من المجرمين، وكفى بربك هاديا ونصيرا.

٥- وقال الذين كفروا: لولا نُزِّل عليه القرآن جملة واحدة.

ج- كذلك لنثبِّت به فؤادك ورتلناه ترتيلا، ولا يأتونك بمثَل إلا جئنك بالحق وأحسن تفسيرا.

٦- وإذا رأوْك إن يتخذونك إلا هُزُوا: أهذا الذى بعث الله رسولا؟ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها.

ج- وسوف يعلمون حين يروْن العذاب من أضل سبيلا؟ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا؟ أمْ تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا.

٧- وإذا قيل لهم: اسجدوا للرحمن، قالوا: وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورًا.

ج- تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرًا منيرا. وهو الذى جعل الليل والنهار خِلفة لمن أراد أنْ يذّكر أو أراد شكورًا.

من سورة الشعراء

١- واتل عليهم نبأ إبراهيم، إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون؟ قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين.

ج- قال: هل يسمعونكم إذ تدعون، أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال: أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون، فإنهم عدو لى إلا ربّ العالمين. الذى خلقنى فهو يهدين. والذى هو يطعمنى ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذى يميتنى ثم يحيين، والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين.

من سورة النمل

١- ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فإذاهم فريقان يختصمون.

ج- قال: يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون.

٢- قالوا اطّيّرنا بك ويمن معك.

ج- قال: طائركم عند الله بل أنتم قوم تُفتنون.

٣- وقال الذين كفروا: أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجُون. لقد وعُدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إنّ هذا إلا أساطير الأولين.

ج- قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين. ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون.

٤- ويقولون: متى هذا الوعد إن كنتم صادقين.

ج- قل: عسى أن يكون رَدِفَ لكم بعض الذى تستعجلون.

من سورة القصص

١- قال: ربّ إنى قتلت منهم نفسًا فأخاف أنْ يقتلون، وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معىَ رِدْاءًا يُصدقنى إنى أخاف أنْ يكذبون.

ج- قال: سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون.

٢- فلما جاءهم موسى بآياتنا بيّنات قالوا: ما هذا إلا سحرٍ مُفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين.

ج- وقال موسى: ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومنْ تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون.

٣- فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا: لولا أوتىَ مثل ما أوتىَ موسى.

ج- أو لم يكفروا بما أوتىَ موسى من قبل قالوا: سحران تظاهرا، وقالوا: إنا بكل كافرون. قل: فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين. فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين.

٤- وقالوا: إنْ نتبع الهدى معك نُتخطَّف من أرضنا.

ج- أو لم نمكنّ لهم حرما آمنا يُجّبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا ولكنّ أكثرهم لا يعلمون.

٥- ويوم يناديهم فيقول: أين شركائىَ الذين كنتم تزعمون؟.

ج- قال الذين حق عليهم القول: ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون. وقيل: ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون.

٦- ويوم يناديهم فيقول: ماذا أجبتم المرسلين.

ج- فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون.

من سورة العنكبوت

١- وقالوا: لولا أُنزل عليه آيات من ربه.

ج- قل: إنما الآيات عند الله، وإنما أنا نذير مبين، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم؟ إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون، قل: كفى بالله بينى وبينكم شهيدًا يعلم ما فى السموات والأرض، والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون.

من سورة الروم

١- الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء؟.

ج- سبحانه وتعالى عما يشركون.

من سورة لقمان

١- وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله.

ج- قالوا: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءَنا، أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير.

من سورة السجدة

١- أم يقولون افتراه.

ج- بل هو الحق من ربك لتنذر قومًا ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون.

٢- وقالوا أءذا ضللنا فى الأرض أءنا لفى خلق جديد؟.

ج- بل هم بلقاء ربهم كافرون. قل يتوفاكم مَلَك الموت الذى وُكّل بكم ثم إلى ربكم تُرجعون.

٣- أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إنّ فى ذلك لآيات، أفلا يسمعون، أو لم يروْا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرُز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون؟ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين.

ج- قل: يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم يُنظرون، فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون.

من سورة الأحزاب

١- قل: من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءًا أو أراد بكم رحمة

ج- ولا يجدون لهم من دون الله وليًا ولا نصيرا.

٢- يسألك الناس عن الساعة؟.

ج- قل: إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا.

من سورة سبأ

١- وقال الذين كفروا: لا تأتينا الساعة.

ج- قل: بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين، ليجزىَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم، والذين سعوًا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم.

٢- وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مُزّقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد، أفترى على الله كذبا أم به جنة؟

ج- بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد، أفلم يروًا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء، إن فى ذلك لآية لكل عبد منيب.

٣- قل: من يرزقكم من السموات والأرض؟.

ج- قل: الله، وإنّا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين.

٤- قل: أرونىَ الذين ألحقتم به شركاء.

ج- كلا بل هو الله العزيز الحكيم.

٥- ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟.

ج- قل: لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون.

٦- وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه.

ج- ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول، يقول الذين استُضعِفوا للذين استكبروا: لولا أنتم لكنا مؤمنين. قال الذين استكبروا للذين استضعفوا: أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين، وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا: بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوُا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون.

٧- وقالوا: نحن أكثر أموالا وأولادًا وما نحن بمعذبين.

ج- قل: إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون، وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون، والذى يسعونً فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضَرون.

٨- وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا: ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم، وقالوا: ما هذا إلا إفك مفترىً، وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم: إنْ هذا إلا سحر مبين.

ج- وما آتيناهم من كتب يدرسونها، وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير، وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلى فكيف كان نكير. قل: إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جِنة إنْ هو إلا نذير لكم بين يدىّ عذاب شديد.

من سورة فاطر

١- يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من خالق غيرُ الله يرزقكم من السماء والأرض؟

ج- لا إله إلا هو فأنّى تؤفكون، وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك. وإلى الله

ترجع الأمور.

٢- وهم يصطرخون فيها: ربنا أخرجنا نعملْ صالحا غير الذى كنا نعمل.

ج- أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير.

من سورة يس

١- واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، إذ أرسلنا إليهمُ اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا: إنا إليكم مرسلون.

ج- قالوا: ما أنتم إلا بشر مثلنا، وما أنزل الرحمن من شىءٍ إنْ أنتم إلا تكذبون. قالوا: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون، وما علينا إلا البلاغ المبين، قالوا: إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم، قالوا: طائركم معكم أئن ذكّرتم بل أنتم قوم مسرفون.

٢- وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله.

ج- قال الذين كفروا للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا فى ضلال مبين.

٣- ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين.

ج- ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يَخِصّمون، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون.

٤- ونُفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون، قالوا: يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا؟

ج- هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون، إن كانت إلا صيحة واحدة فإذاهم جميع لدينا محضرون.

٥- وضرب لنا مثلا ونسى خَلْقه، قال: مَن يحيى العظام وهىَ رميم؟

ج- قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذى جعل لكم من

الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون. أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بل وهو الخلاق العليم. إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيءٍ وإليه ترجعون.

من سورة الصافات

١- فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا؟

ج- إنا خلقناهم من طين لازب، بل عجبت ويسخرون، وإذا ذُكّروا لا يذكرون، وإذا رأوّا آية يستخسرون.

٢- وقالوا: إن هذا إلا سحر مبين أءذا مِتنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون، أو آباؤنا الأولون.

ج- قل نعم وأنتم داخرون، فإنما هى زجرة واحدة فإذا هم ينظرون.

٣- وقالوا: يا ويلنا هذا يوم الدين.

ج- هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون.

٤- إنهم كانوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله يستكبرون، ويقولون: أءنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون.

ج- بل جاء بالحق وصدق المرسلين، إنكم لذائقوا العذاب الأليم، وما تجزون إلا ما كنتم تعملون.

٥- فاستفتهم: ألربك البنات ولهم البنون، أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون؟.

ج- ألا إنهم من إفكهم ليقولون: ولد الله وإنهم لكاذبون.

٦- أصطفى البنات على البنين؟

ج- ما لكم كيف تحكمون، أفلا تذكّرون، أم لكم سلطان مبين، فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين.

من سورة ص

١- وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب. أجعل الآلهة إلها واحدا إنّ هذا لشىء عجاب، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إنّ هذا لشىء يُراد. ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة إنّ هذا إلا اختلاق، أءُنزل عليه الذكر من بيننا؟

ج- بل هم فى شك من ذكرى بل لمّا يذوقوا عذاب، أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب، أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا فى الأسباب، جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب.

٢- وقالوا: ربنا عجل لنا قِطّنا[1] قبل يوم الحساب.

ج- اصبر على ما يقولون، واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أوّاب.

٣- وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب، إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا: لا تخف، خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تُشطط واهدنا إلى سواء الصراط. إن هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجة ولىّ نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّنى فى الخطاب.

ج- قال: لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإنّ كثيرا من الخُلطاء ليبغى بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم.

٤- قالوا: ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفًا فى النار، وقالوا: ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدُّهم من الأشرار، أتخذناهم سِخريًا أم زاغت عنهم الأبصار؟

ج- إن ذلك لحقٌّ تخاصمُ أهل النار، قل إنما أنا منذر، وما من إله إلا الله الواحد القهار.

٥- قال: يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدىّ أستكبرتَ أم كنت من العالين؟ قال: أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين.

---

(١) قطنا: كتاب أعمالنا.

ج- قال فاخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين.

٦- قال: رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون.

ج- قال فإنك من المنظَرين، إلى يوم الوقت المعلوم.

٧- قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين.

ج- قال فالحقُّ والحقَّ أقول، لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين.

من سورة الزمر

١- ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض؟ ليقولن الله.

ج- قل: أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنىَ الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته؟ قل: حسبىَ الله عليه يتوكل المتوكلون.

من سورة المؤمنون

١- قالوا: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل؟

ج- ذلكم بأنه إذا دُعىَ الله وحده كفرتم، وإنْ يُشرَك به تؤمنوا، فالحكم لله العلىّ الكبير.

٢- وقال فرعون: ذرونى أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أنْ يبدّل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد.

ج- وقال موسى: إنى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أنْ يقول ربىَ الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإنْ يك كاذبا فعليه كذبه، وإنْ يك صادقًا يصبكم بعض الذى يعدكم؛ إنّ الله لا يهدى من هو مسرف كذاب.

٣- وإذ يتحاجّون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا: إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مُغنون عنا نصيبا من النار؟

ج- قال الذين استكبروا: إنا كلٌّ فيها إن الله قد حكم بين العباد.

٤- وقال الذين فى النار لخزنة جهنم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب.

ج- قالوا: أو لم تك تأتيكم رُسلكم بالبينات؟ قالوا بلى، قالوا: فادعوا وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال.

٥- ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله؟

ج- قالوا: ضلوا عنا، بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين، ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون.

٦- فلما رأوْا بأسنا قالوا: آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين.

ج- فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوْا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون.

من سورة فصلت

١- وقالوا: قلوبنا فى أكنّةٍ مما تدعونا إليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون.

ج- قل: إنما أنا بشر مثلكم يُوحى إلىّ أنما إلهكم إله واحد، فاستقيموا إليه واستغفروه، وويل للمشركين.

٢- فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق، وقالوا: من أشد منا قوة؟

ج- أو لم يروْا أنّ الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون؟

٣- وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟

ج- قالوا: أنطقنا الله الذى أنطق كل شيءٍ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون، وما كنتم تستترون أنْ يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرًا مما تعملون، وذلكم ظنكمُ الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين.

٤- ولو جعلناه قرآنا أعجميًا لقالوا: لولا فُصّلت آياته أءعجمىّ وعربىّ.

ج- قل: هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمًى، أولئك يُنادونَ من مكان بعيد.

من سورة الشورى

١- أم اتخذوا من دونه أولياء.

ج- فالله هو الولىّ وهو يحيى الموتى وهو على كل شىءٍ قدير.

٢- أم يقولون افترى على الله كذبا.

ج- فإن يشأ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل، ويحق الحق بكلماته، إنه عليم بذات الصدور.

من سورة الزخرف

١- وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا.

ج- أشهدوا خلقهم؟ ستكتب شهادتهم ويُسألون.

٢- وقالوا: لو شاء الرحمن ما عبدناهم.

ج- ما لهم بذلك من علم إنْ هم إلا يخرصون.

٣- وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير إلا قال مترفوها: إنَّا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون.

ج- قال: أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم. قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون.

٤- ولما جاءهم الحق قالوا: هذا سحر وإنا به كافرون. وقالوا: لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم.

ج- أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سُخريا، ورحمة ربك خير مما يجمعون.

٥- ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه، فقال: إنى رسول ربّ العالمين. فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون.

ج- وما نُريهم من آية إلا هى أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون.

٦- ونادوْا يا مالك ليقض علينا ربك.

ج- قال: إنكم ماكثون. لقد جئناكم بالحق ولكنّ أكثركم للحق كارهون. أم أبرموا أمرًا فإنّا مبرمون. أم يحسبون أنّا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون.

من سورة الجاثية

١- وقالوا: ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر.

ج- وما لهم بذلك من علم إنْ هم إلا يظنون.

٢- وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيّنات ما كان حجتهم إلا أنْ قالوا ائتوا بآبائنا إنْ كنتم صادقين.

ج- قل: الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه، ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

٣- وإذا قيل: إنّ وعد الله حق والساعة لا ريب فيها، قلتم ما ندرى ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين.

ج- وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا. ومأواكم النار وما لكم من ناصرين.

من سورة الأحقاف

١- أم يقولون: افتراه.

ج- قل: إنِ افتريته فلا تملكون لى من الله شيئًا، هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدًا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم.

٢- قالوا: أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إنْ كنت من الصادقين.

ج- قال: إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكنى أراكم قوما تجهلون.

٣- ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق؟ قالوا: بلى وربنا.

ج- قال: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.

من سورة محمد

١- ويقول الذين آمنوا: لولا نزّلت سورة.

ج- فإذا أُنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشىّ عليه من الموت فأولى لهم. طاعة وقول معروف، فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرًا لهم.

من سورة الفتح

١- سيقول لك المخلّفون من الأعراب: شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا.

ج- يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، قل: فمن يملك لكم من الله شيئا إنْ أراد بكم ضرًا أو أراد بكم نفعًا، بل كان الله بما تعملون خبيرا.

من سورة الحجرات

١- يمنّون عليك أن أسلموا.

ج- قل لا تمنوا علىّ إسلامكم، بل الله يمن عليكم أنْ هداكم للإيمان إن كنتم صادقين.

من سورة ق

١- بل عجبوا أن جآءهم منذر منهم، فقال الكافرون: هذا شىء عجيب، أءذا مِتنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد.

ج- قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ. بل كذّبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج. أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما

لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسىَ وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماءً مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقا للعباد، وأحيينا به بلدة ميْتًا كذلك الخروج.

٢- قال قرينه: ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد.

ج- قال: لا تختصموا لدىّ وقد قدمت إليكم بالوعيد، ما يُبدّل القول لدىّ، وما أنا بظلام للعبيد.

من سورة الذاريات

١- قتل الخرّاصون الذين هم فى غمرة ساهون، يَسألون: أيان يوم الدين؟

ج- يوم هم على النار يُفتنون. ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون.

من سورة الطور

١- أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون.

ج- قل: تربصوا فإنى معكم من المتربصين.

أم تأمرهم أحلامهم بهذا - أم هم قوم طاغون.

أم يقولون : تقوّله - بل لا يؤمنون.

فليأتوا بحديث مثله - إن كانوا صادقين.

أم خُلقوا من غير شىء - أم هم الخالقون.

أم خَلقوا السموات والأرض - بل لا يوقنون.

أم عندهم خزائن ربك - أم هم المسيطرون.

أم لهم سلّم يستمعون فيه - فليأت مستمعهم بسلطان مبين.

أم لـــه الـبـنـــات	-	ولكم البنون.
أم تســألـهـم أجــرا	-	فهم من مَغْرم مثقلون.
أم عنـدهـم الغـيـب	-	فهم يكتبون.
أم يـريــدون كيـــدا	-	فالذين كفروا هم المكيدون.
أم لهـم إلــه غيــر الله	-	سبحان الله عما يشركون.

من سورة النجم

١- أفرأيتم اللاَّتَ والعُزَّى ومناة الثالثة الأخرى. ألكم الذكر وله الأنثى.

ج- تلك إذًا قسمة ضِيزَى. إنْ هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جآءهم من ربهمُ الهدى.

من سورة القمر

١- كذبت ثمود بالنُّذر فقالوا: أبشرا منا واحدا نتبعه. إنَّا إذًا لفى ضلال وسُعُر. أءُلْقِىَ الذكر عليه من بيننا، بل هو كذاب أشِر.

ج- سيعلمون غدا مَن الكذاب الأشر.

٢- أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزُّبُر. أم يقولون نحن جميع منتصر.

ج- سيُهزم الجمع ويولون الدُّبُر. بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر.

من سورة الواقعة

١- وكانوا يقولون أءذا مِتنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون.

ج- قل: إنّ الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها البطون، فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين.

من سورة المنافقون

١- وإذا قيل لهم تعالوْا يستغفر لكم رسول الله لوّوْا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون.

ج- سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين.

٢- هُم الذين يقولون: لا تنفقوا على مَنْ عند رسول الله حتى ينفضوا.

ج- ولله خزائن السموات والأرض ولكنّ المنافقين لا يفقهون.

٣- يقولون: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرِجن الأعز منها الأذلّ.

ج- ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون.

من سورة التغابن

١- زعم الذين كفروا ألّن يبعثوا.

ج- قل: بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم، وذلك على الله يسير.

من سورة الملك

١- ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين.

ج- قل: إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين.

٢- قل: أرأيتم إن أهلكنىَ الله ومَن معىَ أو رحمنا فمن يجير الكافرين عن عذاب أليم؟

ج- قل: هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين.

من سورة القلم

١- أفنجعل المسلمين كالمجرمين.

ج- ما لكم كيف تحكمون.

٢- أم لكم كتاب فيه تدرسون.

ج- إن لكم فيه لما تخيّرون.

من سورة المدثر

١- ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر. فقال: إنْ هذا إلا سحر يؤثر. إنْ هذا إلا قول البشر.

ج- سأصليه سقر. وما أدراك ما سقر. لا تبقى ولا تذر. لوّاحة للبشر. عليها تسعة عشر.

٢- كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين. فى جنات يتساءلون. عن المجرمين. ما سلككم فى سقر؟

ج- قالوا: لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين.

من سورة القيامة

١- أيحسب الإنسان ألّن نجمع عظامه.

ج- بلى قادرين على أن نسوّى بنانه.

٢- بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة؟

ج- فإذا برق البصر وخسف القمر وجُمع الشمس والقمر يقول الإنسان: يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر يُنبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر.

٣- أيحسب الإنسان أنّ يُتركَ سدَى.

ج- ألم يك نطفة من منىٍّ يمنى ثم كان علقة فخلق فسوّى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى.

من سورة النبأ

١- عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون.

ج- كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سُباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادًا وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من المعصرات ماء ثجَّاجا لنخرج به حبًا ونباتًا وجنات ألفافا.

من سورة النازعات

١- أءنتم أشد خَلْقا.

ج- أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم.

٢- يسألونك عن الساعة أيان مُرساها؟

ج- فيم أنت من ذكراها؟ إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها.

من سورة عبس

١- قُتل الإنسان ما أكفره! من أى شىء خلقه.

ج- من نطفة خلقه فقدره، ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره.

من سورة الفجر

١- فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه، فيقول: ربى أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول: ربى أهانن.

ج- كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لمًا وتحبون المال حبا جمًا.

من سورة البلد

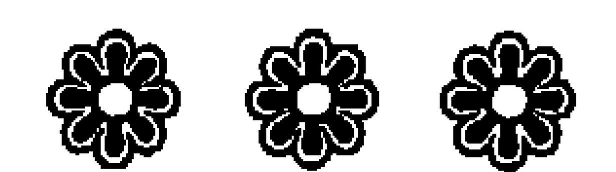
١- لقد خلقنا الإنسان فى كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لُبدا. أيحسب أن لم يره أحد.

ج- ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين.

من سورة الزلزال

١- إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان مالها؟

ج- يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليُروْا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره.



(من سور كثيرة من القرآن الكريم)

عجوز عربية لا تتكلم إلا بالقرآن

جلست عجوز عربية لا تتكلم إلا بالقرآن إلى جذع شجرة فى طريق الحج فأقبل عليها عبد الله بن المبارك، وهو فى طريقه إلى الحج، وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال لها:

السلام عليك ورحمة الله - قالت: سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم

فقال لها: ماذا تصنعين هنا؟ - قالت: ومن يضلل الله فلا هادىَ له

فسألها عن وجهتها - قالت: سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

فقال لها: وكم لبثت هنا - قالت: ثلاثَ ليال سويًا

فقال لها: وأين طعامك - قالت: هو يطعمنى ويسقين

فقال لها: وأين ماء الوضوء - قالت: فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

فقال لها: هذا طعام فكلى - قالت: ثم أتموا الصيام إلى الليل

فقال لها: ليس هذا شهر رمضان - قالت: ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكر عليم

فقال لها: ورخصة الإفطار فى السفر - قالت: وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون

فقال لها: تكلمى بمثل لهجتى - قالت: ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد

فقال لها: ومن أى القبائل أنت - قالت: ولا تَقْفُ ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا

فقال لها: سامحينى فقد أخطأت - قالت: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم

فقال لها: أتدركين القافلة على ناقتى - قالت: وما تفعلوا من خير يعلمه الله

فقال لها: اركبى، وقد أناخ الناقة - قالت: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

وسبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مُقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون

ولما أخذ بزمام الناقة وصاح - قالت: واقصد فى مشيك واغضض من صوتك

ولما أخذ يمشى الهوينا ويهزج ويحدو - قالت: فاقرأوا ما تيسر من القرآن

ولما قال لها: يا خالة هل لك زوج - قالت: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم

ولما أدركوا القافلة سألها: هل من ولد أو قريب يمتٌّ لكِ فيها؟

فقالت له: المال والبنون زينة الحياة الدنيا

ولما سألها: وما عَمَلُ أولادكِ فى القافلة

فقالت له: وعلامات وبالنجم هم يهتدون (أى أدلاء القافلة).

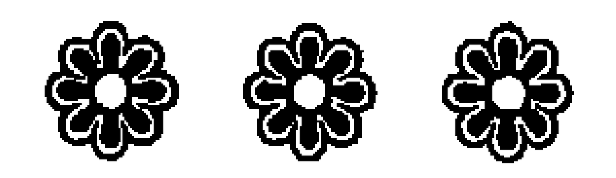
ولما سألها: عن أسماء أولادها

قالت: واتخذ الله إبراهيم خليلا، وكلم الله موسى تكليما، يا يحيى خذ الكتاب بقوة.

ولما نادى عليهم بأسمائهم لبّوا مسرعين، وقالت لهم: فابعثوا أحدكم بورِقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعامًا فليأتكم برزق منه.

ولما جاءوا بالطعام قالت لابن المبارك: كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية.

وإلى هنا انتهى هذا الحوار الممتع، وقال أولادها لابن المبارك: إن أمهم هذه تتكلم بالقرآن منذ أربعين سنة.



الفصل الثانى

على لسان الرسول

بين رسول الله ﷺ
وعائشة رضي الله عنها
وعمر
وأبى سفيان
والعباس
وحذيفه
ومسيلمه الكذاب
وعمر بن الأهتم

الأجوبة الخالدة
على لسان الرسول
(بين رسول الله ﷺ وعائشة ؓ)

(١)

قالت عائشة ؓ:

ذبحنا شاة فتصدقنا بها فقلت:

يا رسول الله ما بقى إلا كتفها.

فقال رسول الله ﷺ:

يا عائشة (كلها بقى إلا كتفها)!

(٢)

وقالت عائشة ؓ:

استأذن فى الدخول على النبى ﷺ رجل هو عيينة بن حصن الفزارى، وكان يقال له الأحمق المطاع، فقال النبى ﷺ:

ائذنوا له بئس ابن العشيرة، فلما دخل ألانَ النبى ﷺ له الكلام، فقلت: يا رسول الله قلتَ ما قلتَ ثم ألنتَ له فى القول.

فقال النبى عليه الصلاة والسلام:

أىّ عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه.

(بين رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه)

قال عمر رضي الله عنه:

سألنا رسول الله ﷺ ما بالنا نرقُّ على أولادنا ولا يرقون علينا؟

فقال ﷺ:

ذلك لأنا ولدناهم ولم يلدونا.

(بين رسول الله ﷺ وأبى سفيان)

قال جعفر بن يحيى البرمكى:

أذِن رسول الله ﷺ للناس بالدخول وأبطأ الإذن على أبى سفيان فلما دخل قال:

يا رسول الله قد أذنت للناس بالدخول وكنت آخر من دخل، وحتى كدتَ تأذن بالحجارة.

فقال رسول الله ﷺ:

أمَا والله إنك والناس كما قال الأولون (كل الصيد فى بطن الفرا[1]).

(بين رسول الله ﷺ وبين عمه العباس)

روى الطبرانى أن العباس بن عبد المطلب جاء إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله ولِّنى.

فقال رسول الله ﷺ:

يا عباس يا عم النبى قليل يكفيك خير من كثير يرديك.

يا عباس يا عم النبى نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها.

(١) إن لك وحدك مثل ماللناس كلهم.

يا عباس يا عم النبى إن الإمارة أولها سلامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزى يوم القيامة.

فقال العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يا رسول الله إلاّ من عدل.

فقال ﷺ:

كيف تعدلون مع الأقارب.

(بين رسول الله ﷺ وعمر بن الخطاب)

دخل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رسول الله ﷺ فإذا به على حصير، وقد أثّر فى جنبه.

فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يا رسول الله أتنام على حصير حتى أثر فى جنبك.

فأجاب ﷺ:

مهلا يا عمر أتظنها كِسروية إنها نبوة لا مُلك.

(بين رسول الله ﷺ وحذيفة بن اليمان)

خرج رسول الله ﷺ إلى بئر ليغتسل فأمسك حذيفة بن اليمان بالثوب وستره به، ثم قام حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدوره ليغتسل، فهمّ الرسول ليستره بثوبه كما ستره، فأبى حذيفة وأبى رسول الله ﷺ وقال:

يا أبا حذيفة ما اصطحب اثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله تعالى أرفقهما بصاحبه وإنّ مَثَلَ الأخوين مثلُ اليدين تغسل إحداهما الأخرى.

(بين رسول الله ﷺ ومسيلمة الكذاب)

كتب مسيلمة الكذاب إلى النبى ﷺ، وعلى يد شاهدين يقول:

من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، عليه وعلى آله السلام، أما بعد فلنا نصف الأرض ولقريش النصف الثانى، ولكن قريشًا قوم يعتدون.

فقال النبى ﷺ للشاهدين:

أتشهدان أنى رسول الله.

قالا: نعم.

فقال ﷺ:

أتشهدان أن مسيلمة رسول الله.

قالا: نعم إنه قد أشرك معك.

فقال النبى ﷺ:

لولا أن الرسول لا يُقتل لضربت أعناقكما، ثم كتب إليه:

من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب.

أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

(بين رسول الله ﷺ وعمرو بن الأهتم)

سأل رسول الله ﷺ عمرو بن الأهتم عن الزِّبرقان فقال:

إنه من أكابر سادات بنى تميم وشعرائهم وخطبائهم فى الجاهلية والإسلام، فقام الزبرقان وقال:

والله يا رسول الله لقد علم عنى خيرا مما وصف ولكن حسدنى.

فقام عمرو بن الأهتم وقال:

أنا أحسُدك، فوالله يا رسول الله إنه للئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد مضيَّع فى العشيرة.

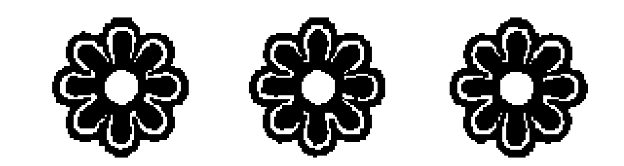
فقيل له: يا عمرو أتمدحه وتذمه فى وقت واحد.

فقال عمرو بن الأهتم:

والله يا رسول الله لقد صدقتُ فى الأولى، وما كذبت فى الثانية، ولكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت.

فقال ﷺ:

إن من البيان لسحرًا.



الفصل الثالث

الأجوبة الخالدة
على لسان الأدب

الأجوبة الخالدة
على لسان الأدب
(بين أبى بكر وعمر ﵄)

لما لحق رسولُ الله بالرفيق الأعلى، فكر الصحابة فيمن يلى أمور الناس بعده وكانوا يزهدون فى الولاية، ويعرضون عنها إعراضا.

فقال عمر لأبى بكر ﵄:

أنت أحق الناس بالخلافة، وأولاهم بالولاية لأنك أفضلهم.

فأجاب أبو بكر:

أنت أحق بها يا عمر لأنك أقواهم.

فقال عمر:

إن قوتى لك مع فضلك يا أبا بكر.

(بين عبد المطلب وأبرهة الأشرم)

لما بيّت النيّة أبرهة الأشرم ملك الحبشة على هدم الكعبة، وصادر فى طريقه أموال قريش وإبل عبد المطلب، خرج إليه عبد المطلب إلى عرفات فأكرم مثواه، وسأله عن حاجته.

فقال عبد المطلب:

ليس لى حاجة إلا أن ترد إلىّ إبلى وبعيرى، وقد اصابها قومك.

قال أبرهة الأشرم:

لقد كنت معجَبا بك، ثم زهدت فيك حيث بيتَّ النية على هدم الكعبة التى هى مناط دينك، ودين آبائك فلم تكلمنى فى ذلك، وكلمتنى فى إبل أصبتها، وبعير أغرت عليها.

فأجاب عبد المطلب:

يا أبرهة اعلم بأن الإبل أنا ربها، وأما البيت فله ربٌّ يحميه وسوف ترى.

(بين عثمان وعمرو بن العاص)

لما عزل عثمان رضي الله عنه عمرو بن العاص عن مصر وأسندها إلى عبد الله ابن أبى السرح، دخل عليه عمرو وعليه جبة. فقال له عثمان:

ما حشو جبتك يا عمرو.

فقال عمرو:

حشوها أنا يا أمير المؤمنين.

قال عثمان:

ولكن أعلمت يا عمرو أن اللقاح درت من بعدك.

فقال عمرو:

ذلك يا أمير المؤمنين أنكم أعجفتم ألبانها.

(بين على بن أبى طالب وابنته وعلىّ بن أبى رافع)

كان على بن أبى رافع أمينًا على بيت المال، وفيه عقد لؤلؤ، فقالت له بنت علىّ ابن أبى طالب: أعرنى هذا العقد لأتجمل به يوم الأضحى، وأرده بعد ثلاثة أيام فأعارها وقال لها علىّ بن أبى طالب:

من أين لك هذا؟ وقد عرفه.

فقالت بنت على رضي الله عنه:

قد استعرته يا أبت لثلاثة أيام من على بن رافع لأتجمل به فى الأضحى.

فقال على رضي الله عنه لعلىّ بن رافع:

يا أبا رافع أتخون المسلمين؟

فقال على بن رافع:

معاذ الله يا أمير المؤمنين فقد أعرت العقد لبنتك لتتجمل به يوم الأضحى، وسترده بعد ثلاثة أيام.

فقال على رضي الله عنه:

ردّ العقد من فورك، وإياك والعودةَ لمثل هذا، ووالله لو أنها أخذت العقد على غير عارية مضمونة لكانت أول هاشمية قطعت يدها فى سرقة.

فقال بنت على كرم الله وجهه:

يا أمير المؤمنين أنا بنتك وبَضعة منك، فمن أحق بالتجمل بالعقد منى؟

فقال على:

يا بنت ابن أبى طالب لا تذهبى بنفسك عن الحق، أكلُّ نساء المهاجرين والأنصار يتجملن فى مثل هذا العيد بمثل هذا العقد؟

(بين أبى حنيفة النعمان، وأبى جعفر المنصور، والربيع وابن المبارك، وأبى العباس الطوسى)

(١)

قال أبو يوسف:

دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة النعمان، فقال الربيع صاحب المنصور، وكان عدوًا لأبى حنيفة:

يا أمير المؤمنين – هذا أبو حنيفة يتحدى جدك، فقد كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول:

إذا حلف أحد باليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء، وقال أبو حنيفة: لا يجوز الاستثناء إلا متصلا باليمين.

فقال أمير المؤمنين جعفر المنصور:

وماذا يقول أبو حنيفة فى هذا التحدى؟

فقال أبو حنيفة رضي الله عنه:

يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك فى رقاب جندك بيعة.

قال أمير المؤمنين وقد توترت أعصابه:

وكيف ذلك يا أبا حنيفة.

فقال أبو حنيفة النعمان:

ذلك إذا أخذنا بالاستثناء الذى يتحدانى به الربيع فإن جندك يحلفون لك، ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم.

فالتفت أمير المؤمنين إلى الربيع وقال له:

يا ربيع لا تتعرض لأبى حنيفة.

فقال الربيع لأبى حنيفة:

أردت أن تهدر دمى يا أبا حنيفة.

فقال أبو حنيفة رضي الله عنه:

لا، ولكنك أردت أن تهدر دمى فخلصتك وخلصت نفسى.

(٢)

وقال ابن المبارك:

قلت لسفيان الثورى يا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة حتى فى عدوه، وهذا عجيب.

فقال أبو سفيان الثورى:

لا تعجب يا ابن المبارك، فأبو حنيفة أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها.

(٣)

ودخل أبو حنيفة على المنصور فى مجلسه، وكان فيه أبو العباس الطوسى وهو سيئ الظن فى أبى حنيفة، وبيَّت النية على إحراجه، فقال له:

يا أبا حنيفة إن أمير المؤمنين يأمر الرجل بضرب عنق الرجل، وهو لا يدرى شيئا، أيضرب عنقه؟

فقال أبو حنيفة:

يا أبا العباس - أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل؟

فقال أبو العباس الطوسى:

إنما يأمر بالحق.

فقال أبو حنيفة:

أنفذ الحق حيث كان، ولا تسأل عنه، فألجمه وأفحمه.

وقال:

لقد حاول أبو العباس أن يوثقنى، فربطته.

(بين الحرث بن عبد الله وآخر)

كان الحرث بن عبد الله معروفا بالإسراف حتى لقبوه بالمنفاق، فقال له أحد إخوانه: يا أبا الحرث:

ألم تعلم أن الحياة لا تدوم على حال واحدة من الغنى أو الفقر أو الصحة والمرض، وأن الغنى والصحة أفضل من الفقر والمرض.

فقال الحرث:

نعم ولكنى أؤمن ببعض وأكفر ببعض.

فقال صديقه:

أوَ لا تذكر ولدك ومستقبله بعدك وأنت مغمور فى إسرافك مغرور بمالك.

فقال الحرث بن عبد الله:

أما فى هذه الناحية وهى التى لا أؤمن بها فإنى والله لأستحى منه أن أدع لولدى ثقة غيره والاعتماد على غير قدرته ومشيئته.

(بين أعرابية وبنتها)

أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه، مناديا ينادى فى الناس أن لا يشوبوا اللبن بالماء فيغشوه.

وقال شمس الدين أبو المظفر عن ابن عمر رضى الله عنه فى كتاب جوهرة الزمان: بينما كان عمر بن الخطاب يعس بالمدينة سمع امرأة من داخل الخباء تقول لابنتها: يا بنية قومى فشوبى اللبن بالماء.

قالت البنت لأمها:

يا أماه أما سمعت منادى أمير المؤمنين ينادى أن لا يشاب اللبن بالماء؟

فقالت الأم:

وأين أنت الساعة من منادى أمير المؤمنين؟

فقالت البنت:

إذا لم يرنى مناديه يا أماه، ألم يرنى رب مناديه، فوالله ما كنت لأطيعه فى الملا وأعصيه فى الخلا[1]؟

---

(١) وقد بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزوج البنت من عاصم بن عمر فكان عمر بن عبد العزيز من أحفادها.

(بين الرشيد ويزيد بن مزيد بن زائدة)

قال الرشيد ليزيد بن مزيد:

يا يزيد كن مع عيسى بن جعفر فى لعب الصوالجة.

فقال يزيد بن مزيد:

لا يا أمير المؤمنين أعفنى من ذلك.

فغضب الرشيد وقال له:

أتأنف يا يزيد أن تكون مع عيسى بن جعفر؟

فقال يزيد بن مزيد:

لقد حلفت لأمير المؤمنين أن لا أكون معه فى جد ولا لعب وأربأ بنفسى أن أكون كاذبًا أمام أمير المؤمنين.

(بين يزيد بن زائدة وعابر سبيل)

نادى رجل من وراء الحجرات فى الليل:

يا يزيد بن مزيد:

فأنكر يزيد بن مزيد على الرجل جرأته وقال له:

ما الذى حملك على أن تنادينى باسمى فى الليل؟

فقال الرجل:

نفقت دابتى، ونفدت نفقتى، وسمعت الشاعر فتيمنت به.

فقال يزيد بن مزيد:

وماذا قال الشاعر؟

فقال الرجل:

إذا قيل من للمجد والجود والندى فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فقال يزيد بن مزيد:

لله درك ودر الشاعر معك فقد ألزمنا الحجة.

(بين ابن نباتة وابن العميد)

مدح أبو نصر عبد العزيز بن نباتة أبا الفضل بن العميد بقصيدة وأردفها بأخرى ثم برقعة فأبطأ عليه فى الصلة وبالغ فى إهماله، فضجر ابن نباتة، وتحايل حتى اقتحم عليه مجلسه، ووقف بين يديه وأشار بيده إليه وقال:

أيها الرئيس:

إنى لزمتك لزوم الظل، وذللت لك ذلك النعل، وأكلت النوى المحرق انتظارًا لصلتك، والله ما بى من حرمان ولكن شماتة الأعداء، وهم قوم نصحونى فلم أستمع لهم، وصدقونى فاتهمتهم فبأى وجه ألقاهم، وبأى حجة أقاومهم، ولم أظفر بعد مديح ومديح، ومن نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم، وبأس مسقم فإن كان للنجاح علامة فأين هى:

فأطرق ابن العميد ثم رفع رأسه وقال له:

يا ابن نباتة هذا وقت يضيق عن الإطالة منك فى الاستزادة، وعن الإطالة منى فى المعذرة، وإذا تواهبنا ما دُفعنا إليه استأنفنا ما نتحامد عليه.

فقال ابن نباتة:

أيها الرئيس - هذه نفثة مصدور منذ زمان، وفضلة لسان قد خرس منذ دهر، فاستشاط ابن العميد وقال:

والله ما أستوجب هذا العتب من أحد، ولستَ ولىّ نعمتى فأحتملك ولا صنيعتى فأغضى عليك وإن بعض ما قررته ينغص مرة الحليم، ويبدد شمل الصبر. هذا وما استقدمتك بكتاب، ولا استدعيتك برسول، ولا سألتك مدحى، ولا كلفتك تقريضى.

فقال ابن نباتة:

صدقت أيها الرئيس ما استقدمتى بكتاب. ولا استدعيتنى برسول. ولا سألتنى مدحك. ولا كلفتنى تقريضك.

ولكن جلست فى صدر ديوانك بأبهتك وقلت لا يخاطبنى أحد إلا بالرياسة، ولا ينازعنى أحد فى أحكام السياسة، فإنى كاتب ركن الدولة وزعيم الأولياء والحضرة، والقيّم على مصالح المملكة فكأنك دعوتنى بلسان الحال، وإن لم تدعنى بلسان المقال.

فثار ابن العميد وغضب وفضّ المجلس ولم يُحر جوابا.

(بين عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس)

قام عمرو بن العاص فى أحد مواسم العرب فأطرى معاوية بن أبى سفيان وبنى أمية وأشاد بمواقفه بصفين وقد التف حوله القرشيون يستمعون، فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو وقال:

يا عمرو لا تنس أنك بعت دينك فى معاوية، وتنازلت أنت له عما بيدك، ومنّاك هو بما فى أيدى غيرك، وكان الذى أخذ منك أكثر من الذى أعطاك، والذى أخذت منه دون الذى أعطيته، وكلاكما راض بما أخذ وأعطى. فلما صارت مصر فى يدك كدّرها عليك بالعزل حتى تمنيت أن تزهق روحك.

وأما مواقفه بصفين، فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك، وإن كنت فيها طويل اللسان قصير السنان، آخر الخيل إذا أقبلت وأولها إذا أدبرت، لك يدان يد لا تبسطها إلى خير، وأخرى لا تقبضها عن شر، ولسان غرور ذو وجهين وجه موحش ووجه مؤنس، ولعمرى إنه من باع دينه بدنيا غيره لجدير أن يطول عليها ندمه. لك لسان وفيه خطل، ولك رأى وفيه نكد، ولك قلب وفيه حسد، وأصغر عيب فيك أعظم عيب فى غيرك.

فنهض عمرو بن العاص وقال:

والله يا ابن العباس ليس فى قريش أثقل علىّ مسئلة ولا أمرّ جوابا منك، ولو استطعت أن أجيبك لفعلت. غير أنى لم أبع دينى من معاوية ولكنى بايعت الله نفسى ولم أنس نصيبى من الدنيا.

وأما ما أخذت من معاوية وما أخذ معاوية منى فليس فيه ما خذ ولا مغمز، وأما ما أتى معاوية إلىّ فى مصر فإنه لم يغيرنى له.

وأما خفة وطأتى عليكم بصفين فلمَ استثقلتم حياتى واستبطأتم وفاتى؟. وأما طول لسانى فإنى كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه:

لسانى طويل فاحترس من شذاته ... عليك وسيفى فى لسانى أطول

وأما وجهاى ولساناى فإنى ألقى كل ذى قدر بقدره، وأرمى كل نابح بحجره فمن عرف قدره كفانى نفسه، ومن جهل قدره كفيته نفسى، ولعمرى ما لأحد من قريش مثل قدرتك ما خلا معاوية وأنشد:

بنى هاشم مالى أراكم كأنكم ... بىَ اليوم جهال وليس بكم جهل

ألم تعلموا أنى جسور على الوغى ... سريع إلى الداعى إذا كثر القتل

وأول من يدعو نزال طبيعة ... جبلت عليها والطباع هى الجبل

وإنى فصلت الأمر بعد اشتباهه ... بدومة إذ أعيا على الحكَم الفصل

وأنىَ لا أعيى بأمر أريده ... وإنى إذا عجِّت بكاركمُ فحل

وإلى هنا انتهت المناظرة، وسكت ابن عباس ولم يزد.

(بين عتبة بن أبى سفيان وابن عباس)

تحدى عتبة بن أبى سفيان ابن عباس فقال له:

يا ابن عباس ما منع أمير المؤمنين أن يوفدك مكان أبى موسى يوم الحكَمين؟

فأجاب ابن عباس رضي الله عنه:

منعه والله من ذلك حاجز القدر، وقصر المدة، ومحنة الابتلاء؛ أما والله لو بعثنى مكانه لاعترضت له فى مدارج نفسه، ناقضا لما أبرم ومبرما لما نقض، ولكن مضى قدر وبقى أسف، ومع يومنا غد والآخرة خير لأمير المؤمنين من الأولى.

(بين وليّ الملاجئ ولاجئ)

قال المبرّد:

أنشأ المنصور أبو جعفر ملاجئ للعميان والأيتام والقواعد من النساء وولى عليها من يدير شئونها، فجاءه رجل من المتخلفين وولده معه وقال له:

ألا ترى أصلحك الله أن تثبت اسمى مع القواعد.

فقال له:

ألا تعلم أن القواعد نساء، والله يقول (والقواعد من النساء) فكيف أثبت اسمك معهن وأنت رجل؟

فقال الرجل المتخلف:

أثبتنى إذن مع العميان.

فقال له:

أما هذا فنعم وإن كنت مبصرًا، فالله تعالى يقول: (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور).

فقال الرجل المتخلف:

وأثبت معى ولدى فى الأيتام.

فقال له:

وهذا أيضًا أفعله فإنه من يكن أنت أباه فهو يتيم.

(بين المتوكل وأبى العيناء)

قال المتوكل لأبى العيناء على لسان غيره:

لولا أنه ضرير لنادمناه.

فقال أبو العيناء:

قولوا له:

إن الله أعفانى من رؤية الأهلة وفك رموز الفصوص فأنا أصلح للمنادمة!.

(بين عبد الملك وأبى هاشم خالد بن يزيد)

كان الوليد بن عبد الملك يعبث بعبد الله أخى أبى هاشم خالد بن يزيد، فدخل أبو هاشم على عبد الملك وعنده ولده الوليد فقال:

يا أمير المؤمنين إن الوليد بن أمير المؤمنين قد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره واستخف بمقامه.

فأطرق عبد الملك ثم رفع رأسه وقال:

يا أبا هاشم أنسيت قوله تعالى:؟

«إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون».

فقال أبو هاشم خالد بن يزيد:

صدق الله العظيم، وهل نسى أمير المؤمنين قوله تعالى:

«وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا».

(بين المنصور والفضل بن الربيع)

قال المنصور للفضل بن الربيع:

ويحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت.

فقال له الفضل بن الربيع:

والله يا أمير المؤمنين ما طابت الدنيا إلا بالموت.

قال المنصور:

وكيف ذلك يا أبا الفضل؟

فقال أبو الفضل بن الربيع:

لولا الموت لما وصل الملك إليك.

(بين الحجاج وسعيد بن جبير)

لما جئ بسعيد بن جبير بن هشام بين يدى الحجاج سأله الحجاج:

ما اسمك؟

فقال سعيد بن جبير:

أنا سعيد بن جبير بن هشام الأسدى.

قال الحجاج:

بل أنت شقى بن كسير.

فقال سعيد بن جبير:

بل كانت أمى أعلم باسمى منك.

قال الحجاج:

شقيت أمك وشقيت أنت.

فقال سعيد بن جبير:

الغيب يعلمه غيرك.

قال الحجاج:

والله لأبدلنك بالدنيا نارًا تلظَّى.

فقال سعيد بن جبير:

والله لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها.

قال الحجاج:

فما قولك فى محمد؟

فقال سعيد بن جبير:

نبىّ الرحمة وإمام الهدى.

قال الحجاج:

فماذا تقول فى علىّ أهو فى الجنة أم هو فى النار؟

فقال سعيد بن جبير:

لو دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها.

قال الحجاج:

فما قولك فى الخلفاء الراشدين.

فقال سعيد بن جبير:

لست عليهم بوكيل.

قال الحجاج:

فأيهم أعجب إليك؟

فقال سعيد بن جبير:

أرضاهم لخالقى.

فقال الحجاج:

فأيهم أرضى للخالق.

فقال سعيد بن جبير:

علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم.

قال الحجاج:

أحب أن تصدقنى.

فقال سعيد بن جبير:

إن لم أحبك لم أكذبك.

قال الحجاج:

اختر لك يا سعيد قتلة.

فقال سعيد بن جبير:

اختر لنفسك، فوالله لا تقتلنى قتلة إلا قتلك الله مثلها يوم القيامة.

قال الحجاج:

أتريد أن أعفو عنك.

فقال سعيد بن جبير:

إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

(بين المهدى وأبى عبد الله سفيان)

قال القعقاع بن حكيم:

كنت عند المهدى وجئ بأبى عبد الله سفيان الثورى فسلم بتسليم العامة ولم يسلم بالخلافة والربيع قائم على رأسه متكئًا على سيفه يرقب أمره فأقبل عليه المهدى هاشا وقال له:

يا أبا سفيان تفر منا هاهنا وهاهنا، وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك، فقد قدرنا عليك الآن أفما تخشى أن نحكم فيك بهوانا.

فقال أبو عبد الله سفيان:

إن تحكم فىّ يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل.

فقال الربيع وهو متكئ على سيفه:

ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا؟ ائذن لى فى ضرب عنقه يا أمير المؤمنين.

قال المهدى:

اسكت يا ربيع وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى نحن بسعادتهم فدعنى أعيش سعيدًا.

(بين هشام بن عبد الملك وبين الأعمش)

قال أبو معاوية الضرير:

بعث هشام بن عبد الملك إلى أبى محمد سليمان الشهير بالأعمش يقول:

يا أبا محمد اكتب لى مناقب عثمان ومساوئ على.

فأخذ الأعمش بالرسالة ورمى بها وكتب إلى هشام يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد: يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك، ولو كانت لعلىّ رضي الله عنه مساوئ أهل الأرض ما ضرتك. فعليك بخاصة نفسك والسلام.

(بين هارون الرشيد وعبد الملك بن صالح ويحيى بن خالد البرمكى)

قال الأصمعى:

سخط هارون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه، فأمر بمثوله بين يديه يرسف فى قيوده وقال له:

هيه يا عبد الملك، كأنى والله أنظر شؤبوبها قد همع وإلى عارضها قد لمع، وكأنى بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم، مهلامهلا بنى هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت إليكم الأمور أزمتها، فخذوا حذركم منى قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل.

فقال له عبد الملك:

اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك وراقبه فى رعاياك التى استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور.

فتحرك يحيى بن خالد البرمكى وكان فى المجلس ليضع من قدر عبد الملك عند

الرشيد، فقال:

يا عبد الملك بلغنى أنك حقود.

فقال عبد الملك بن صالح:

أصلح الله الوزير إن يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندى فإنهما لباقيان فى قلبى.

قال الأصمعى:

فالتفت إلى الرشيد وقال:

يا أصمعى دوّن ما سمعت من أجوبة وحجج، فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك، ووالله لقد نظرت إلى موضع السيف مرارًا فى عنقه ويمنعنى من ذلك إبقائى على قومى فى مثله.

(بين يحيى بن أكثم والمأمون)

قال محمد بن منصور:

وقف بين يدى المأمون وزيره أحمد بن أبى خالد الأحول ودخل يحيى بن أكثم، فأمره المأمون بالصعود فصعد وجلس إلى جانبه، فقال أحمد بن خالد وزير المأمون:

يا أمير المؤمنين إن القاضى يحيى بن أكثم هذا صديقى، وممن أثق بهم فى أمورى، وقد تغير عما عهدته فيه.

فقال المأمون:

إن فساد أمر الملوك بفساد بطانتهم وأنتما لا يعد لكما عندى أحد، فما هذه الوحشة بينكما.

فانبرى يحيى بن أكثم وقال:

يا أمير المؤمنين والله إنه ليعلم أنى له على أكثر مما وصف، ولكنه لما أحس

بمنزلتى هذه منك خشىَ أن أنقلب عليه يوما فأنال منه عندك فقال ما قال، وإنه والله لو بلغ نهاية مساءتى ما ذكرته بسوء عندك فليطمئن.

(بين يحيى بن أكثم وآخر)

جاء رجل إلى يحيى بن أكثم وقال له:

يا يحيى قالوا عنك إنك مجادل قوى ومناظر فذّ، فهل لى أن أسألك؟ وهل لك أن تجيب؟

قال يحيى بن أكثم:

عجّل بما عندك فلن تسمع إلا أجوبة مقنعة إن شاء الله.

فقال الرجل:

أصلح الله القاضى كم آكل؟

قال يحيى بن أكثم:

فوق الجوع ودون الشبع.

فقال الرجل:

فكم أضحك؟

قال يحيى بن أكثم:

حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك.

فقال الرجل:

وكم أبكى؟

قال يحيى بن أكثم:

لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى.

فقال الرجل:

فكم أخفى عملى؟

قال يحيى بن أكثم:

ما استطعت.

فقال الرجل:

وكم أظهر منه؟

فقال يحيى بن أكثم:

مقدار ما يقتدى بك البرّ الخيّر ويؤمّن عليك قول الناس.

(بين المهدى ومدعى النبوة)

قال شيبة بن الوليد:

ادعى رجل النبوة فى إمارة المهدى، فأمر بمثوله بين يديه، فلما جئ به قال له المهدى:

يا رجل أنت نبى؟

فقال الرجل:

نعم يا أمير المؤمنين.

قال المهدى:

وإلى أى قوم بعثت؟

فقال الرجل المتنبئ:

والله ما تركتم الفرصة لى، ففى الساعة التى بعثت فيها أمرتم بالقبض علىّ فيها، وألقيتمونى فى السجن.

(بين يحيى بن خالد وآخر)

قال رجل لأبى الفضل يحيى بن خالد وزير هارون الرشيد:

يا أبا الفضل ماذا تقول فى الدنيا إذا أقبلت؟

فقال الفضل بن يحيى بن خالد:

إذا أقبلت الدنيا فأنفق فإنها لا تفنى.

قال الرجل:

وماذا تقول فيها إذا أدبرت؟

فقال الفضل بن يحيى بن خالد:

وإذا أدبرت الدنيا فأنفق فإنها لا تبقى.

(بين أبى بردة عامر والفرزدق)

جلس أبو بردة يومًا يفتخر بأبيه، ويشيد بفضله وصحبته لرسول الله ﷺ، وكان فى مجلس عام فيه الفرزدق الشاعر المطبوع، فلما أطال أبو بردة القول والإشادة قال له الفرزدق:

والله لو لم يكن لأبى بردة بن أبى موسى بن قيس الأشعرى منقبة إلا أن أباه حجم رسول الله ﷺ لكفاه فخرا.

فامتعض أبو بردة من هذا التعريض بأبيه وقال:

ولكنه والله ما حجم أحدًا قبله ولا بعده.

فقال الفرزدق على البديهة:

كان أبو موسى والله أفضل من أن يجرب الحجامة فى رسول الله ﷺ.

فسكت أبو بردة على غيظ.

(بين المنصور وأبى مسلم الخراسانى)

لما دخل أبو مسلم عبد الرحمن الخراسانى على المنصور أظهر له التجنى وعاتبه بعد أن رد عليه السلام وقال له:

يا أبا مسلم لقد فعلت وفعلت.

فقال أبو مسلم الخراسانى:

أتقول هذا لى يا أمير المؤمنين بعد سعيى واجتهادى؟

فقال له أمير المؤمنين المنصور:

إنما فعلت ذلك بجدنا وحظنا، ولو كان مكانك أمّة سوداء لعملت عملك هذا.

- ألست الكاتب إلىّ تبدأ بنفسك قبلى؟

- ألست الكاتب تخطب عمتى آسية وتزعم أنك بن سليط بن عبد الله بن العباس.

- والله لقد ارتقيت صعبا.

فأخذ أبو مسلم يعتذر، فقال له المنصور:

قتلنى الله إن لم أقتلك.

فقال له أبو مسلم الخراسانى:

تمهل فى أمرى يا أمير المؤمنين واستبقنى لعدوك تنتفع بى.

فقال أمير المؤمنين المنصور:

لا أبقانى الله أبدا إذا أبقيت عليك كعدو لعدوى وأى عدو بعدك هو أعدى منك؟

(بين عدى بن أرطاة وبكر بن عبد الله وإياس بن معاوية)

قال عمر بن عبد العزيز لعدى بن أرطاة:

إن أمامك رجلين هما بكر بن عبد الله وإياس بن معاوية فولّ أحدهما قضاء البصرة.

فعرض أرطاة الكتاب عليهما معا فامتنعا، فقال:

يا أبا بكر ما الذى يمنعك من قبول منصب القضاء؟

فقال بكر بن عبد الله:

والله الذى لا إله إلا هو إنى لا أحسن القضاء وإن إياسا أولى به منى فألح عليه عدى بن أرطاة، فقال بكر:

إن كنت صادقا فكيف أتولاه، وإن كنت كاذبا فكيف تولى كاذبا منصب القضاء.

فالتفت أرطاة بن عدى إلى إياس وقال له:

أنت لها يا إياس وقد خرجت من يد بكر.

فقال إياس:

والله لقد أوقفتم الرجل على شفير جهنم فافتدى نفسه منكم بيمين يكفرها.

فقال عدى بن أرطاة:

أما والله وقد اهتديت إلى هذا المكر فأنت أولى بالقضاء والقضاء أولى بك وأحق؛ فالحيلة لا تجوز عليك والمكر لا يجد سبيله إليك.

(بين عبد الملك بن عمير ومعتذر)

قال أبو عمرو بن عمير:

مرض عبد الملك بن عمير مرة فاعتذر إليه رجل من تخلفه عن زيارته، فقال له عبد الملك بن عمير:

والله ما كنت لألوم على ترك عيادتى رجلا لو مرض لما عدته.

(بين أبى مسلم وأحد قواده)

أغلظ أحد القواد لأبى مسلم فى الكلام فغضب عليه، فندم القائد وأخذ يتوسل إليه ويطلب العفو عنه، فقال له أبو مسلم:

لقد عفونا عنك، وما هو إلا لسان سبق ووهم أخطأ؛ وما جرأك علىّ إلا طول احتمالى لك وصبرى عليك، فإن كنت متعمدًا للذنب فقد شاركناك فيه، وإن كنت مغلوبا على أمرك فإن العذر يسعك.

فقال القائد:

إن الذنب أيها الأمير لم يجعل قلبى مطمئنا وألح فى الاعتذار والاستغفار.

قال أبو مسلم:

عجبا لك لقد أسأت إلينا فأحسنا إليك وعفونا عنك، فلما أحسنت بالاعتذار والتوبة أنسىء إليك؟

(بين الحجاج وأبى عوانة)

قال الحجاج لأبى عوانة وقد عرض عليه أن يعمل معه:

ما اسمك يا شيخ؟

فقال أبو عوانة:

والله ما أرسل إلىّ الأمير حتى عرف اسمى.

قال الحجاج:

ومتى هبطت على هذا البلد؟

فقال أبو عوانة:

هبطت حين هبط أهله.

قال الحجاج:

وماذا تقرأ من القرآن؟

فقال أبو عوانة:

أقرأ منه ما يكفينى إذا اتبعته.

قال الحجاج:

لقد دعوتك لأستعين بك فى عملى.

فقال أبو عوانة:

والله إن استعنت بى إنما تستعين بكبير ضعيف الرأى يخاف أعوان السوء، وأحب شىء عندى أن تتركنى.

قال الحجاج:

والله إن لم أجد غيرك أقحمتك.

فقال أبو عوانة:

والله ما علمت أميرًا هابه الناس مثلك. وإنى ولست أعمل معك أنام الليل قلقا أفكر فيك حتى ينبلج الصباح فكيف يكون حالى إذا أصبحت وأمسيت وعملى معك.

فسكت الحجاج وقال: أغنانا الله عنك.

(بين الحجاج وأحد الخوارج)

أمر الحجاج بقتل جماعة من الخوارج عليه، فنهض من بينهم شاب وقال: على مهلك أيها الأمير فإن دماءنا فى عنقك.

فقال الحجاج:

وأى دم لكم أنا مسئول عنه وأنتم خوارج؟

قال الشاب الخارجى:

ولكنك مسئول أمام الله. أما قرأت قوله تعالى؟:

(فإن لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق. فإمَّا منًّا بعد وإما فداء). وقد قال شاعركم:

وما نقتل الأسرى ولكن نفكهم ... إذا أثقل الأعناق حمل القلائد

فقال الحجاج:

ويلكم أعجزتم أن تخبرونى بما أخبرنى به هذا المنافق وبالمنطق الذى أسكتنى به؟ وعفا عنهم.

(بين إسحق الموصلى وعمرو بن بانة)

قال محمد بن حسن الكاتب:

جرت بين إسحق الموصلى وعمرو بن بانة مناقشة ومنابذة، فقال إسحق الموصلى لعمرو بن بانة:

إنه لقياس مع الفارق أن تضع نفسك فى كفة وأنا فى كفة.

فأجاب عمرو بن بانة:

والله لقد قلت حقا ونطقت صوابا، وإلا فكيف يقاس مثلى بمثلك وقد تعلمت الغناء تطربا وكنت أُضرب حتى لا أتعلمه وتعلمته أنت تكسبا وكنت تضرب حتى تتعلمه؟

(بين علىّ كرم الله وجهه والمغيرة بين شعبة)

قال الحسين بن نصر:

جاء المغيرة بن شعبة إلى علىّ كرم الله وجهه فقال له:

اكتب إلى معاوية فولّه الشام ومره بأخذ البيعة لك فإنك إن لم تفعل وأردت عزله حاريك.

فأجاب علىّ رضي الله عنه:

والله يا أبا المغيرة ما كنت متخذ المضلين عضدا.

فأطرق المغيرة ثم قال:

لقد فكرت فاقتنعت بفساد رأيى وصواب رأيك.

فأجاب علىّ:

والله ما خفى علىّ ما أردت فقد نصحتنى فى الأولى وغششتنى فى الآخرة، ولكنى والله لا آتى أمرًا فيه فساد دينى لصلاح دنياى.

(بين معاوية وأبى الطفيل عامر بن واثلة)

قال ابن جذيم التاجى:

لما استقام الأمر لمعاوية دعا أبا الطفيل عامر بن واثلة وقال له:

يا أبا الطفيل ما مبلغ حبك لعلى؟

فأجاب أبو الطفيل:

مبلغ حب أم موسى.

فقال معاوية:

وما مبلغ بكائك عليه؟

فأجاب أبو الطفيل:

مبلغ بكاء العجوز الثكلى والشيخ الرقوب وإلى الله أشكو التقصير.

فقال معاوية وقد التفت إلى عمرو بن العاص وجماعة معه:

أتعرفون هذا؟ ووالله لو أنكم سئلتم عنى ما قلتم فىّ ما قاله أبو الطفيل فى صاحبه علىّ.

فأجاب عمرو بن العاص وجماعته:

إذن والله لا نقول الباطل يا أمير المؤمنين.

فقال معاوية:

لا والله ولا الحق كنتم تقولون، وأكرر هل عرفتم صاحبكم هذا؟

فأجاب عمرو بن العاص:

نعم عرفناه أفحش شاعر وألأم جليس.

فقال معاوية:

يا أبا الطفيل هل عرفت هؤلاء؟

فأجاب أبو الطفيل واثلة:

ما أَعرِفهم لخير ولا أُبعدهم عن شر.

(بين المغيرة بن شعبة وهند بنت النعمان)

لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة صار إلى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهى عمياء مترهبة، فاستأذن عليها وقيل لها الأمير بالباب.

فقالت هند بنت النعمان:

قولوا له أهو من ولد جبلة بن الأيهم؟

قال المغيرة بن شعبة: لا.

فقالت هند بنت النعمان:

أفمن ولد المنذر بن ماء السماء؟

قال المغيرة: لا.

فقالت هند:

إذن فمن عسى أن تكون؟

قال المغيرة:

أنا المغيرة بن شعبة الثقفى.

فقالت هند:

وما حاجتك؟

قال المغيرة:

جئتك خاطبا.

فقالت هند بنت النعمان:

لو كنت جئتنى لجمال أو المال لاطَّلبتكَ ولكنك أردت أن تتشرف بى فى محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر، وإلا فأى خير فى اجتماع أعور وعمياء؟

(بين الحسن وإياس)

شهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند إياس بن وائلة فرده فسعى الرجل إلى الحسن شاكيًا، فاستقدمه الحسن وقال له:

يا أبا وائلة لم رددت شهادة الرجل؟

فقال أبو وائلة:

يا أبا سعيد إن الله تعالى يقول: (ممَّن ترضوْن من الشهداء).

وليس هذا والله ممن أرضى.

(بين مُسلمة بن عبد الملك ونصيب الشاعر)

قال مسلمة بن عبد الملك لنصيب الشاعر:

أمدحت فلانا (لرجل من أهله)؟.

فقال نصيب:

نعم لقد فعلت.

قال مسلمة بن عبد الملك:

أوَ حَرمك من الجزاء؟

فقال نصيب:

نعم يا أمير المؤمنين.

قال مسلمة:

فهلا هجوته يا نصيب؟

فقال نصيب:

لم أفعل يا أمير المؤمنين.

قال مسلمة بن عبد الملك:

ولمَ لم تفعل وقد حرمك الجزاء؟

فقال نصيب الشاعر:

لأنى كنت أحق بالهجاء منه إذ ظننته موضعا لمدحى، فأعجب به مسلمة وقال له:

اسألنى يا نصيب.

فقال نصيب:

إن كفك بالعطية أجود من لسانى بالمسئلة يا أمير المؤمنين.

(بين أبى الجهم وآخر)

قال أبو العيناء:

كنت جالسا عند أبى الجهم وإذا برجل يدخل عليه ويقول له:

وعدتنى وعدا فإن رأيت أن تنجزه.

فقال أبو الجهم:

لا أذكر هذا الوعد.

فقال الرجل:

إن لم تذكره لأن مَن تعده مثلى كثير، وأنا لا أنساه لأن من أسأله مثلك قليل.

(بين موسى بن عبد الله الأصبهانى وأبى العيناء)

لما ظفر موسى بن عبد الله الأصبهانى بنجاح بن سلمة وطالبه بالأموال ولم يف قضى عليه واجتمع بعض الرؤساء بأبى العيناء وقالوا له ما عندك يا أبا العيناء:

فقال أبو العيناء:

فوكزه موسى فقضى عليه.

والتقى موسى بأبى العيناء فى الطريق بعد ذلك فهدده موسى، فقال له أبو العيناء: أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس؟

(بين المتوكل وأبى العيناء)

وقال المتوكل لأبى العيناء:

يا أبا العيناء لقد بلغنى عنك طول لسانك.

فقال أبو العيناء:

يا أمير المؤمنين.

قد مدح الله تعالى وذم فقال:

(نعم العبد إنه أواب) وقال: (هماز مشآء بنميم . مناع للخير معتد أثيم).

وقال له أيضا:

يا أبا العيناء إلى متى تمدح الناس وتهجوهم؟

فقال أبو العيناء:

ما دام المحسن يحسن والمسيىء يسيىء بل أعوذ بالله أن أكون كالعقرب التى تلدغ النبىّ والذمىّ.

(بين غيلان بن سلمة الثقفى وآخر)

قال عبد الله بن مصعب.

استشهد نافع بن غيلان بن سلمة الثقفى مع خالد بن الوليد فى معركة دومة الجندل، فحزن عليه غيلان أشد الحزن وجزع أكبر الجزع وأكثر من البكاء عليه ورثاه بقصيدة مطلعها:

ما بال عينى لا تغمّض ساعة ... إلا اعترتنى عبرة تغشانى

فعاتبه صديق وقال له إن الحزن للنساء.

فقال غيلان: والله لا أدرى كيف تسمح عينى بمائها على ولدى فأضنّ أنابه عليه، وسأظل هكذا حتى يبلى ولدى ويبلى معه الجزع وتفنى الدموع.

(بين أبى العيناء وعلىّ بن الجهم)

كان أبو الجهم ينحو نحو أبى حفصة فى هجاء آل أبى طالب رضي الله عنه، وذمهم والإغراء بهم والتحريض عليهم، فقال له أبو العيناء يوما، وقد سمعه يطعن فى علىّ كرم الله وجهه:

والله إنى لأدرى لماذا أنت تطعن فى علىّ.

قال ابن الجهم:

لعلك تعنى بيعة أهلى من مصقلة بن هبيرة.

فقال أبو العيناء:

والله لأنت أوضع من ذلك.

قال ابن الجهم:

إن لم يكن هذا ما تزعم فماذا عسى أن يكون؟

فقال أبو العيناء:

أعنى أن عليا رضي الله عنه قتل (الفاعل والمفعول به) وأنت أسفل الاثنين.

(بين المهلب وآخر)

سئل المهلب بن أبى صفرة:

من أشجع الناس؟

فقال المهلب:

أشجعهم: عبّاد بن حصين، وعمرو بن عبيد الله بن مَعْمر، والمغيرة بن المهلب.

فقيل له:

فأين من هؤلاء: ابن الزبير وابن حازم وعُمير بن الحُباب؟

فقال المهلب:

إنما سئلت عن الإنس ولم أسأل عن الجن.

(بين الحسن ومطرف بن عبد الله)

قال الحسن لُمطرّف بن عبد الله بن الشخّير الحرشى:

يا مطرف عظ أصحابك.

فقال مطرف:

إنى أخاف أن أقول ما لا أفعل.

فأجاب الحسن:

يرحمك الله وأينا يفعل ما يقول، لود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

(بين ضيف ومضيف)

أضاف رجل رجلا آخر فأطال فى زيارته حتى أمسى الليل وأظلم البيت.

فقال الضيف:

يا صاحبى أين السراج فقد أظلم البيت؟

فقال المضيف:

إن الله تعالى يقول: (وإذا أظلم عليهم قاموا).

(بين أعرابيين)

قال رجل أعرابى لفتى أعرابى:

أيها الفتى أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق؟

فقال الفتى الأعرابى:

والله لا يسرنى ذلك وكيف يسرنى؟

قال الأعرابى:

وكيف لا يسرك وهذا قدر من المال كبير؟

فقال الفتى:

ذلك لأنى أخاف أن يجنى علىّ حمقى جناية تذهب بمالى، ويبقى على حمقى فأصبح وأنا عاطل من فضيلتى العقل والغنى.

(بين عبد الله بن عباس وآخر)

قال رجل لعبد الله بن عباس:

يا أبا عبد الله:

أتدرى أين تذهب الأرواح إذا فارقت الأجساد؟

فقال عبد الله بن عباس:

وهل تدرى أين تذهب نار المصابيح عند فناء الأدهان؟

(بين محمد ابن الحنفية وآخر)

قال رجل لمحمد ابن الحنفية بن علىّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لم غرّ بك أبوك فى الحروب؟ ولم يغريا لحسن والحسين؟

فقال محمد ابن الحنفية:

ذلك لأن الحسن والحسين كانا عينيه وأنا يمينه، فهو يدفع بيمينه عن عينيه.

(بين خُرَيم المرّى وآخر)

تناظر خُرَيم المُرِّى وآخر فيم تكون النعمة؟

فقال خريم:

النعمة فى الأمن لخائف عيش.

والنعمة فى الغنى فليس لفقير عيش.

والنعمة فى الصحة فليس لسقيم عيش.

فقيل له:

ثم ماذا؟

فقال خريم:

لا مزيد بعد هذا.

(بين الحطيئة وحسان بن ثابت)

مر الحطيئة بحسان بن ثابت وكلاهما شاعر فحل، وكان حسان ينشد قوله:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

والتفت حسان إلى الحطيئة وقال:

كيف ترى؟

فقال الحطيئة:

ما أرى بأسًا.

فقال حسان بن ثابت:

انظروا إلى الأعرابى يقول ما أرى بأسًا، أبو من هو؟

فقال الحطيئة:

أنا أبو مُليكة.

فقال حسان بن ثابت:

والله ما كنتَ أهون منك حيث اكتنيت بامرأة.

(بين أبى الأسود الدؤلى وقبيلة بنى قشير)

قال إسحق بن محمد النجعىّ:

كان أبو الأسود الدؤلى نازلا فى بنى قشير، فكانوا لا يفتأون يؤذونه ويتحدونه بسبِّ علىّ ﷺ ليكيدوا له ويرمونه بالليل بالحجارة وينكرون ما يفعلون ويقولون له إنما رماك الله.

فقال أبو الأسود الدؤلى فيهم:

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر: لا تَنسى عليّا

فقلت لهم: وكيف يكون تركى ... من الأعمال مفروضا عَلَيّا

أحب محمدا حبا شديدا ... وعباسًا وحمزة والرضيا

بنى عم النبى وأقربيه ... أحب الناس كلهم إليا

فإن يك حبهم رشدا أصبه ... ولست بمخطئ إن كان غيا

همُ أهل النصيحة غير شك ... وأهل مودتى ما دمت حيا

أحبهمُ لحب الله حتى ... أجيء إذا بعثت على هويا

رأيت الله خالق كل شيء ... هداهم واجتبى منهم نبيا

ولم يخصص بها أحدا سواهم ... هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

فقالت له بنو قشير:

والله لقد شككت يا أبا الأسود فى صاحبك حيث تقول:

فإن يك حبهم رشدًا أصبه.

فقال أبو الأسود الدؤلىّ:

وأنتم بنو قشير والله ما أجهلكم، أما سمعتم قوله تعالى:

(وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) أفترون أن الله سبحانه وتعالى شك فى نبيّه؟

فألقمهم حجر.

(بين أعرابيتين)

قالت أعرابية لأعرابية مثلها:

أما علمت يا أختاه أنك جعلت نفسك هدفا للتهمة، ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شىء من عقدة الرأى، ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيَّع الحزم.

فقالت الأعرابية الأخرى:

يا أختاه: أو ما علمت أنت أيضا أن الهوى ليس أمره إلى الرأى فيملكه، ولا إلى العقل فيدبره، وهو أغلب قدره وأمنع جانبًا من أن ينفذ فيه رأى الحازم، وهلا سمعت قول الشاعر:

ليس خطب الهوى بخطب يسير ... لا ينبّيك عنه مثل خبير

ليس أمر الهوى يدبر بالرأ ... ى ولا بالقياس والتفكير

إنما الأمر فى الهوى خطرات ... محدثات الأمور بعد الأمور

(بين المنصور وأبى دلامة)

لما مات السفاح وخلفه أخوه المنصور وكان يبغضه ويكرهه، رثاه أبو دلامة فحقد عليه المنصور، فقال له أبو دلامة:

يا أمير المؤمنين إنه هو الذى جاء بى من البدو، كما قال الله تعالى فى قصة يوسف فقل أنت كما قال يوسف: (لا تثريب عليكم اليوم).

فقال له المنصور:

إذن فأعدّ نفسك للغزو.

قال أبو دلامة:

والله لا أصلح له لأنى مشئوم الطلعة.

فقال المنصور:

ويلك أبلغت بك الجرأة إلى اتهام نفسك بالشؤم لتهرب من الغزو؟

قال أبو دلامة:

يا أمير المؤمنين أنا أعرف بنفسى والله لقد شهدت تسع عشرة معركة فكانت الهزيمة نصيبها، والفشل الذريع يصاحبها، فإن شئت أن تجرب حظك وتجعل جيشك ختام العشرين فافعل.

(بين عبد الله بن طاهر وعابد)

قال عبد الله بن طاهر لعابد:

أيها العابد الزاهد، كم تبقى هذه الدولة فينا؟

قال العابد:

تبقى وتدوم مادام بساط العدل والإنصاف مبسوطا فى هذا الإيوان (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

(بين أمير وصاحب حاجة)

دخل رجل من الفصحاء وصاحب حاجة على أمير فقال:

السلام على الأمير ورحمة الله.

فرد الأمير السلام وقال:

خيرًا يا أعرابى إن شاء الله، هل لك حاجة؟

فقال الأعرابى:

إن حاجتى بين يديك.

قال الأمير:

قل وأوجز.

فقال الأعرابى:

أيها الأمير، لو أردت أن أستشفع إليك ببعض ما يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا، ولكنى استشفعت إليك بقدرك واستعنت عليك بفضلك، فإن أردت أن تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل، فإنى لم أكرم وجهى عن مسألتك فأكرم وجهك عن ردى.

(بين معاوية وعبد الله بن جعفر)

كان عبد الله بن جعفر كريمًا إلى حد الإسراف.

فقال له معاوية يعاتبه:

يا عبد الله:

وإلى متى هذا الإسراف والإفراط والأيام مقبلة مدبرة؟

فأجاب عبد الله:

يا أمير المؤمنين إن الله تعالى عوّدنى عادة وعودت عبادة عادة فأخشى إن قطعت عادتى عن عباده أن يقطع عادته عنى.

(بين ملك ومظلوم)

أمر أحد الملوك بضرب رجل حتى أوجعوه.

فقال الرجل:

أيها الملك إذا ضربت فاضرب ضربا تقوى عليه.

قال الملك:

وكيف ذلك أيها الرجل؟

فقال الرجل المضروب:

نعم إذا ضربت فاضرب ضربا تقوى عليه، لأنه لابد من القصاص.

(بين هشام بن عبد الملك وغلام عربى)

لما ولىَ هشام بن عبد الملك الخلافة أقبل عليه وفد من العرب فقال لهم:

ما لكم وقد تكأ كأتم وتكتلتم؟

فقالوا:

نحن وفد العرب جئنا للشكوى وقد أصابنا الجدب.

فقال لهم هشام:

سأنظر فى أمركم ومصيركم إن شاء الله.

فهبّ من بين الوفد أصغرهم سنا وقال:

يا أمير المؤمنين، إن شكوانا لا تحتمل الانتظار، وقد أصابتنا سنون ثلاث: أذابت الشحم، وأكلت اللحم، ودقت العظم، وفى أيديكم فضول أموال؛ فإن كانت لله فأنفقوا من مال الله على عباد الله.

وإن كانت لهم فردوا عليهم أموالهم.

وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم منها إن الله يجزى المتصدقين.

فقال هشام:

لله درك، فلم تقدم لنا عذرًا فى واحدة.

(بين الحجاج وقطرى بن الفجاءة)

لابن الفجاءة أخ خرج على الحجاج، ولم يظفر به، فأمسك بابن الفجاءة وهدده بالقتل، فقال له:

ولِمَ تقتلنى ولم أقترف إثما ولم أجترح ذنبا؟

قال الحجاج:

ذلك لخروج أخيك علىّ.

فقال ابن الفجاءة:

إن معى كتاب أمير المؤمنين أن لا تأخذنى بذنب غيرى.

قال الحجاج: هاته.

فقال ابن الفجاءة:

والله إن معى أرفع منه وأكرم، هو كتاب الله الذى يقول فيه: (ولا تزر وازرة وزر أخرى).

(بين أستاذ وتلميذه)

سأل تلميذ أستاذه:

من أحب إليك أخوك أو صديقك؟

فقال الأستاذ:

إن أحب الناس إلىّ أخى إذا كان صديقا.

(بين معاوية وأعرابى)

قال معاوية لأعرابى:

من سيد قومك يا أعرابى؟

فقال الأعرابى: معاوية.

فقال معاوية رضي الله عنه:

هيهات هيهات، والله لو كنتُ سيد قومك لم تقلها.

(بين عبد الله بن المبارك وراهب)

قال عبد الله بن المبارك لراهب:

متى عيدكم أيها الراهب؟

فقال الراهب:

يوم لا نعصى الله فيه فذلك اليوم عيدنا.

فقال عبد الله بن المبارك:

إذن فليس لكم عيد.

(بين ثمامة وروح بن عبادة)

دخل ثمامة دار المأمون وفيها روح بن عبادة، فقال له روح:

يا ثمامة إن روح المعتزلة حمقى، وإلا فكيف يزعمون أن التوبة بأيديهم وأنهم قادرون عليها من شاءوا وهم مع ذلك دائبون يسألون الله التوبة، فما معنى سؤالهم إياه بما هو فى أيديهم والأمر فيه إليهم لولا الحمق؟

فقال أبو ثمامة:

ألست تزعم يا ابن عبادة أن التوبة من الله والله مع ذلك يطلبها من العباد أجمعين فى كلامه وعلى لسان أنبيائه؟ فكيف يطلب الله تعالى من عباده شيئا ليس فى متناول أيديهم، ولا يجدون إليه سبيلا؟

(بين عبد الله بن المبارك وآخر)

سئل عبد الله بن المبارك:

أبو مسلم خير أو الحجاج؟

فقال عبد الله بن المبارك:

والله لا أقول إن أبا مسلم كان خيرًا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه.

(بين الرشيد والفضيل بن عياض)

زار الرشيد والعباس ليلا الفضيل بن عياض، ولما كانا على بابه سمعاه يقرأ: (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم؟ ساء ما يحكمون).

فقال الرشيد للعباس:

والله إن انتفعنا بشيء فبهذا.

فنادى العباس: تقدم يا فضيل إلى أمير المؤمنين.

فقال الفضيل بن عياض:

وما حاجتي يا أمير المؤمنين؟ ثم فتح الباب وأطفأ السراج، فطاف الأمير بالظلام حتى وضع يده عليه.

فقال الفضيل بن عياض:

آه ما ألين هذه اليد إن نجت من عذاب يوم القيامة، وقال:

استعد يا أمير المؤمنين للجواب يوم القيامة فسوف تتقدم مع كل مسلم ومسلمة. فبكى الرشيد وقال العباس:

اسكت يا فضيل فقد قتلت أمير المؤمنين.

فقال الفضيل بن عياض:

اسكت أنت يا هامان، فوالله ما قتله إلا أنت وأصحابك، فالتفت أمير المؤمنين إلى العباس وقال له:

والله ما سماك هامان إلا وقد جعلني فرعون.

والتفت إلى الفضيل وقال له:

أتقبل مني هذه الهدية؟ وهي ألف دينار.

فأجاب الفضيل بن عياض:

سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلاّ رددتها على من أخذتها منه.

(بين هشام بن عبد الملك وطاوس)

لما عزم هشام بن عبد الملك على الحج رغب أن يصحبه أحد الصحابة أو التابعين، فقدموا إليه طاوس اليمانى، فلما دخل عليه خلع نعله بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بأمير المؤمنين ولم يكنّه وجلس إلى جانبه وقال له:

كيف أنت اليوم يا هشام؟

فغضب أمير المؤمنين وقال له:

ما الذى حملك على كل هذا يا طاوس؟ فقد خلعت نعلك بحاشية بساطى - ولم تسلم علىّ كأمير للمؤمنين - ولم تكنّنى - وجلست بازائى - وقلت كيف أنت يا هشام؟

فقال طاوس اليمانى:

أما خلع نعلى فإنى أخلعها فى اليوم خمس مرات فى مواقف الصلاة.

وأما أنى لم أسلم عليك بإمرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب.

وأما أنى لم أكنك فإن الله سبحانه وتعالى سمى أولياءه باسمائهم فقال: يا داود -يا يحيى- يا عيسى. وكنى أعداءه، فقال تعالى: (تبت يد أبى لهب).

وأما أنى جلست إلى جانبك فإنى سمعت من أمير المؤمنين علىّ بن ابى طالب كرم الله وجهه يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام.

(بين ملك وزاهد)

دعا أحد الملوك زاهدا فأبى عليه إجابة الدعوة.

فقال الملك:

وكيف لا يجيئنا وقد دعوناه؟

فكتب الزاهد يقول:

أيها الملك، إن الذى منعك أن تجيئنا منعنا أن نجيئك[1].

(بين بشر بن منصور وآخر)

لما حضرت الوفاة بشر بن منصور كان فى سرور، فقال له أحدهم:

مالك يا بشر تفرح بالموت وكأنك تسعى إليه؟

فقال بشر بن منصور:

وكيف لا أفرح بالموت وأرحب به، بل كيف تجعلون قدومى على خالق أرجوه كمقامى مع مخلوق أخافه؟

(محاورة بين أعرابية وأعرابى)

قالت الأعرابية للأعرابى:

أين أضع قدمى يا رجل؟

فقال الأعرابى:

على كتفى.

قالت الأعرابية:

بخُفّى.

فقال الأعرابى:

على رقبة زوجك ... وهكذا انتصر الأعرابى.

قالت الأعرابية:

من أين خرجت يا رجل؟

فقال الأعرابى:

(١) أى الكبرياء.

من بيتك.

قالت الأعرابية:

مصفوعًا.

فقال الأعرابى:

على تهمةٍ بك.

قالت الأعرابية:

وأنت منها برىء ... وهكذا انتصرت الأعرابية.

(بين عتبة ورجل من أزد)

قال عبد الملك بن عمير:

استعمل عتبة بن أبى سفيان رجلا من آله على الطائف، فظلم رجلا من أزد فمثل بين يدى عتبة وقال:

أمـرتَ من كـان مظلومـا ليـأتيَكم　　　فـقـد أتاكم غـريب الدار مظلوم

ولما سمع عتبة ظلامته قال له:

إنى أراك أعرابيا جافيا، والله ما أحسبك تدرى كم تصلى فى كل يوم وليلة؟

فقال الأعرابى:

أرأيت إن أنبأتك أتجعل لى عليك مسألة؟

قال عتبة: نعم.

فقال الأعرابى مرتجلا:

إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع، ثم صلاة الفجر لا تضيّع.

قال عتبة: صدقت فاسأل.

فقال الأعرابى:

كما فقار ظهرك؟

قال عتبة: لا أدرى.

فقال الأعرابى:

أفتحكم بين الناس يا عتبة وأنت تجهل هذا من نفسك؟

فسكت عتبة سكوت المقتنع وأنصفه.

(بين الحجاج وهند بنت المهلب)

لما بنى الحجاج على هند بنت المهلب علم قبل الدخول بها أنها تزوجته على كره منها إلى حد أنها أضمرت له السوء، فطلقها وقدّم لها على يد رسول نفقتها الشرعية وقال الرسول على لسان الحجاج:

إن الأمير يقرئك السلام ويقول لك:

كنتِ فبنتِ.

فقالت هند بنت المهلب للرسول:

قل للأمير: والله كنا فما فرحنا، وبِنَّا فما ندمنا، وهذا المال الذى جئت به إلينا ثمنا منا لهذه البشرى.

(بين فقير وصاحب مطحن)

قال فقير لصاحب مطحن:

ألا تعجل بطحن نصيبى فى الغلة؟

فقال له صاحب المطحن:

والله إنى ليحزننى أن أقول لك إنّ من المنتظرين من هم أولى منك.

فقال الفقير:

ووالله إنه ليحزننى أيضًا أن أدعو الله فيهلك دابتك التى هى مصدر رزقك.

فقال صاحب المطحن:

وهل دعاؤك مستجاب؟

قال الفقير: نعم.

فقال صاحب المطحن:

إذن فادع الله أن يستحيل قمحك دقيقًا.

(بين أبى الأسود وامرأته)

قال أبو عبيدة:

تخاصم أبو الأسود الدؤلى وامرأته فى ولد لهما وكلاهما يدعى بحقه فيه وتحاكما إلى زياد والى البصرة.

فقال زياد:

ما خطبكما؟

قالت المرأة:

خصمان اختصما فى ولدهما.

فقال زياد:

فلْتُدلِ المرأة أو لا بحجتها.

قالت المرأة:

أصلح الله الأمير هذا ابنى كان بطنى وعاءه، وحجرى فناءه، وثديى سقاءه، أكلؤه إذا نام وأحفظه إذا قام؛ فلم أزل كذلك سبعة أعوام؟ فحين أمّلت نفعه ورجوت رفعه حاول غصبه منى قهرا.

فقال الأمير:

وأنت يا أبا الأسود ما هى حجتك، وما هو جوابك المقنع أمام هذا المنطق؟

قال أبو الأسود:

أصلحك الله أيها الأمير، فأنا حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه.

فقالت المرأة:

لقد صدق أيها الأمير، ولكن حمله خفا وحملته ثقّلا ووضعه شهوة ووضعته كرها.

فقال زياد:

والله لقد وازنت بين الحجتين وقارنت الدليل بالدليل، فما وجدت لك عليها من سبيل.

(بين الفرزدق وأحد أعدائه)

قال ابن الرازى عن خالد بن كليوم:

قال أحد الحاقدين الشامتين للفرزدق:

مالك وللشعر، فوالله ما كان أبوك غالب شاعرا ولا كان صعصعة شاعرا، فمن أين لك هذا؟

فقال الفرزدق الشاعر:

إنى أخذت الشعر عن خالى.

فقال له الحاقد الشامت:

أىّ أخوالك هذا الذى أخذت عنه؟

قال الفرزدق:

ألا تعرفه فهو خالى العلاء بن قرظة الذى يقول للشامتين أمثالك:

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

(بين عبد الله بن عتبة بن مسعود وصديق)

كان لعبد الله بن عتبة بن مسعود رقعة من الأرض تصرف فيها بالبيع وقبض

ثمنها، فقال له صديق:

أنسى عبد الله أن له ولدا هو أحوج ما يكون إلى أن يدخر له هذا المال؟

فأجاب عبد الله بن عتبة:

والله ما نسيت ولكنى أجعل هذا المال ذخرا لله.

فقال الصديق: وولدك؟

فقال عبد الله بن عتبة: أما ولدى فسأجعل الله ذخرًا له.

(بين الفرزدق وجرير الشاعرين)

قال عبد الله بن مالك عن محمد بن حبيب عن الأصمعى:

لما قدم الفرزدق إلى الشام وبها جرير وكلاهما شاعر، وكلاهما مفلق قال له جرير:

أيها الفرزدق والله ما ظننتك تجرؤ على القدوم إلى بلد أنا فيه.

فأجاب الفرزدق:

وأنا يا جرير والله طالما أخلفت ظن العاجز مثلك.

(بين الفرزدق وهاشم بن القاسم)

قال أبو العلاء:

جمع الفرزدق وهاشم بن القاسم العنزى مجلس واحد، فتجاهل هاشم الفرزدق وقال له:

من يكون صاحبى؟

فقال الفرزدق:

أنا أبو فراس.

قال هاشم أبو القاسم:

ومن أبو فراس؟

فقال الفرزدق:

أنا الفرزدق ولا فخر.

فقال هاشم: ومن الفرزدق؟

فقال:

أو ما تعرف الفرزدق؟

قال هاشم:

أعرف الفرزدق أنه شىء يتخذه النساء عندنا للسمنة.

فقال الفرزدق:

الحمد لله يا هاشم الذى جعلنى فى بطون نسائكم.

(بين قرشى وجارية)

قال الحسين بن يحيى:

عرض رجل جارية للبيع على قرشىّ فغنت الجارية:

بالله يا ظبى بنى الحارث   هل من وفى بالعهد كالناكث

فأعجب القرشى بها وأعجبت هى به فساوم صاحبها فبالغ واشتط فى تقديره، فقال له القرشى:

والله ما لنا حاجة فى جاريتك، ولما همت الجارية لتتصرف أنشدت:

إذا لم تستطع شيئا فدعه   وجاوزه إلى ما تستطيع

فقال القرشى وقد استفزته الجارية:

أفأنا لا أستطيع شراءك؟ والله لأشترينك بما بلغت.

فأجابت الجارية:

فذاك والله أردت.

فقال القرشى:

وهكذا استطعت وما عجزت.

(بين أبى حية النميرى وابن مناذر)

قال أبو معبد:

اجتمعنا ومعنا ابن مناذر وأبو حية النميرى الشاعران، فقال أبو حية لابن مناذر أنشدنا بعض شعرك، فأنشد فقال له أبو حية متهكما كأنه لم يسمع شيئا:

ألم أقل لك أنشدنى ناشدتك الله.

فقال ابن مناذر:

أنشدنا أنت بالله عليك، فلما أنشد قال له ابن مناذر:

والله ما سمعت من شعرك شيئا أستحسنه.

فقال أبو حية النميرى:

والله ليس فى شعرى ما يعيبه إلا استماعك له.

(بين كافور الإخشيد وأخر)

دخل رجل على كافور الإخشيد صاحب مصر ودعا له وقال:

أدام الله إيِّام مولانا (بكسر الميم فى أيام) فأخذ عليه السامعون هذا اللحن فى معرض الدعاء واستنكروه.

فقام من بين الجماعة رجل يدافع عن هذا اللحن إنقاذا للموقف وقال:

لا غرو أن الحن الداعى لسيدنا ... أو غص من دهش بالريق أو بهر

فتلك هيبته حالت جلالتها ... بين الأديب وبين الفتح بالحصر

وإن يكن خــفض الأيام من غلط ... فى موضع النصب لا عن قلة النظر
فـقـد تفـاءلت من هـذا لسـيـدنا ... والفـأل نؤثره عن سـيـد البـشـر
بأن أيامــه خــفض بلا نصب ... وأن أوقــاته صــفــو بلا كــدر

فقال كافور:

لا فض فوك فقد قطعت بهذا الرد الجامع والجواب المقنع القاطع ألسنةً.

(بين معاوية وعرابة الأنصارى)

قال معاوية لعرابة الأنصارى:

بم سدت قومك يا عرابة؟

فقال عرابة الأنصارى:

لست بسيدهم.

قال معاوية:

أتنكر الأمر الواقع يا عرابة وقد سودك قومك عليهم؟

فقال عرابة:

قلت لست بسيدهم، ولكنى رجل منهم أعطيت فى نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على يدى حليمهم. فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى، ومن قصّر عنه فأنا أفضل منه، ومن تجاوزه فهو أفضل منى.

(بين الأصمعى وأخيه)

سئل الأصمعى الشاعر المطبوع:

أى الرجلين أشعر:

مسلم بن الوليد أم أبى نواس؟

فقال الأصمعى:

إنى أحكم لأبى نواس.

فقيل له:

إن أخاك أبا عبيد حكم لمسلم أنه أشعر.

فقال الأصمعى:

إن أبا عبيد إنما يروى الشعر، ولكنه لم يكابد مشقة العمل فى صناعته، وقول الشعر شىء، ومكابدة عمله شىء آخر، ولأجل هذا وحده قلت إن أخى ليس أهلا للحكم، وإن كان أخى فالحق أولى بالأخوة منه.

(بين يحيى بن عبد الله وشريك بن عبد الله)

اجتمع شريك بن عبد الله ويحيى بن عبد الله فى دار الرشيد، فقال لهما الرشيد هيا فتناظرا فى النبيذ قليله وكثيره:

فقال يحيى لشريك:

يا شريك ما تقول فى النبيذ؟

قال شريك:

إن النبيذ حرام.

فقال يحيى:

وهل قليله خير من كثيره، ولكن قليله خير من كثيره.

فقال يحيى:

عجبا لك والله ما رأيت خيرا قط إلا والزيادة منه، خير من قليله إلا خيرك هذا.

(بين معاوية وعمرو بن العاص)

قال هشام بن محمد الكلبى:

قال معاوية بن أبى سفيان لعمرو بن العاص بعد الفراغ من الحرب.

هل غششتنى منذ نصحتنى؟

فقال عمرو بن العاص:

لا يا أمير المؤمنين.

فقال معاوية:

بلى والله يوم أشرت علىّ بمبارزة علىّ وأنت تعلم من هو.

قال عمرو بن العاص:

دعاك إلى المبارزة فكنت من مبارزته على إحدى الحسنيين:

إما أن تقتله فتكون قد قتلت قاتل الأقران، وتزداد شرفا إلى شرفك، وإما أن يقتلك فتكون قد استعجلت مرافقة الشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

فقال معاوية وقد أرتج عليه من قوة الحجة:

والله يا عمرو إن الثانية شر من الأولى.

(بين ابن عباس وقوم آخرين)

مرّ ابن عباس رضي الله عنه بقوم ينالون من على ويسبونه، فقال لقائده: قف وأدننى منهم وقال لهم:

أيكم يسب الله؟

قالوا:

نعوذ بالله أن نسب الله.

فقال ابن عباس:

أيكم يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقالوا:

نعوذ بالله أن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقال ابن عباس:

أيكم يسب على بن أبى طالب؟

فقالوا:

أما هذه فنعم.

فقال ابن عباس:

أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(من سبنى فقد سب الله، ومن سب عليا فقد سبنى).

فأطرقوا جميعا مقتنعين.

(بين المأمون وأبى عبد الله الواقدى)

كان المأمون يبالغ فى العطف والرعاية على أبى عبد الله محمد الواقدى، فكتب إليه أبو عبد الله يقول:

أشكو إلى أمير المؤمنين ضائقة لحقتنى ودينا نزل بى وركبنى (وحدده وقدّره).

فكتب إليه المأمون بخطه يقول:

فيك خلتان سخاء وحياء؛ فالسخاء أطلق يديك بتبذير ما ملكت، والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك، وقد أجز لنا لك بضعف ما سألت، فإن كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك، وإن كنا بلغنا بغيتك فزد فى بسطة يديك فإن خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة.

قال الواقدى:

ما وجدت سبيلا إلى الرد عليه غير السكوت فسكتّ.

(بين أبى جعفر المنصور ومقاتل بن سليمان)

جلس أبو جعفر المنصور فتساقط عليه الذباب، وكان كلما طارده ألح عليه حتى ضجر؛ فدخل عليه أبو الحسن مقاتل بن سليمان وله شهرة واسعة فى التفسير.

فقال له أبو جعفر المنصور:

يا أبا الحسن أتعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب؟

فقال أبو الحسن:

نعم يا أمير المؤمنين ليذل الله عز وجل به الجبابرة، فسكت.

(بين مروان الأموى وأبى غالب عبد الحميد)

قال مروان حين أيقن بزوال ملكه لأبى غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ، يا أبا غالب قد احتجت أن تصير مع عدوى وتظهر الغدر بى، فإن إعجابهم بأدبك وحاجاتهم إلى قلمك تدفعهم إلى حسن الظن بك؛ فإن استطعت أن تنفعنى فى حياتى وإلا لم تعجز عن حفظ حرمتى بعد وفاتى.

فقال له أبو غالب عبد الحميد:

إن الذى أشرت به علىّ أنفع الأمرين لك وأقبحهما بى، وما عندى إلا الصبر حتى يفتح الله تعالى عليك أو أُقتل معك.

(بين الرشيد وأبى على الفضيل)

كان أبو على الفضيل بن عياض قاطعا للطريق على كل سالك، فتاب وأناب وأصبح صوفيا، وقد دعاه الرشيد وأجزل له العطية فأبى.

فقال له الرشيد:

يا أبا الفضيل ما أزهدك الآن!

فقال له أبو الفضيل بن عياض الصوفى:

أنت أزهد منى يا أمير المؤمنين.

قال الرشيد:

وكيف ذلك يا أبا الفضيل وأنت رجل صوفىّ؟

فقال أبو الفضيل الصوفى:

ذلك لأنى أزهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة، والدنيا فانية والآخرة باقية.

(بين المتوكل وأبى الحسن على)

قال المتوكل لأبى الحسن على بن محمد بن على بن موسى.

ما يقول ولد أبيك (علىّ) فى العباس بن عبد المطلب.

فقال أبو الحسن:

وماذا عسى أن يقول ولد أبى أمير المؤمنين فى رجل افترض الله طاعة بنيه على خلقه، وافترض طاعته على بنيه؟

(بين المأمون ورجل متنبئ)

جىء بين يدى المأمون برجل متنبئ، فقال له المأمون:

من أنت؟

قال المتنبئ:

أنا موسى بن عمران عليه السلام.

فقال المأمون:

إن موسى كانت له آيات بينات: منها أنه ألقى عصاه فابتلعت كيد السحرة، ومنها إخراجه يده من جيبه وهى بيضاء من غير سوء، فإن أنت أتيت بشىءٍ واحد من علاماته وآياته كنتُ أول من آمن بك وإلا قتلتك.

قال الرجل المتنبئ:

صدقت إلا أنى أتيت بهذه العلامات لما قال فرعون: أنا ربكم الأعلى، فإن قلت أنت كذلك أتيتك من العلامات بمثل ما أتيته به.

فقال المأمون:

والله لقد أعيانى الجواب.

(بين عبد الملك بن مروان والعجاج)

قال المفضل:

دخل العجاج على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك:

يا عجاج لقد بلغنى أنك عاجز عن الهجاء.

فأجاب العجاج:

يا أمير المؤمنين من قدر على الأبنية أمكنه إخراب الأخبية.

فقال عبد الملك بن مروان:

وما يمنعك من ذلك يا عجاج؟

فأجاب العجاج:

إن لنا لحلما يمنعنا من أن نَظلم، وعزًا يمنعنا من أن نُظلمَ فعلام الهجاء؟

فقال عبد الملك:

فأنى لك عز يمنعك من أن تُظلمَ؟

فأجاب العجاج:

الأدب البارع، والفهم الناصع.

فقال عبد الملك:

والحلم الذى يمنعك من أن تَظلم؟

فأجاب العجاج:

الأدب المستطرف، والطبع التالد.

فقال عبد الملك بن مروان:

والله يا عجاج لقد أصبحت حكيما.

فأجاب العجاج:

وما يمنعنى أيضًا أن أكون حكيما وأنا نجىّ أمير المؤمنين؟

(بين أبى محمد يحيى بن يحيى وفقهاء الأندلس)

قال أحمد بن أبى الفياض فى كتابه:

كنت عند الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأموى المعروف بالمرتضى صاحب الأندلس، فأوفد إلى الفقهاء يدعوهم إلى مجلسه يستشيرهم ويستفتيهم فى أمر من أمور الدين، فجاءوا جميعا وبينهم يحيى بن يحيى فقال لهم:

لا حياء فى الدين، فما قولكم فى جارية عبثت بها وأصبتها فى رمضان ثم ندمت؟ وما هو طريق التوبة إلى الله وطريق التكفير عن هذه الخطيئة؟

فأطرق فقهاء الأندلس يفكرون، ثم اندفع من بينهم أبو محمد يحيى بن يحيى وقال: أيها الأمير - إن الطريق إلى ذلك أن تصوم شهرين متتابعين. أما أولئك الفقهاء فسكتوا جميعا.

ولما انفض المجلس التفتوا إلى يحيى بن يحيى وقالوا له:

يا يحيى مالك لم تفتِ الأمير بمذهب مالك فتخيره بين العتق والإطعام والصوم؟

فنظر إليهم يحيى بن يحيى وقال لهم:

والله إن هذا لم يفتنى ولكنى رأيت ما هو خير - رأيت إن فتحت له هذا الباب وهو أمير وصاحب جاه وحكم ونفوذ لسهل عليه أن يعبث ويصيب كل يوم ويعتق رقبة، فحملته على أصعب الأمور حتى لا يعود؛ فاقتنع الفقهاء.

(بين الوليد وآمنة)

قال أبو العباس:

لما مات عبد الملك بن مروان سعت إحدى ضرّات آمنة بها عند الوليد بأنها لم تحزن ولم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرها.

فقال لها الوليد وسألها فى ذلك:

يا آمنة أصحيح أنك لم تبك على عبد الملك كغيرك من نظرائك؟

قالت آمنة:

يا أمير المؤمنين إنها كلمة حق صريحة أقولها بعد الإذن.

فقال لها الوليد:

قولى فليس أجدر منى بسماع الحق.

قالت آمنة:

إذن أقول وأنا آمنة واسمى آمنة:

لقد صدق القائل ساعيا كان أو شتاما - أكنتُ أقول يا ليته كان بقى حتى يقتل أخًا لى آخر كعمرو بن سعيد، أو ماذا كنت قائلة يا ترى؟

فسكت الوليد.

(بين معاوية وأعرابى)

شهد أعرابى عند معاوية بشىء يكرهه معاوية.

فقال معاوية للأعرابى:

والله لقد صدقت - وأما الكاذب فمتزمل فى ثيابك.

(بين الخليفة المعتصم والفتح بن خاقان)

زار الخليفة المعتصم خاقان فى مرضه فبدا للخليفة أن يمتحن بديهة ولده الفتح ويختبر ذكاءه وتأثير سنه على عقله، فقال له:

يا فتح - دارى أحسن أم دار أبيك؟

فأجاب الفتح:

مادام أمير المؤمنين فى دار أبى فهى أحسن.

فقال الخليفة:

نعم الجواب الحاضر جوابك يا فتح.

(بين قتيبة بن مسلم وهبيرة بن مسروح)

قال قتيبة بن مسلم - وهو من قبيلة باهلة - لهبيرة بن مسروح:

أىّ رجل أنت يا هبيرة لو كانت أخوالك وأعمامك وسلالتك كلها من غير سلول (وهى قبيلة هبيرة) فبادلْ بهم؟

فأجاب هبيرة:

أصلح الله الأمير بادل بهم من أى قبيلة شئت وجنّبنى (باهلة).

(بين الأحنف وأعرابى)

قال أعرابى للأحنف:

بم سوّدك قومك يا أحنف، وما أنت بأشرفهم بيتا، ولا أصبحهم وجها، ولا أحسنهم خلقا؟

فقال الأحنف:

سوّدنى فى قومى ماليس فيك يا ابن أخى.

قال الأعرابى:

وماذا عسى أن يكون هذا الذى فيك؟

فأجاب الأحنف:

ذلك تركى من أمرك مالا يعنينى كما عناك من أمرى مالا يعنيك.

(بين المأمون وأحمد بن خالد)

استشار المأمون أحمد بن خالد الأحول وزيره فى قتل إبراهيم بن المهدى أخى هارون الرشيد بعد أن ظفر به.

فقال له وزيره أحمد بن خالد:

والله يا أمير المؤمنين إن قتلته فلك نظراء، وإن عفوت عنه فليس لك نظير.

(بين عمر بن الخطاب وزياد)

أمر عمر بن الخطاب ﷺ أبا موسى الأشعرى أن ينزل زيادًا عن ولايته، فجاء زياد إلى عمر وقال له:

يا أمير المؤمنين - أصدقنى أعن موجدة أو جناية أو خيانة تنزلنى عن ولايتى؟

فقال له عمر ﷺ:

لا عن هذه ولا عن هذه يا زياد قد أنزلناك، ولكن كرهنا أن نُحمّل الناس فضل عقلك فأقلناك.

(بين عمر بن الخطاب وحذيفة وعلىّ بن أبى طالب)

قال عمر ﷺ لحذيفة بن اليمان:

كيف أصبحت يا حذيفة؟

فقال حذيفة:

أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلى بغير وضوء، ولى فى الأرض ماليس لله فى السماء، فغضب عمر ودخل عليه علىّ كرم الله وجهه وقال له: على وجهك أثر الغضب يا أمير المؤمنين، فقص عليه ما أغضبه من حذيفة.

فقال علىّ:

لقد صدق حذيفة.

أما حبه للفتنة فهو يعنى المال والبنين: لأن الله تعالى يقول: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة).

وأما أنه يكره الحق - فهو يكره الموت.

وأما صلاته بغير وضوء، فيعنى بها صلاته على النبى ﷺ.

وأما ماله فى الأرض ما ليس لله فى السماء، فهو يعنى أن له زوجة وولدا، وليس لله زوجة ولا ولد.

فقال عمر:

والله لقد أقنعتنى وأرحتنى.

(بين الأصمعى وأعرابى)

قال الأصمعى لأعرابى جاوز المائة:

ما أطول عمرك يا أعرابى؟

فقال الأعرابى:

قد تركت الحسد فبقيت.

(بين المهدى وأحد بنى مروان)

قال ميمون بن هارون:

أمر المهدى أحد بنى مروان بضرب عنق أحد الخارجين عليه، فتناول المروانى السيف وضربه فنبا عنه فرماه وقال:

لو أن هذا السيف من سيوفنا ما نبا، فغضب المهدى وكان فى المجلس يقطين فقال له:

قم أنت فاضرب عنق الرجل، فحسر عن ذراعيه وضربه فأصابه، فقال له أمير المؤمنين:

مالك قد أصبت الرجل والسيف واحد؟

قال يقطين:

يا أمير المؤمنين إن هذه سيوف الطاعة تعمل فى أيدى الأولياء ولا تعمل فى أيدى أهل المعصية.

(بين أمير معزول وصديق)

قال أبو حاتم عن العقبى:

عُزل أحد الأمراء من عمله، فقال له أحد المتوجعين له:

والله لقد أصبحت يا أيها الأمير بعد عزلك فاضحًا متعبا.

فقال له الأمير:

وكيف ذلك يكون؟

فأجاب:

أما فاضحًا فلكل والٍ قبلك بحسن سيرتك الأولى، وأما متعبا فهيهات لكل والٍ بعدك أن يلحقك.

(بين معاوية وعمرو بن العاص)

قال عمرو بن العاص لمعاوية:

قد أعيانى أن أعلم أجبان أنت أم شجاع؟ لأنى أراك تتقدم حتى أقول أراد القتال ثم تتأخر حتى أقول أراد الفرار؟

فقال له معاوية:

والله يا عمرو ما أتقدم حتى أرى التقدم غنما، ولا أتأخر حتى أرى التأخر حَزما كما قال القطامى:

شجاع إذا ما أمكنتنىَ فرصةٌ ... وإلا تكن لى فرصة فجبان

(بين معاوية وعمرو بن العاص)

تقدم عمرو بن العاص يوما إلى معاوية، فلما رآه معاوية فاجأه بقوله:

يموت الصالحون وأنت حيٌّ تخطاك المنايا لا تموت

فأجابه عمرو بن العاص:

فلستُ بميت مادمتَ حيا ولستُ بميت حتى تموت

(بين القاضى أبى يوسف وآخر)

قال طاهر بن أحمد الزبيرى:

كان يجلس إلى القاضى أبى يوسف رجل يطيل الصمت، فقال له أبو يوسف:

يا هذا ألا تتكلم فتزيل عن نفسك وحشة الصمت؟

قال الرجل الصامت:

بلى، متى يفطر الصائم؟

فقال له القاضى أبو يوسف:

إذا غابت الشمس.

قال الرجل الصامت:

فإن لم تغب إلى نصف الليل؟

فقال القاضى أبو يوسف بعد أن ضحك:

والله لقد أصبت فى صمتك، وأخطأت أنا فى استعجال نطقك.

(بين على بن الحسين وآخر)

سمع علىّ بن الحسين ﷺ رجلا يمدح آخر بما ليس فيه فأنكره.

فقال له الرجل الممدوح:

لماذا ينكر عليَّ عليٌّ ما سمع؟

فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

والله إذا قال فيك رجل ما لا يعلم فيك من الخير يوشك أن يقول فيك ما لا يعلم من الشر.

(بين دريد بن الصمة ويزيد)

قال دريد بن الصمة ليزيد بن عبد المدان:

يا أبا النصر، إنى لست فيكم خصالاً لم أرها من أحد من قومكم.

رأيت أبنيتكم متفرقة.

ونتاج خيلكم قليلة.

وسر حكم يجيء معتما.

وصبيانكم يتضاغون من غير جوع.

فأجاب يزيد بن عبد المدان:

أما قلة نتاجنا فنتاج هوازن يكفينا.

وأما تفرق أبنيتنا فللغيرة على النساء.

وأما بكاء صبياننا فإنا نبدأ بالخيل قبل العيال.

وأما تمسينا بالنعم فإن فينا الغرائب والأرامل تخرج المرأة إلى مالها حيث لا يراها أحد.

فسكت دريد بن الصمة ثم قال:

والله ما ظلمكم من جعلكم جمرة مذجح.

(بين المهدى وأبى دلامة)

كتب أبو دلامة إلى المهدى رقعة ينتجزه فيها جائزة باسم ما بينهما من وشيجة الرحم، فغضب المهدى وأمر بمثوله بين يديه، وقال له:

ما هذا الذى تدعيه يا أبا دلامة، وأية وشيجة للرحم تمتّ إلينا بها وليس بيننا قرابة؟

فأجاب أبو دلامة:

إنه رحم أبينا آدم وأمنا حواء، أنسيتهما يا أمير المؤمنين، وإنه لنعم الرحم.

(بين سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز)

كان أبو العلاء يزيد بن أبى مسلم مولى الحجاج وكاتبه، ولما مات الحجاج وخلفه الوليد ثم سليمان بن عبد الملك همّ سليمان أن يحتضنه ويعطف عليه ويتخذه كاتبا كما اتخذه الحجاج بن يوسف فعارضه فى الأمر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ونصحه بالعدول عن عزمه وقال له:

أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تحيى ذكرى الحجاج بن يوسف باستكتابك كاتبه وجعله أمين سرك.

فقال له أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

يا أبا حفص إنى كشفت عنه فلم أقف على خيانة له.

فقال أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

أنا أدلك يا أمير المؤمنين على من هو أعف عن الدرهم والدينار منه.

فقال أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك:

ومن هو يا أبا حفص؟

فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

هو إبليس مامس درهما ولا دينارا بيده وقد أهلك الحرث والنسل وأشاع الضلال والفساد فى الأرض.

فقال سليمان بن عبد الملك:

لقد تركناه بعد أن لزمتنا الحجة.

(بين يحيى بن خالد وولده الفضل)

كان الرشيد قد ولّى أبا العباس الفضل بن يحيى الوزارة قبل أخيه جعفر ثم بدا له خلعه لينصب أخاه بدله، ولكن الحياء منعه فأوعز إلى والدهما يحيى بالكتابة إلى أبى العباس الفضل فى ذلك.

فكتب يحيى بن خالد لولده أبى العباس الفضل يقول:

يا ولدى - لقد أمر أمير المؤمنين تحويل الخاتم من يمينك إلى شمالك.

فأجاب أبو العباس وقد فهم الغرض:

لقد سمعت مقالة أمير المؤمنين فى أخى جعفر وأطعت، ووالله ما انتقلت عنى نعمة صارت إليه، وما غربت عنى رتبة طلعت عليه.

(بين الهيثم بن عدى وابن المقفع)

قال الهيثم بن عدى:

جاء ابن المقفع إلى عيسى بن علىّ وقال له:

يا أبا عيسى لقد دخل الإسلام فى قلبى وأرغب فى الدخول فيه على يدك.

فقال عيسى:

مرحبا مرحبا وليكن ذلك على مشهد من القواد والوجوه والأعيان غداة اليوم التالى وأمر بالعشاء، وبينما هم يأكلون زمزم ابن المقفع على عادة المجوس.

فقال له عيسى بن على:

يا ابن المقفع أتأكل وتزمزم على عادة المجوس وأنت على نية الإسلام غدا؟

فقال ابن المقفع:

ذلك يا أبا عيسى لأنى أكره أن أبيت على غير دين.

(بين عمر بن الخطاب والمغيرة)

شكا أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب من تصرفات سعد بن أبى وقاص، فقال عمر رضى الله عنه مخاطبا أصحابه:

يا قوم إن وليتهم التقىّ ضعفوه، وإن وليتهم القوىّ فجروه.

فقال له المغيرة:

يا أمير المؤمنين، إن التقى الضعيف له تقاه ولك ضعفه، والقوىّ الفاجر لك قوته وعليه فجوره.

فأجابه عمر:

صدقت يا مغيرة، أنت القوىّ الفاجر فاخرج إليهم.

(بين الرشيد وجعفر بن يحيى)

ركب الرشيد وجعفر بن يحيى عن يساره فالتقى الرشيد فى طريقه بأحمال ثقيلة مقبلة فسأل عنها؟ فقالوا له:

هذه هدايا خراسان من علىّ بن عيسى بن ماهان (وكان الرشيد ولاه عليها بعد الفضل بن يحيى) فالتفت الرشيد إلى جعفر، وقال له:

أين كانت هذه الهدايا يا جعفر أيام أخيك؟

فقال جعفر:

كانت فى منازل أصحابها يا أمير المؤمنين.

(بين أسماء بنت أبى بكر الصديق وولدها ابن الزبير)

دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وقد بلغت مائة سنة ولم تقع لها سنّ ولا ابيض لها شعر، فقال لها:

يا أمّه كيف تجدينك؟

قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق:

والله إنى لشاكية يا بنىّ.

فقال لها ابن الزبير:

إن فى الموت راحة.

قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق.

لعلك تمناه لى؟

فقال لها ابن الزبير:

إنما أتمناه لراحتك.

قالت أسماء بنت أبى بكر الصديق:

والله ما أحب أن أموت حتى أشهد إحدى أُمنيتين.

إما قُتلتَ فأحتسبك.

وإما ظفرت فتقر عينى بك.

(بين معاوية والأحنف)

لما نصّب معاوية بن أبى سفيان يزيد لولاية العهد أقعده فى قبة، وأخذ الناس يسلمون على معاوية، ويميلون إلى يزيد حتى أقبل رجل ففعل ثم قال لمعاوية:

والله يا معاوية لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها، وكان الأحنف جالسا، فالتفت إليه معاوية وقال:

ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟

فقال الأحنف:

إنى أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت.

ولما خرج الأحنف لقيَه الرجل الذى مدح معاوية ويزيد فقال له:

يا أبا بحر والله إنى لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه (معاوية ويزيد) ولكنهما قد استوثقا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فلسنا نطمع فى استخراجها إلا بمثل ما سمعت.

قال له الأحنف:

أمسك يا هذا، فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيها.

(بين عمر بن عبد العزيز ومسلمة بن عبد الملك)

دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز وهو فى مرحلة الموت وقال له: ألا توصى يا أمير المؤمنين؟

قال عمر بن عبد العزيز:

فيم أوصى، فوالله ما إن لى من مال؟

فقال مسلمة:

هذه يا أمير المؤمنين مائة ألف فمر بها لمن أحببت؟

قال عمر بن عبد العزيز:

أو تقبل؟

فقال مسلمة:

نعم يا أمير المؤمنين.

قال عمر:

ردها على من أخذت منه ظلما.

فخجل مسلمة وقال:

والله لقد ألنت منا قلوبا قاسية، وأبقيت لنا فى الصالحين ذكرا.

(بين سليمان بن عبد الملك والفرزدق)

أنشد الفرزدق الشاعر المطبوع بين يدى سليمان بن عبد الملك قصيدة كان مطلعها:

فبتن بجانبىّ مشرعاتٍ وبت أفض أغلاق الختام

فقال له سليمان بن عبد الملك:

ويحك يا فرزدق لقد أقررت عندى بالزنا ولابد من حدّك؟

فأجاب الفرزدق:

كتاب الله بينى وبينك فهو يدرأ عنى الحد.

فقال سليمان بن عبد الملك:

أتجترئ على الله أيضًا؟

فأجاب الفرزدق:

كلا، فالله تعالى يقول فى كتابه الكريم:

(والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون) أبعد ذلك حجة وإقناع؟

(بين المهدى ومسلم بن قتيبة)

استأذن مسلم بن قتيبة فى تقبيل يد المهدى فأبى:

فقال ابن قتيبة:

أتحرمنى من تقبيل يدك؟

قال المهدى:

نحن نصونها عن غيرك، ولكنا نصونك عنها.

(بين سليمان بن عبد الملك والفرزدق)

قال الأصمعى:

قام أعرابى فصلى فأطال القراءة وسائر الأركان وإلى جانبه قوم يرونه وينتظرونه.

فقال له أحدهم:

والله ما أحسن صلاتك؟

فأجاب الأعرابى:

وأنا مع ذلك صائم.

فقال له الأصمعى:

والله لقد صليت أمامى فأعجبتنى صلاتك وصمت من ورائى فأرابنى صيامك.

(بين الأشعث بن قيس وآخر)

قام الأشعث بن قيس يصلى فخفف صلاته، فقال له أحدهم:

يا أبا الأشعث لقد صليت وخففت؟

فقال الأشعث بن قيس:

نعم ولكنها والحمد لله صلاة بلا رياء.

(بين زاهد وآخر)

قال رجل لزاهد:

لقد خلعت الدنيا وزهدت فيها، فكيف سخت نفسك عنها؟

فأجاب الزاهد:

ذلك لأنى أيقنت أنى سوف أخرج منها كارها أو مكرها، فاخترت لنفسى أن أخرج منها طائعا.

(بين عبد الله بن جعفر ومنتقد)

أنتقد رجل عبد الله بن جعفر، فقال له:

يا أبا جعفر إنك لتبذل الكثير إذا سئلت، وتضيّق فى القليل إذا نوجزت.

فأجاب عبد الله بن جعفر:

ذلك لأنى أبذل مالى، ولكن أضن بعقلى.

(بين ابن عبد الرحمن بن عوف وأحد الأنصار)

قال أحد الأنصار لابن عبد الرحمن بن عوف:

ما ترك لك أبوك عبد الرحمن؟

فقال ابن عبد الرحمن:

إنه ترك لى مالاً كثيرًا.

قال الأنصارى:

الا أعلمك شيئا هو خير مما ترك أبوك؟

فقال ابن عبد الرحمن:

إن أذنى لصاغية.

فقال الأنصارى:

إنه لا مال لعاجز، ولا ضياع على حازم؛ فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله.

(بين أعرابى وأعرابية)

تخاصم زوجان أعرابيان فاعتدت الزوجة على زوجها، فقال لها:

أزواجة تعتدى على زوجها؟

قالت الزوجة بجرأة واستهتار:

نعم ولم لا؟

فقال الزوج:

اسكتى فوالله ما شعرك بوارد، ولا فوك ببارد، ولا ثديك بناهد، ولا بطنك بوالد، ولا الخير فيك بزائد، ولا الشر فيك بواحد، وما أنا لك بحامد، ولا بعد موتك بواجد.

(بين أبى بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله)

أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه لطلحة بن عبيد الله بقطعة أرض وكتب له كتابا وأشهد فيه شهودا؛ فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فتقدم طلحة إلى عمر بالكتاب ليختمه فأبى وامتنع.

فعاد طلحة بن عبيد الله إلى أبى بكر رضي الله عنه غاضبا وقال له:

يا أبا بكر والله لا أدرى أنت الخليفة أم عمر؟

فقال أبو بكر رضي الله عنه:

بل عمر لكنه أنا.

(بين بنت عبد الله بن مطيع وطلحة بن عبد الرحمن)

قالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها طلحة بن عبد الرحمن:

يا أبا طلحة، والله ما رأيت قوما ألأم من إخوانك؟

فقال طلحة بن عبد الرحمن بن عوف:

مه يا بنت عبد الله ولم ذلك؟

قالت بنت عبد الله بن مطيع:

أراهم إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك.

فقال طلحة:

هذا والله من كرمهم يأتوننا فى حال القوة بنا عليهم، ويتركوننا فى حال الضعف بنا عنهم.

(بين الحسن بن على وحبيب بن سلمة الفهرى)

قال الحسن بن على لحبيب بن سلمة الفهرى:

رب مسير لك يا حبيب فى غير طاعة الله.

فقال حبيب:

وهل السير إليك أو إلى أبيك هو سير فى غير طاعة الله؟

قال الحسن:

لكنك سرت إلى معاوية وأطعته عن دنيا، قليلة فلئن قام بك فى دنياك لقد قعد بك فى آخرتك. ولو كنت إذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال تعالى: (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) ولكنك كنت كما قال تعالى: (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون).

(بين هشام بن عبد الملك ويزيد بن مزيد)

دخل يزيد بن مزيد على هشام بن عبد الملك، فلم يجد موضعا لقدم وفطن أن هذا من أمير المؤمنين ليكيد له، فقال يزيد:

يا أمير المؤمنين إنه لا يكبر أحد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله.

فأجاب هشام:

بلغنى يا يزيد أنك تمنى نفسك بالخلافة ولا تصلح لها وأنك ابن أمَة.

فقال يزيد:

أما أنى أمنى نفسى بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله. وأما قولك إنى ابن أمة، فليس هذا بضائرى. وهذا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن أمة، ومن صلبه خير البشر محمد ﷺ - وهذا إسحاق بن حرة ليس ابن أمة، ومن صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت أيكفيك هذا أم أزيدك؟

(بين الخليفة المتوكل وأبى العيناء)

قال الصولى:

دخل أبو العيناء الشاعر على الخليفة المتوكل فدعا له وكلمه، فأعجب الخليفة كلامه، وقال له:

ولكن يا أبا العيناء قد بلغنى أن لك نفسا نزاعة إلى الشر.

فأجاب أبو العيناء:

إذا كان الشر الذى يعنيه أمير المؤمنين هو ذكر المحسن بإحسانه والمسيئ بإساءته، فقد زكى الله تعالى وذم، فقال فى التزكية:

(نعم العبد إنه أوّاب).

وقال فى الذم:

(هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم).

وقال الشاعر فى هذا المعنى نفسه:

إذا أنا لم أمدح على الخير أهله ... ولم أذمم الرجل اللئيم المذمّما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشقّ لىَ الله المسامع والفما

وإن كان الشر الذى يلدغ كالعقرب الرفيع والوضيع، وبالحق والباطل فقد صان الله عدك عن ذلك.

(بين المنصور وجعفر الصادق)

كتب المنصور العباسى إلى عبد الله جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول:

لم لا تغشانا يا عبد الله كما يغشانا الناس؟

فقال له جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ليس لنا فى الدنيا من أجله ما نخشاك حتى نغشاك، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت فيما أنت فيه فى نعمة فنهنئك بها، ولا هى نقمة فنعزيك لها.

فأجاب المنصور يقول:

أو لا تصحبنا لتنصحنا.

فقال عبد الله:

من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.

(بين الربيع وغلام أعرابى)

سأل الربيع غلامًا عن أبيه؟ فقال:

مرض والدى رحمه الله يوم كذا، ومات رحمه الله يوم كذا، وترك رحمه الله من الثروة كذا، فقال له الربيع:

أتوالى بالدعاء لأبيك وأنت ماثل بين يدى.

فقال الغلام:

والله يا ربيع لو عرفت لذة الآباء لما أنكرت عليَّ هذا الدعاء.

(بين إياس بن معاوية وآخر)

كان إياس بن معاوية قاضى البصرة معروفا بالبديهة والأجوبة المسكتة، فقال له أحدهم:

يا أبا إياس والله ما فيك عيب إلا كثرة الكلام.

فقال إياس بن معاوية:

أفتسمعون صوابًا أو خطأ؟

فقيل له: بل صوابا.

فقال إياس بن معاوية:

إذن فالزيادة من الخير خير.

(بين ابن المقفع وآخر)

قال الأصمعى:

سألنا ابن المقفع: من أدّ بك كل هذا الأدب؟

فقال ابن المقفع: نفسى.

فقيل له:

يا ابن المقفع أيؤدب الإنسان نفسه بغير مؤدب؟

قال ابن المقفع:

وكيف لا؟ فكنت إذا رأيت فى غيرى حسنًا أتيته، وإن رأيت قبيحا أبيته، وبهذا وحده تأدبت نفسى.

(بين الجنيد وآخر)

رأى الجنيد رجلا يحرك شفتيه، فقال له الجنيد:

فبم تحرك شفتيك مستمرا؟

فقال الرجل:

إنما أحركها بذكر الله تعالى.

فقال الجنيد:

والله يا هذا لقد اشتغلت بالذكر عن المذكور.

(بين أبى عمرو بن العلاء وصاحب حاجة)

قال رجل صاحب حاجة لأبى عمرو بن العلاء:

وعدتنى بأمر ولم تنجزه.

فقال أبو عمرو بن العلاء:

ومن أولى منا بالتعب أنا وإلا أنت؟

قال صاحب الحاجة:

أنا ولا شك أولى بالتعب.

فقال أبو عمرو بن العلاء:

لا، والله بل أنا.

قال صاحب الحاجة:

وكيف ذلك وأنا صاحب الحاجة؟

فقال أبو عمرو بن العلاء:

لأنى وعدتك وعدًا فرحت به فبتَّ ليلتك فرحا جذلا، وبت أنا بهمّ الإنجاز: فبت ليلتى مفكرًا مغموما بما عاقت الظروف من بلوغ الإرادة فيها فاستقبلتنى مدلا. واستقبلتك على استحياء.

وقال فى مثل هذا ابن رشيق:

أحسنتَ فى تأخيرها منة ... لو لم تؤخر لم تكن كامله

وكيف لا يحسن تأخيرها ... بعد يقينى أنها حاصله

وجنة الفردوس يدعى بها ... آجلة للمرء لا عاجله

(بين يحيى بن معاذ الرازى وآخر)

قال رجل ليحيى بن معاذ الرازى: إنك محب للدنيا.

فقال له يحيى:

أخبرنى عن الآخرة هل تُنال بالطاعة أم بالمعصية؟

قال الرجل:

لا، بل بالطاعة.

فقال يحيى:

وأخبرنى عن الطاعة هل بالحياة تُنال أم بالممات؟

قال الرجل: بل بالحياة.

فقال يحيى:

وأخبرنى عن الحياة هل تنال بالقوت أم بالجوع؟

قال الرجل: بل القوت.

فقال يحيى:

وأخبرنى عن القوت أهو من الدنيا أم من الآخرة؟

قال الرجل: لا، بل من الدنيا.

فقال يحيى:

إذن كيف لا أحب دنيا قُدّر لى فيها قوت أكتسب به حياة أدرك بها طاعة أنال بها الآخرة؟

(بين أعرابيين)

تعلق أعرابى بأستار الكعبة وهو يقول:

عبدك ببابك ذهبت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته، وبقيت تبعاته؛ فارض عنه، فإن لم ترض فاعف عنه.

فاعترضه أعرابى وقال له:

كيف يعفو الله عن عبد هو غير راض عنه؟

فأجابه قائلاً:

إن الرضا والعفو لا يتعارضان فقد يعفو الله عن عبده وهو غير راض عنه.

(بين حرقة بنت النعمان وأعرابى)

كانت حرقة بنت النعمان بن المنذر من أمراء العرب دائمة البكاء، فقال لها أعرابى:

يا حرقة مالك تبكين وأنت بنت أمير العرب؟

فأجابت حرقة بنت النعمان:

أتعجب من بكائى، وكيف لا أبكى، وقد رأيت لأهلى نعمة وسعة وخصبا، ولن تمتلئ دار فرحا إلا امتلأت ترحا.

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة نتنصّف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

(بين أبى حازم وبشر بن مروان)

دخل أبو حازم على بشر بن مروان وقال له:

يا أبا بشر.

ما المخرج لما نحن فيه؟

فقال بشر بن مروان:

تنظر ما عندك فلا تضعه إلا فى حقه، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه.

فقال أبو حازم:

وما يطيق هذا يا أبا بشر؟

قال بشر بن مروان:

من أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين.

(بين معاوية والأحنف بن قيس)

استشار معاوية الأحنف بن قيس فى استخلافه يزيد، فسكت الأحنف ولم يبد رأيًا، فقال له معاوية:

مالك يا أحنف قد سكت عما استشرناك؟

فأجاب الأحنف:

والله يا أمير المؤمنين إن صدقناك أسخطناك، وإن كذبناك أسخطنا الله؛ فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله.

(بين الحجاج والمهلب بن أبى صفرة)

كان المهلب بن أبى صفرة يقود الحملة فى حرب الأزارقة ويتولى الأمر فيها؛ فاستبطأ الحجاج النتيجة، وكتب إليه يستنهضه.

فأجاب المهلب:

إن من البلية أن يكون الرأى بيد من يملكه لا بيد من يبصره.

(بين العتابى ويحيى بن خالد)

كان العتابى قليل العناية بلباسه.

فقال له يحيى بن خالد:

إن زيك متبذل يلفت النظر.

فأجاب العتابى:

يا يحيى ليس جمال الرجل بلباسه وعطره، فإن ذلك حظ النساء، وهدف أهل الأهواء، ولكن الرجل بأكبريه همته ولبه، وبأصغريه لسانه وقلبه، فاختر لنفسك ما شئت.

(بين الجاحظ ومحمد بن عبد الملك)

كان الجاحظ شديد الميل والرغبة إلى محمد بن عبد الملك دون (أبى دؤاد) فلما نكب محمد بن عبد الملك جاءوا بالجاحظ بين يدى (أبى دؤاد) مكبلا مصفدا بالأغلال فقال له أبو دؤاد:

والله لا أعرفك إلا متناسيا للنعمة كافرا بالصنيعة معددا للمساوئ، وما فتئت أستصلح لك، ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك وسوء نيتك واختيارك.

فأجاب الجاحظ مبتدها وثابتا:

هوّن عليك هون أصلحك الله. فوالله لأن يكون لك الأمر علىّ خير لك من أن يكون لى عليك. ولأن أُسىء وتحسن أحسن فى الأحدوثة لك من أن أحسن أنا وتسىء أنت. ولأن تعفوا عنى وأنت قادر علىّ أجمل بك من الانتقام منى.

(بين المأمون ومحمد بن عمران)

شيد محمد بن عمران بناء شامخا إلى جانب قصر عبد الله المأمون، فحقد عليه الكاشحون ومشوْا بالسعاية به عند المأمون حتى أوغروا صدره عليه وقالوا له:

يا أمير المؤمنين؛ إن محمدا شيد قصرا إزاء قصرك تحدّيا لك وتشبها بك، فجاء به المأمون بين يديه وقال له:

ما هذه الجراة يا محمد؟ أتتحدانى ببناء قصرك إلى جوارى؟

فأجاب محمد بن عمران:

يا أمير المؤمنين لا تنس قول الله تعالى:

(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) والله ما شيدت دارى للمشابهة ولا للتحدى يا أمير المؤمنين ولا للمباهاة والتفاخر، ولكن لترى بعينيك آثار نعمتك وأياديك علىّ.

(بين المأمون وصاحب حاجة)

بينما كان المأمون بين حاشيته وبطانته فى الطريق فاجاة رجل يعدو وراءه ويشتد فى طلبه وينادى: يا عبد الله يا عبد الله. فغضب المأمون وقال له:

أتركض ورائى وتشتد فى طلبى وتدعونى باسمى؟

فأجاب الرجل:

بلى يا أمير المؤمنين فقد دعوتك باسمك كما أدعوا الله تعالى باسمه فأقول (يا الله يا الله).

(بين عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب)

عاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه، فسكت علىّ ولم ينبذ ببنت شفة، فقال له عثمان:

أراك سكت يا على، ولكن الحق أبلج.

فأجاب علىّ بن أبى طالب:

والله يا عثمان ليس لك عندى إلا ما تحب وترضى، وليس لك جواب إلا ما تكره فاختر لنفسك ما يحلو.

(بين جرير وعدى بن الرقاع)

قال أبو عبيدة:

دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده عدى بن الرقاع:

فقال الوليد:

أتعرف من هذا يا عدى؟

قال: أعرفه رجلا مجهولا.

فقال الوليد لجرير:

أتعرف من هذا يا جرير؟

قال جرير:

لا، فمن هو؟

قال الوليد:

هذا عدى بن الرقاع.

فقال جرير:

إن شر الثياب الرقاع فمن هو؟

قال الوليد:

هو من قبيلة عاملة.

فقال جرير:

أمِن التى قال الله تعالى فيها: (عاملة ناصبة تصلى نارا حامية).

فقال الوليد:

اسكت وإلا ركبك شاعرنا ومادحنا.

(بين الوليد وعدى بن الرقاع)

عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الأردن وأقام عليه العيوم حتى لا يواسيه أو يتوجع له أحد، فتوجع له عدى بن الرقاع.

وقال فيه:

فما عزلوك مسبوقا ولكن ... إلى الخيرات سباقا جوادا

وكنت أخى وما ولدتك أمى ... وصولا باذلا لىَ مستزادا

وقد هيضت لنكبتك القدامى ... كذاك الله يفعل ما أرادا

فلما وصل إلى سمع الوليد ما أشاد به عدى جاء به بين يديه وقال له:

يا عدى اتمدح رجلا غضبت عليه وعزلته من الحكم.

فقال عدى:

أتؤَمّنى إذا تكلمت.

فقال الوليد:

تكلم فقد أمناك.

فقال عدي بن الرقاع:

والله إنه كان إلىّ محسنا، ولىَ مؤثرا وبى برّا.

فقال الوليد:

ولكن الظرف غير مناسب ولا لائق.

فقال عدى:

وأى ظرف يا أمير المؤمنين كنت أُكافئه فيه وأرد جميله بمثله غير هذا اليوم؟

فقال الوليد:

والله لقد أقنعتنى وعفوت عنك.

(بين عبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم)

طلب عبد الملك بن مروان إلى عبد الرحمن بن الحرث يد ابنته.

فقالت البنت لأبيها عبد الرحمن:

يا أبت والله لا أتزوج به وهو مشهور بين قومه (بأبى الذباب) فاعتذر عبد الرحمن إلى عبد الملك، فطلبها يحيى بن الحكم فرضيت البنت به وبنى عليها.

فقال له عبد الملك:

أما والله، يا يحيى لقد تزوجت البنت أفوه أسود.

فأجاب يحيى بن الحكم:

أما والله يا عبد الملك إنها أحبت منى ما كرهت منك[1].

(بين معاوية وأبى الطفيل)

قال معاوية لأبى الطفيل:

أأنت يا أبا الطفيل من الذين اشتركوا فى قتل عثمان رضي الله عنه؟

فأجاب أبو الطفيل:

لا يا أمير المؤمنين، ولكنى ممن شهده ولم ينصره.

فقال معاوية:

وما منعك من أن تنصره؟

فأجاب أبو الطفيل:

---

(١) ذلك لأن عبد الملك كان أبخر ويدى فمه، فيتساقط الذباب عليه، حتى أطلق قومه عليه (أبو الذباب).

ذلك لأن المهاجرين والأنصار لم ينصروه فلم أنصره؟

فقال معاوية:

والله كان حقا عليهم أن ينصروه.

فأجاب أبو الطفيل:

وما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت من أبناء عمومته؟

فقال معاوية:

أو ليست المطالبة بدمه نصرة له؟

فأجاب أبو الطفيل:

والله إن مثلك ومثل عثمان فى هذا الحادث ينطبق عليه قول الشاعر:

لأعرفنك بعد الموت تندبنى وفى حياتىَ ما زودتنى زادا

(بين مروان بن الحكم والحسن)

استأذن الحسن على معاوية. فقال معاوية:

والله إن دخل علينا الحسن أفسد علينا ما نحن فيه.

فقال مروان بن الحكم وكان بين الجماعة فى المجلس:

لا تخف يا أمير المؤمنين فأنا زعيم بأن أفسد عليه رأيه.

فقال معاوية:

دعه وشأنه فإنه من قوم ألهموا الحجة فى الكلام، وأذن له ولما اطمأن به المجلس، قال له مروان:

والله لقد أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ويقولون إنه دليل الخرق فى الرأى.

فأجاب الحسن:

ليس كما بلغك يا مروان، ولكنا معشر بنى هاشم لنا شفاه عذبة فنساؤنا يقبلن عليه بأنفاسهن وقبلاتهن، وأنتم معشر بنى أُمية فيكم بخر شديد فنساؤكم يعرضن

عنكم بأفواههن وأنفاسهن إلى أصداغكم فيشيب منكم موضع العذار. فسكت مروان وقال معاوية: كنت أخلصت لكم النصيحة فأبيتم حتى سمعتم ما أفسد عليكم مجلسكم.

(بين معاوية وعقيل بن أبى طالب)

قال معاوية لعقيل بن أبى طالب:

إن عليا قد قطعك وأنا وصلتك فالعنه على المنبر وعلى سمع الناس وبصرهم.

فقال عقيل:

لك ذلك يا أمير المؤمنين، وصعد المنبر وقال:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الكريم. أما بعد:

فيا أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن ألعن علىّ بن أبى طالب، فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ونزل.

فقال له معاوية:

يا عقيل إنك لم تبين للناس من لعنت.

فأجاب عقيل:

والله لازدت حرفا ولا أنقصت الدعاء حرفا، والكلام دائمًا ينصبّ إلى نية المتكلم.

(بين على رضي الله عنه وآخر)

سمع على رضي الله عنه رجلا يتكلم فى القدر، فقال له:

اسكت يا رجل، فلست أهلا للكلام فيه.

فقال الرجل:

وكيف أسكت يا أمير المؤمنين وأنا مأمور أن أخوض فيما لا أفهمه حتى أفهمه؟

فأجاب علىّ أمير المؤمنين رضي الله عنه:

أتريد أن تتخبط فى الظلام؟

فقال الرجل:

كلا يا أمير المؤمنين، إنما أريد أن أخرج من الظلمات إلى النور.

فأجاب علىّ رضي الله عنه:

إذن فاعلم أن القدر طريق مظلم فلا تسلكوه.

فقال الرجل:

زدنى يا أمير المؤمنين.

فأجاب أمير المؤمنين:

بل هو بحر عميق فلا تلجوه.

فقال الرجل:

زدنى على هذه الزيادة يا أمير المؤمنين.

فأجاب أمير المؤمنين رضى الله عنه:

بل القدر سر الله فلا تتكلفوه.

(بين الحسين بن على ومعاوية)

كتب أحد العيون المثبوتة فى المدينة إلى معاوية بن أبى سفيان يقول:

يا أمير المؤمنين:

إن الحسين بن علىّ أعتق جارية له، ثم تزوجها.

فكتب معاوية إلى الحسين يقول:

أما بعد، فقد بلغنى أنك أعتقت جاريتك ثم تزوجتها وتركت أكفاءك من قريش ممن تتخيره للولد، وترفع به اسم المصاهرة، فلا لنفسك نظرت، ولا لولدك انتقيت.

فأجابه الحسين بن علىّ يقول:

أما بعد، فقد قرأت كتابك إلىّ ولومك علىّ لزواجى من مولاتى وترك أكفائى من قريش؛ فاعلم أنه ليس فوق رسول الله ﷺ منتهى فى شرف ولا غاية فى نسب، وإنما كانت الجارية ملك يمينى ثم خرجت عن يدى لأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ارتجعتها على سنة رسول الله، وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة ووضع عنا بها النقيصة: فلا لوم على امرئ مسلم إلا فى مأثم، وإنما اللوم لوم الجاهلية.

فقال معاوية ليزيد وكان إلى جانبه:

إنما هى ألسنة بنى هاشم الحداد التى تفلق الصخر وتجفف البحر.

(بين رجل من التابعين وآخر)

مدح رجل أحد التابعين فى وجهه، فقال له التابعى:

يا عبد الله لم مدحتنى؟

فأجاب الرجل:

عجبا! وهل تكره أن يمدحك أحد؟

فقال التابعى:

أجربتنى عند الأمانة فوجدتنى أمينا؟

قال الرجل:

لا.

فقال التابعى:

أجربتنى عند الغضب فكنت حليما؟

قال الرجل:

لا.

فقال التابعى:

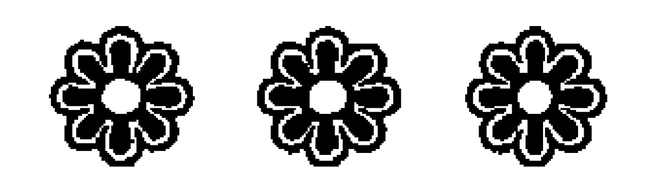
أجريتنى فى السفر فكنت رفيقًا كريما؟

قال الرجل:

لا.

فقال التابعى:

والله إنى أستحق المدح، ولا أنت مسئول عن مدحى، حتى أجتاز الامتحان فى هذا كله.



بين اثنين سلفيين

قال أحد الاثنين للآخر:

اتختار الحياة على الموت؟ أم الموت على الحياة؟

فقال ثانى الاثنين:

أنا أختار الحياة على الموت لأعمال صالحاً يرضاه الله.

فأجاب الآخر:

وأنا أختار الموت على الحياة.

فقال ثانى الاثنين:

ما أظن أنك أصبت الاختيار فى استعجالك الموت، وكما قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت قبل أن نتوب وإن كنا لا نتوب حتى نموت.

فأجاب الآخر:

أعلم أنه ما من مؤمن إلا والموت خير له من الحياة، لأنه إن كان محسناً فالله تعالى يقول:

«وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا».

وإن كان مسيئاً: فالله تعالى يقول:

«ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً».

ويقول الفلاسفة: لا يبلغ الإنسان حد الإنسانية إلا بالموت.

وقال الشاعر:

جزى الله عنا الموت خيراً فإنه ... أبر بنا من كل بر وأراف

يعجل تخليص النفوس من الأذى ... ويدنى من الدار التى هى أشرف

بين عمر بن عبدالعزيز ومسلمة بن عبدالملك

لما حضرت الوفاة عمر بن عبدالعزيز ﷺ جمع أولاده حوله وقال:

بأبى وأمى من خلقتهم من بعدى فقراء.

فقال له مسلمة بن عبدالملك:

يا أمير المؤمنين بيدك إن شئت أغنيتهم جميعاً فى حياتك ولا يسترده أحد بعدك.

فنظر إليه عمر بن عبدالعزيز نظرة غضب وعجب وقال:

يا مسلمة أأمنع عنهم الغنى فى حياتى وأشقى به بعد وفاتى إن ولدى بين رجلين:

أما مطيع لله فالله يصلح له شأنه ويتولاه أو عاص له فما كنت لأعينه على معصيته، يا مسلمة إنى حضرت دفن أبيك فأرتنى عينى ما راعنى وأفضى به إلى أمر من أمر الله فعاهدت الله أن لا أعمل بمثل عمله إن وليت الحكم وعملت على ذلك طوال حياتى وأرجو أن انتهى إلى عفو من الله ومغفرة.

بين أبو شروان ومنتقد عليه

كان أنو شروان يتسامح بتطرف فى مؤاخذة المذنبين وتأديبهم فقال له أحد أصدقائه فى مجلسه:

يا أنو شروان والله لقد أرخيت الحبل على الغارب وبالغت فى التسامح مع المذنبين وفى الضرب على أيديهم لتأديبهم وهذا والله مما يشجعهم على الأذى والإضرار بالناس.

فأجاب ابو شروان:

أعلم أيها الصديق أننا نحن فى موقفنا من هؤلاء المذنبين إنما هو موقف الأطباء؟ فإذا لم نداوهم بالعفو فمن لهم ليداويهم.

بين صالح بن عبدالقدوس وآخر

قال رجل على البديهة لصالح بن عبدالقدوس أسألك على البديهة:

فقال صالح بن عبدالقدوس:

وأنا بدورى أرد عليه على البديهة:

بين معاوية وابن العباس

اجتمع بنو هاشم يوماً عند معاوية فأقبل عليهم وقال لهم:

يا بنى هاشم إن خيرى لكم لممنوح وإن بابى لكم لمفتوح فلا يقطع خيرى عنكم ولا يرد بابى دونكم ولما نظرت فى أمرى وأمركم رأيت أمراً مختلفاً، فأنتم ترون أنكم أحق بما فى يدى منى وإذا وصلتكم قلتم أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا، فصرت كالمألوب والمسلوب لا حمد ولا شكر على يد هذا مع إنصاف قاتلكم وإسعاف سائلكم.

ولما فرغ من خطابه هب ابن العباس وقال له:

والله يا معاوية ما منحتنا شيئاً حتى سألناه ولا فتحت لنا باباً حتى قرعناه ولئن قطعت خيرك عنا فجزاء الله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا باباً فلنولين بأنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما للرجل من المسلمين. ولولا حقنا فيه لم يسع إليك زائر يخف ولا حافر. أكفاك هذا أم أزيدك؟

بين عبيدالله بن على وإسماعيل بن عمرو

قال عبيد الله بن على بعد أن قتل من قتل من بنى أمية لإسماعيل بن عمرو:

أرأيت يا إسماعيل ماذا فعلت بأصحابك؟

فقال إسماعيل:

نعم رأيت أنهم كانوا يدا واحدة فقطعتها وعقدة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحاً فقصصته وهذا لا شك عار بك ألحقته؟

قال عبيدالله:

إذن أنت والله لخليق بأن تلحق بهم.

فقال إسماعيل:

والله إنى إذا لسعيد حتى يعظم جرمك ويتضاعف ذنبك ويذهب أجرك.

بين الحجاج وأعرابى

حج الحجاج فنزل ببعض المياه بين مكة والمدينة وقال لرسوله:

أذهب وتحر من يأكل معى. فإذا براع بين شملتين نائم فلكزه الرسول وقال له: قم فالأمير يطلبك ولما مثل بين يدى الحجاج قال له:

اغسل يدك وتغد معى يا أعرابى.

فقال الأعرابى:

دعانى من هو خير منك فأجبته.

قال الحجاج وهو غاضب

ومن يكون ذلك الذى تعنيه بالأفضلية؟

فقا الأعرابى:

الله تعالى دعانى إلى الصيام فأجبت الدعوة.

قال الحجاج:

وفى هذا الحر الشديد؟

فقال الأعرابى:

نعم صمت ليوم أشد حراً منه.

فقال الحجاج:

افطر وصم غداً.

فقال الأعرابى:

وهل تضمن لى البقاء إلى غد؟

قال الحجاج: ليس ذلك فى قدرتى.

فقال الأعرابى:

كيف تسألنى عاجلاً بآجل لا تقدر عليه؟

قال الحجاج:

ذلك لأنى دعوتك إلى طعام جيد.

فقال الأعرابى:

والله لم تجوده أنت ولكن تجوده العافية.

بين العباس بن المأمون وإبراهيم بن المهدى

جلس المعتصم يوماً وقد تولى الخلافة بعد المأمون وعن يمينه العباس بن المأمون وعن يساره إبراهيم بن المهدى، فأخذ إبراهيم يقلب خاتماً فى يده فقال له العباس:

ما هذا الخاتم يا إبراهيم؟

قال إبراهيم بن المهدى متملقاً للمعتصم:

هذا خاتم رهنته فى أيام أبيك «المأمون» فلم أحرره إلا فى أيام المعتصم أمير المؤمنين:

فقال له العباس:

والله وأنت لا تشكر أبى على حقن دمائك مع عظيم جرمك، فإنك لا تشكر أمير المؤمنين على فك خاتمك.

بين أبى سفيان وعلى بن أبى طالب

قال ميسرة الهمذانى:

جاء أبو سفيان إلى على بن أبى طالب رضي الله عنه فقال:

يا أبا الحسن ما بال هذا الأمر فى أضعف قريش وأقلها؟ فوالله لو شئت لأملأنها عليهم خيلاً ورجالاً.

فقال له على بن أبى طالب:

يا أبا سفيان طالما عاديت الله ورسوله ﷺ والمسلمين جميعاً فما ضرهم ذلك شيئاً أنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً.

بين إبراهيم الموصلى وابن جامع

قال حماد بن إسحق:

قال بان جامع لإبراهيم الموصلى:

كأنى فى منامى وأياك فى ركاب واحد فسقطت حتى كدت تلتصق بالأرض وعلا الشق الذى أنا فيه ففسرت هذا بأن صيتى سيعلو عليك فى الغناء.

فقال إبراهيم الموصلى:

الرؤيا حق والتأويل باطل - إنى وإياك كنا فى ميزان فرجحت بى وشالت كفتك وعلوت أنا فلصقت أنت بالأرض فلأعيشن بعدك ولتموتن قبلى.

بين معاوية وأحد الأنصار

قام معاوية رضي الله عنه فى طائفة من قومه وقال لهم:

أيها الناس إن الله حيا قريشاً بثلاث:

فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام وأنذر عشيرتك الأقربين ونحن قريش الأقربون وقال تعالى: «لإيلاف قريش إيلافهم» ونحن قريش.

وقال تعالى: «وإنه لذكر لك ولقومك» ونحن قومه.

فقام على الفور رجل من الأنصار وقال:

على رسلك يا معاوية فإن الله تعالى يقول:

«وكذب به قومك وهو الحق» وأنتم قومه.

وقال تعالى:

«ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون» وأنتم قومه.

وقال تعالى:

«وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا» وأنتم قومه. ثلاث بثلاث وإن زدتنا زدناك.

بين المنصور وأحد الخوارج

جئ المنصور ببعض الخوارج عليه وقد ظفر به أسيراً فقال له المنصور:

أخبرنى يا هذا من من أصحابى كان أشد إقداماً فى مبارزتك.

فقال الخارجى:

يا أمير المؤمنين إنى لا أعرف وجوه أصحابك مقبلين وإنما أعرف أقفيتهم مدبرين فقل لهم يدبرون حتى أدلك إلى أيهم كان أشد فراراً.

بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معدى كرب

قال الصفدى:

سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن معدى كرب أن يريه سيفة المشهور بالصمصامة فقدمه عمرو له فانتضاه عمر بن الخطاب وضرب به فما حالك فرماه من يده وقال له:

يا عمرو أهذا سيفك المشهور بالصمصامة فما هو والله بشىء؟

فقال له عمر بن معدى كرب:

يا أمير المؤمنين أنت طلبت منى السيف ولم تطلب منى الساعد الذى يضرب به؟

بين يحيى بن أكثم ومعترض عليه

لما ولى يحيى بن أكثم قضاء البصرة كان سنه عشرين سنة فاستصغره البريون وجاءوا إليه فى جماعة وقالوا له:

يا يحيى أأنت وفى مثل سنك يولى علينا ويقضى فى شئوننا؟

فأطرق يحيى قليلاً لعلهم يثوبون إلى رشدهم فقالوا له:

كم سن القاضى؟

فقال يحيى بن أكثم:

إنى أكبر من عتاب بن أسيد الذى وجهه رسول الله ﷺ قاضياً على أهل اليمن.

وأنا أكبر من كعب بن سويد الذى وجهه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاضياً على البصرة.

فسكتوا جميعاً.

بين الخنساء وحسان بن ثابت(١)

عرضت الخنساء شيئاً من شعرها فى معرض الشعر فى عكاظ على النابغة الذبيانى رئيس الموسم فقال لها:

إذهبى فأنت أشعر من كل ذات نديين ولولا أن الأعمى يعنى الأعشى الشاعر أنشدنى قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وكان ممن عرض شعره حسان بن ثابت الشاعر المعروف فغضب وقال للنابغة:

أنا أشعر منك ومنها.

فقال النابغة الذبيانى:

اجيبيه يا خنساء.

فقالت الخسناء:

يا حسان ما هو أجود بيت فى قصيدتك هذه التى عرضتها الآن؟

قال حسان:

أجوده قولى:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فقالت الخنساء:

والله يا حسان لقد ضعف افتخارك فى ستة مواضع:

١ - فقد قلت الجفنات وهى ما دون العشر، ولو قلت الجفان لكان أكثر.

٢ - وقلت الغر والغرة البياض من الجبهه ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعاً.

(١) برزت الخنساء فى الشعر على جميع نساء العرب ولم يجارها فيه إلا ليلى الأخيلية. وقال بشار الشاعر: لم تقل امرأة قط شعرا إلا تبين الضعف فيه، أما الخنساء فتلك فوق الرجال.

٣ ـ وقلت يلمعن واللمع شيء يأتي بعد شيء ولو قلت يشرقن لكان أكثر لأن الإشراق أدوم من اللمعان.

٤ ـ وقلت بالضحى ولو قلت بالدجى لكان أكثر للطارقين.

٥ ـ وقلت أسياف وهي ما دون العشرة ولو قلت سيوفا لكان أكثر.

٦ ـ وقلت دماً والدماء أكثر من الدم.

فسكت حسان ولم يحر جواباً.

بين أبي الأسود الدؤلي وأعرابي

مر أعرابي بأبي الأسود الدؤلي وهو واقف ببابه فسلم عليه وقال له:

وما شأنك يا أعرابي:

قال الأعرابي: إئذن لي بدخول بيتك.

فقال أبو الأسود: وراءك أوسع لك.

قال الأعرابي: هل عندك ما يؤكل؟

فقال أبو الأسود: نعم ولكن عيالي أحق به منك.

قال الأعرابي: ما رأيت والله ألأم منك.

فقال أبو الأسود: وكيف نسيت نفسك؟

بين أعرابي وأعرابية

مرت أعرابية من بني نمير على مجلس لهم في يوم ريح فقال رجل منهم:

يا أعرابية إنك لرسحاء «وهو عيب نسائي عندهم».

فقالت الاعرابيه على البديهه.

والله يا بني نمير ما أطعمتم والله ولا أطعتم الشاعر فالله يقول:

«قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم».

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

بين العتابى ويحيى بن خالد

قال محمد بن يونس الأنبارى الكاتب:

كلم العتابى يحيى بن خالد فى حاجة له فقال له يحيى:

والله يا عتابى لقد قل كلامك اليوم وندر.

فأجاب العتابى:

وكيف لا يقل كلامى وأنا أدور حول:

ذل المسألة.

وحيرة الطلب.

وخوف الرد.

فقال يحيى:

والله يا عتابى لقد تكلمت فأصبت وأوجزت فأقنعت ولئن قل كلامك فقد كثرت فوائده.

بين الصابى وصديق له

قال ابن الأعرابى:

كتب صديق للصابى يقول:

ألا تصفو وتعفو عن صديقك؟

فكتب إليه الصابى يقول:

لا نصفو ونعفو حتى تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا فى العفو عنك وإلا فطب نفساً بالانتصاف منك:

أقـــرر بذنبك ثم اطلب تجـــاوزنا عنه فـــإن جـــحـــود الذنب ذنبـــان

بين عمر بن عبدالعزيز وولده

قال عبدالملك لأبيه عمر بن عبدالعزيز:

يا أبت مالك لا تنفذ الأمور على عجل فوالله ما أبالى لو أن القدور غلت بى وبك فى الحق؟

فقال عمر:

لا تعجل يا بنى فإن الله ذم الخمر فى القرآن مرتين ثم حرمها فى الثالثة وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من وراء ذلك فتنة.

بين الوليد بن يزيد وولده هشام

قرب الوليد بن يزيد فرسة فجمع جزاميره ووثب على سرجة ثم التفت إلى ولده هشام وقال له:

هل يستطيع أبوك أن يصنع مثل هذا؟

فقال ولد هشام:

إن لأبى مائة عبد يستطيعون أن يصنعوا مثل هذا.

بين المغيرة بن شعبة وفارعة

دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين فرغت من الصلاة فقال لها:

إن كنت تتخللين من طعام البارحة فأنت قذرة وإن كان من طعام اليوم فأنت نهمة كنت فبنت.

فقالت له:

ووالله ما فرحنا إذا كنا ولا أسفنا إذا بنا وما هو بشىء مما ظنت ولكنى استكت فأردت أن أتخلل بسواك.

بين معاوية وعمرو بن العاص وغلامه

قال الواقدى: دخل عمرو بن العاص يوماً على معاوية بعد أن كبرت سنة ودق، ومعه مولاه وردان فقال عمرو فنتحاور يا أمير المؤمنين:

يا أمير المؤمنين ما بقى مما تستلذه؟

فقال معاوية:

أما النساء فلا أرب لى فيهن وأما الثياب فقد لبست من لينها وجيدها حتى وهى جلدى فما أدرى أيها ألين؟ وأما الطعام فقد أكلت من لينه وطيبه حتى ما أدرى أيه ألذ واطيب وأما الطيب فقد دخل خياشيمى منه حتى ما أدرى أيه أطيب، فما شىء عندى ألذ من شراب بارد فى يوم صائف ومن أن أنظر إلى بنى وبنى بنى يدورون حولى.

وأنت يا عمرو فما بقى منك؟

فقال عمرو بن العاص:

مال أغرسه فأصيب من ثمرته ومن غلته.

فالتفت معاوية إلى مولى عمر بن العاص وقال له:

وأنت يا وردان ما بقى لك؟

قال وردان:

صنيعة كريمة سنية أعلقها فى أعناق قوم ذوى فضل وأخطار لا يكافؤننى بها حتى ألقى الله تعالى وتكون لعقبى فى أعناقهم بعدى.

فقال معاوية:

تباً لمجلسنا سائر اليوم إن هذا العبد غلبنى وغلبك يا عمرو.

بين الرشيد وشاعر من باهلة

تقدم إلى الرشيد شاعر من باهلة بأبيات بكر فاستكثرهاعليه الرشيد وقال له:

يا أخا العرب إنى لأستكبر عليك هذا الشعر وما أظنه إلا لغيرك وانتحلته لنفسك فإن كنت صاحبه فقل فى ولدى الواقفين وهما الأمين والمأمون شيئاً.

فقال الشاعر الباهلى:

يا أمير المؤمنين إن وحشة الغربة وروعة المفاجأة وجلال الموقف وصعوبة البديهة كل

أولئك يحول بين لسان البليغ وكلامه فليمهلنى أمير المؤمنين ريثما يتألف نافر القول.

قال أمير المؤمنين:

ما أبلغ هذا الجواب وأسرعه وأقنعه لقد جعلنا اعتذارك عوضاً عن شعرك وامتحانك.

بين عبدالله بن العباس وأحد الأنصار

دخل أحد الأنصار على عبدالله بن العباس وقال:

يا ابن عم رسول الله ﷺ رزقت الليلة بمولود وأطلقت عليه اسمك تيمناً بك.

فقال عبدالله بن العباس:

بارك الله لك فى الهبة.

قال الأنصارى:

ولكن ماتت أمه.

فقال عبدالله بن العباس:

أجزل الله لك الأجر على المصيبة.

قال الأنصارى:

شكراً شكراً.

فقال عبدالله بن العباس:

وقد أمرنا لك بصلة مؤقتة حتى ترجع إلينا فقد زرتنا وفى العيش يبس وفى النفقة قلة.

قال الأنصارى:

والله لو سبقت حاتماً بيوم واحد لم تذكره العرب ولكنه سبقك فكنت له ثانياً وأشهد أن عفو جودك أكثر من مجهوده وظل كرمك أغزر من وبله.

فقال ابن العباس والله لا يسعنى إلا السكوت.

بين قرشى وصراف

قال الأسدى:

افتقر رجل من الصيارفة بإلحاح الناس فى أخذ أموالهم التى كانت لديه وتعذرت أمواله التى كانت له عند الناس فسار مع جماعة إلى قرشى موسر جواد ليسد من خلته فقالوا له:

هذا رجل من الصيارفة تحكمت فيه الظروف القاسية فلجأ إليك

فقال القرشى

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه   صنيعة تقوى أو صديق توافقه

بخلت وبعض البخل حزم وقوة   فلم يفتلذك المال إلا حقائقه

فقالوا له إنه أصبح معدماً مفلساً.

فقال القرشى:

إنا والله ما نحيد عن الحق ولا نتدفق فى الباطل وإن لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من الصيارفة احتلنا لجبره قوموا رحمكم الله.

بين محمد بن كعب وسليمان بن عبدالملك

دخل محمد بن كعب القرظى على سليمان بن عبدالملك بثياب رثة.

فقال له سليمان بن عبدالملك:

يا أبا كعب ما الذى حملك على الظهور أمامنا بهذه الثياب الرثة؟

فقال أبو كعب القرظى:

يا أمير المؤمنين والله ما حملنى على هذا إلا أمران:

الأول ـ أنى أكره أن أقول إنه الزهد فأطرى نفسى.

والثانى ـ أو أقول الفقر فأشكو ربى.

بين الحجاج بن يوسف وأربعة ألسن

سأل الحجاج بن يوسف الحسن بن الحسن البصرى عن القضاء والقدر؟ فقال: والله ما أعرف إلا ما قال أمير المؤمنين:

أتظن أن الذى نهاك دهاك إنما دهاك أسفلك وأعلاك وربك برئ من ذاك؟

فسأل واصل بن عطاء؟ فقال:

والله لا أعرف فيه إلا ما قال أمير المؤمنين:

إذا كانت المعصية حتماً فالعقوبة عليها ظلماً.

فسأل عامر الشعبى؟ فقال:

والله ما أعرف إلا ما قال أمير المؤمنين:

ما حمدت الله عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو منك.

فسأل عمرو بن عبيد؟ فقال:

والله ما أعرف فيه إلا ما قال أمير المؤمنين:

أتظن أن الذى فسح عليك الطريق لزم عليك المضيق؟

فلما سمع الحجاج هذه الأجوبة المسكتة الأربعة قال:

والله لقد أخذوا من عين صافية.

بين عبدالله بن جعفر وغلامه

قال عبدالله بن جعفر لغلامه:

سأعتقك لوجه الله يا غلام وهم يكتب.

فقال الغلام:

إنى أشترط لعتقى أن أملى عليك ما تكتب.

فقال عبدالله:

أعتق وشرط؟

قال الغلام:

إنما هو شرط يقربك من الله.

فقال عبدالله:

إذن فأمل على.

قال الغلام:

أكتب كنت بالأمس لى، فوهبتك لمن وهبك لى فأنت اليوم مثلى فكتب عبدالله وسكت معجباً مقتنعاً وأصبح الغلام حراً.

بين الحجاج والمهلب

قال الحجاج للمهلب بن أبى صفرة:

أنا أطول يا ابن أبى صفوة أم أنت؟

فقال المهلب:

الأمير أطول وأنا ابسط قامة منه.

بين الفضل والفرج وأعرابية

بينما كان الفضل بن الربيع وكان صحيحاً ومع الفرج الزحجى وكان دميماً يأكلان معاً إذ هبطت عليهما أعرابية مليحة شاركتهما فى الأكل.

فقال لها الفضل:

هل لك من قرين؟

فقالت الأعرابية: لا.

فقال لها:

هل لك فى قرين من أصحاب أمير المؤمنين وأشار إلى فرج؟

فقالت: جوابك عند الفراغ من الأكل، لما فرغت قالت للفضل:

أتقرأ شيئاً من كتاب الله؟

قال: نعم.

قالت: أفتؤمن به.

قال: نعم.

قالت: فإن الله يقول: «ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً».

بين عثمان بن عنبسة وأبيه

قال العتبى:

أسر معاوية إلى عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان حديثاً فجاء إلى أبيه وقال له:

يا أبت إن أمير المؤمنين معاوية أسر إلى حديثاً أفأحدثك به؟

فقال عنبسه بن أبى سفيان:

لا يا ولدى فإن من كتم حديثه كان الخيار إليه ومن أظهره كان الخيار عليه، فلا تجعل نفسك مملوكاً بعد أن كنت مالكاً.

فقال عثمان بن عنبسة:

أو يدخل هذا بين الولد وأبيه؟

قال عنبسة بن أبى سفيان:

لا ولكنى أكره أن تذلل لسانك بإفشاء السر وكما قال المهلب: إن أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر عليه.

بين أعرابيين

تحدى أعرابى أعرابياً آخر فلم يلتفت إليه.

فقال له:

يا هذا إياك أعنى.

فقال الآخر: وعنك أعرض.

بين عبدالملك بن مروان والحجاج

بنى عبد الملك بن مروان بابا للمسجد الأقصى وبنى الحجاج باباً آخر مثله بإزائه فانقضت صاعقة فأحرقت باب عبدالملك وسلم باب الحجاج فغضب عبدالملك غضباً شديداً وقال:

أيحرق بابى ويسلم باب الحجاج؟

فكتب الحجاج إلى عبدالملك يقول: إن مثلى ومثل مولاى كمثل «ابنى آدم إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما، ولم يتقبل من الآخر».

بين أعرابيين

تخاصم أعرابيان فى حق بينهما فقال صاحب الحق:

هذا حقى وتنكره.

فقال الأعرابى الآخر:

وأين دليلك فتذكره؟

فقال صاحب الحق:

ألا تخشى الله وتحذره وهو محاسبك غداً؟

فأجاب الأعرابى الآخر: والله لقد بشرتنى فالكريم إذا حاسب تفضل وإذا حاكم تكرم وإذا طالب تجاوز فاستبقنى إلى هناك.

بين معاوية وابن الزبير

قال معاوية لابن الزبير:

يا ابن الزبير أنت تنازعنى هذا الأمر كأنك أحق به منى؟

فقال ابن الزبير:

ولما لا أكـون أحق به منك يا مـعـاوية وقـد اتبع أبى رسـول الله ﷺ على الإيـمـان واتبع الناس أباك على الكفر؟

قال معاوية:

أنسيت يا ابن الزبير أن الله تعالى قد بعث ابن عمى نبياً فدعا أباك إلى الإسلام؟

فأجاب فما أنت إلا تابع لى ضالاً كنت أو مهدياً.

بين أبى العيناء وأبيه

قال أبو العيناء:

قال لى أبى إن الله تعالى قد قرن طاعته بطاعتى فقال:

«أن أشكرلى ولوالديك» وأمر سبحانه وتعالى الولد بالأدب فى حق والديه فقال تعالى:

«فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً».

فقال الولد:

ولكن يا أبت لا تنس أن الله تعالى قد أمنك علىّ ولم يؤمنى عليك فقال تعالى: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً».

بين الفرزدق وسليمان بن عبدالملك

دخل الفرزدق وسليمان بن عبدالملك فقال له سليمان:

من أنت؟ - وتجاهله.

قال الفرزدق:

أنا الفرزدق ألا تعرفنى يا أمير المؤمنين؟

أنا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب.

فقال أمير المؤمنين:

بين ما قلت وإلا أوجعت ظهرك وهدمت دارك.

قال الفرزدق:

اما أوفى العرب ـ فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه فوفى بها.

وأما اسود العرب ـ فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله ﷺ فبسط له رداءه وقال: هذا سيد العرب.

وأما أحلم العرب ـ فعتاب بن ورقاء الرياحى.

وأما افرس العرب ـ فالجريش بن عبدالله السعدى.

وأما اشعر العرب ـ فها أنا ذا يا أمير المؤمنين.

فقال سليمان:

ارجع على عقبيك فما لك عندنا من شىء من خير.

فقال الفرزدق:

والله ما أتيناك عن حاجة عرضت لنا.

فسكت سليمان بن عبدالملك.

بين النعمان بن المنذر وعامر بن أحيمر

قال أبو عبيدة رضى الله عنه:

اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فقدم إليهم بردى مخرق وقال لهم:

ليقم أعز العرب قبيلة فيلبسهما.

فقام من بين الجماعة عامر بن أحيمر فأتزر بأحدهما وارتدى بالآخر.

فقال له النعمان بن المنذر:

وبم أنت أعز العرب يا عامر؟

فأجاب عامر بن أحيمر:

العز والعدد من العرب فى سعد وأنا منها ثم فى نزار ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى.

عند ذلك سكت الناس وكأن على رؤوسهم الطير فقال النعمان:

هذه يا عامر حالك فى قومك؟ فكيف أنت فى نفسك وأهل بيتك؟

فأجاب عامر:

أنا ولا فخر أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما أنا فى نفسى فهذا شاهدى وثبت قدمه فى الأرض وقال:

من زحزحها من مكانها فله مائة من الإبل.

فلم يتحرك أحد من الجماعة أو ينبذ ببنت شفة.

وقال النعمان: إقناع وحجة باليد وباللسان وما شاء الله كان.

بين عتيبة بن الحرث وخالد بن عبدالله

دخل عتيبة بن عبدالله بن الحرث بن هشام على خالد بن عبدالله القسرى وكان عتيبة جواداً كريماً فقال خالد:

إن ها هنا رجالاً يداينون فى أموالهم فإذا نفدت يداينون بأعراضهم فأدرك عتبة القرشى أنه يقصده بالذات فقال:

أصلح الله الأمير إن رجالاً تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فإن نفدت أموالهم بقيت مروءاتهم وأدانوا على سعة مما عند الله.

بين أعرابيين

قال أعرابى لأعرابى آخر:

قف حتى أشبع شهوتى من النيل منك على سمع قومك وبصره.

فقال له الأعرابى الثانى:

والله لو بسطت إلى لسانك للنيل منى ما أنا بباسط لسانى إليك للنيل منك وخير لك أن تدع للصلح منفذاً يمر منه فإنى ابيت مشاتمة الناس صغيراً فلم أجئها كبيراً. ولن أكافئ من عصا الله فى بأكثر من أن أطيع الله فيه.

بين عبد الملك بن مروان ورجل من بنى مخزوم

قال عبدالملك بن مروان لرجل من بين مخزوم:

اذهب فقد ردك الله على عقبيك يا مخزومى.

فقال المخزومى وكان جريئاً لسناً:

أجل ومن رد إليك فقد رده الله على عقبيه.

بين الربيع وموسى بن عبدالله بن الحسن

أمر أبو جعفر المنصور بضرب موسى بن عبدالله بن الحسن مائة سوط لخروجه عليه هو وأخواه فما نطق بكلمة ولا استغاث.

فقال الربيع وكان فى المجلس:

والله يا أمير المؤمنين لقد عذرت أولئك الفساق فى صبرهم على الجلد واحتمالهم للأذى ولم ادر كيف أعذر هذا الفتى المجلود وقد نشأ فى النعمة وتقلب فيها.

فأجاب موسى بن عبدالله على البديهة وهو تحت السوط:

لا عجب يا ربيع فقد أنزل الله سكينته فى قلبى وتمثلت بقول الشاعر:

إنى من القوم الذين يزيدهم جلداً وصبراً قسوة السلطان

بين معاوية ومروان بن الحكم

تجادل مروان بن الحكم وابن الزبير عند معاوية فانتصر معاوية لمروان وقال:

إن مروان على حق:

فأجاب ابن الزبير:

يا معاوية إن لك حقاً وطاعة وإن لك بسطة وحرمة فإذا أطعت الله أطعناك فإنه لا طاعة لك علينا إن لم تطع الله ولا تطرق إطراق الأفعوان فى أصول الشجر وإذا حكمت بين الناس فاحكم بالعدل، ولا تنحرف مع الهوى كما انحرفت مع مروان.

بين أعرابيين

سأل أعرابى حاجة فعبث به فتى من الحى وقال له:

ممن الرجل ومن أى حى هو؟

فقال الأعرابى:

من بنى عامر بن صعصعة.

فقال الفتى العابث:

ومن أيهم يا ترى؟

فقال الأعرابى:

إن كنت أردت عاطفة القرابة فليكفك هذا القدر من العلم فليس المقام مقام مجادلة ولا مفاخرة واعلم بأنى إن لم أكن من هاماتهم فلست من أعجازهم.

قال الفتى العابث:

والله ما رويت إلا النقص فى حسبك ثم اعتذر له فقال الأعرابى:

لقد قطعتنى عن مسألتى وشغلتنى بهزلك وكشفت عن جهلك بكلام كان السكوت يستره ويحك إن الجاهل إن فرح أسخط وإن اعتذر أفرط وإن حدث أسقط وإن قدر تسلط وإن عزم على أمر تورط وإن جلس مجلس الوقار تبسط أعوذ بك ومن حال اضطرنى إلى احتمال مثلك.

بين المأمون وإسحاق بن العباس

قال المأمون ـ وقد ولى الخلافة ـ لإسحاق بن العباس:

لا تحسبنى يا إسحق أنى أغفلت أمر ابنى المهدى وتأبيدك له وإيقادك لناره:

فقال إسحاق بن العباس:

والله يا أمير المؤمنين لإجرام قريش إلى رسول الله ﷺ أعظم من جرمى إليك ولرحمى بك أمس من أرحامهم وقد قال لهم كما قال يوسف عليه السلام لإخوته «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» وأنت يا أمير المؤمنين أحق وارث لهذه المنة فى الطول والفضل.

فقال المأمون:

هيهات - تلك أجرام جاهلية عفا عنها الإسلام وجرمك جرم فى إسلامك وفى دار خلافتك.

فأجاب إسحاق بن العباس:

يا أمير المؤمنين فوالله للمسلم أحق بإقالة العثرة وغفران الذنب من الكافر وهذا كتاب الله بينى وبينك إذ يقول:

وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» والناس يا أمير المؤمنين نسبة دخل فيها المسلم ودخل فيها الكافر والشريف والمشروف.

فأجاب أمير المؤمنين:

صدقت أنت، واقتنعت أنا.

بين هشام بن عبدالملك وأعرابى

كان على مائدة هشام بن عبدالملك أعرابى وبينما هو يأكل علقت شعرة فى لقمته لحظها هشام فقال للأعرابى:

يا أعرابى نح الشعرة عن اللقمة؟

فقال الأعرابى بعد أن حدج هشام بنظرة:

إنك يا هشام تلاحظنى على مائدتك ملاحظة من يرى الشعرة فى اللقمة؟

بين المأمون والفضل بن الربيع

قال أمير المؤمنين للفضل بن الربيع وقد ظفر به:

يا فضل أكان من حقى وحق آبائى عليك وعلى أبيك أن تحرض على دمى وهل يرضيك أن أفعل بك وأن أكيل لك بمثل كيلك؟

فأجاب الفضل:

يا أمير المؤمنين إن عذرى يحقدك على إذا كان واضحاً جلياً فكيف به إذا إكتنفته العيوب ولوثته الذنوب فلا يضيف عنى من عفوك ما وسع غيرى منك وأنشد:

صفوح عن الإجرام حتى كأنه ... من العفو لم يعرف من الناس مجرماً

وليس يبالى أن يكون به الأذى ... إذا ما الأذى لم يغش بالكره مسلماً

بين عيسى وإبليس

ظهر إبليس لعيسى عليه السلام وقال له:

ألست تقول كل يوم «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا»؟

فقال عليه السلام: بلى يا إبليس.

فقال إبليس:

إذن فارم نفسك من ذروة هذا الجبل فإذا قدر الله لك السلامة تسلم؟

فقال عيسى:

يا إبليس إن الله تعالى يختبر عبده وليس لعبد أن يختبر ربه.

بين المأمون وأحمد بن يوسف الكاتب

لما تولى أحمد بن يوسف الكاتب صدقات البصرة اتهمه الشعب بالظلم وكثر الشاكى منه والداعى عليه فدعاه أمير المؤمنين بعد أن أمر بعزله لمناظرة وفد البصرة فاحتج على ذلك فقال له أمير المؤمنين:

أظلم ومكابرة وجور ومهاترة؟

فقال أحمد بن يوسف:

يا أمير المؤمنين لو أن أحداً ممن ولى الصدقات سلم لسلم رسول الله ﷺ. فقال أمير المؤمنين:

يالك من جرىء يدعى أنه برىء، أبلغ بك الأمر إلى هذا الحد يا أحمد؟

فقال أحمد:

ألم تسمع قوله تعالى يخاطب الرسول:

«ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون»؟

فأعجب المأمون بحجة أحمد ورجع فى أمره.

بين عمر بن الخطاب وأبى مريم السلولى

قال عمر بن الخطاب لأبى مريم السلولى:

والله لا أحبك يا أبا مريم حتى تحب الأرض الدم.

فقال أبو مريم السلولى:

أفتمنعنى حقاً أقوله يا أمير المؤمنين؟

قال عمر بن الخطاب: لا، فقل ما بدالك.

فقال أبو مريم السلولى:

لا بأس يا أمير المؤمنين فإنما يأسف على الحب النساء.

بين عبدالملك والحجاج

قال على بن عبدالله:

سايرت يوماً عبدالملك فما جاوزنا إلا يسيرا حتى لقيه الحجاج قادماً عليه فترجل ومشى بين يديه فخب عبدالله فأسرع الحجاج فزاد عبدالملك فهرول الحجاج فقلت لعبدالملك:

يا أمير المؤمنين:

أبك موجدة على الحجاج؟

فقال أمير المؤمنين عبدالملك:

لا ولكنه رفع من نفسه فأحببت أن أغض منه.

بين مسلم ويهودى:

رأى يهودى مسلماً يأكل شواء فى يوم رمضان فاستأذن عليه فأبى عليه المسلم وقال له:

يا هذا إن ذبيحتنا لا تحل لليهود؟

فقال اليهودى:

والله أنا فى اليهود مثلك فى المسلمين.

بين صائد وهازل

رمى صائد عصفوراً فأخطأه فقال له رجل هازل:

والله لقد أحسنت.

فقال الصائد أتهزأ بى؟

قال الهازل:

معاذ الله، ولكن أحسنت إلى العصفور.

بين بائع ومشترى

اشترى رجل من آخر ضيعة ثم قال له:

والله لو صبرت يا صاحبى قليلاً لاشتريت منك الذراع بعشرة أمثال ما اشتريت به.

فقال صاحب الضيعة:

وأنت والله لو صبرت يا صاحبى وما تعجلت لبعت الذراع بمثل واحد.

بين خالد بن صفوان وبلال بن أبى بردة

كان بلال بن أبى بردة ثابت الفؤاد رابط الجأش هادئ القلب عند المصيبة التى نزلت به حين مثل بين يدى يوسف بن عمر وهو يرسف فى قيوده وأصفاده وحين قام خالد بن صفوان مخاطباً الأمير يوسف بن عمر:

أيها الأمير إن بلالاً هذا ضربنى وحبسنى ولم أفارق جماعة ولا خلعت يداً من طاعة ثم التفت إلى بلال وهو يترنح فى أصفاده وأغلاله وقال له:

الحمد لله الذى أزال سلطانك وهد أركانك وأزال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت منيع الحجاب مستخفاً بالإشراف متظاهراً بالعصبية.

فاستجمع بلال أطراف شجاعته وهو فى محنته وقال:

أعلم يا خالد أنك تطاولت على بثلاث هنات هى معك وأنت آمن:

فالأمير مقبل عليك وغاضب على وأنت مطلق وأنا أسير وأنت فى أرضك وأنا غريب ثلاث بثلاث ولو زدتنا لزدناك.

بين ابن الزيات الوزير وشفيع

اتهم رجل بجناية قتل فى وزارة ابن الزيات فأمر باعتقاله ومحاكمته فلجأت أمه إلى ابن الزيات تستصرخه وقالت له:

إنى أستشفعك وأستغيث بك أيها الوزير للعفو عن ولدى الوحيد.

فقال لها الوزير:

إن العدالة لا قلب لها، والحق لا يعلو على الباطل.

فقال أحدهم: ارحمها أيها الوزير فإنها أمه.

فقال الوزير:

إن كان ما تطلبه أمه حقاً فالحق يخرجه وإن كان باطلاً فالباطل يصرعه.

فقالت الأم:

أنا أطلب الرحمة وهى فوق العدل.

قال ابن الزيات:

وكيف أرحم أم القاتل ولا أرحم أم المقتول؟

بين عمر بن عبدالعزيز وغلام حجازى

لما بويع عمر بن عبدالعزيز بالخلافة هرعت إليه الوفود من كل مكان تهنئه وكان من بينها وفد أهل الحجاز فهم من بين الوفد غلام للكلام فقال له عمر:

يا غلام ليتقدم ويتكلم من هو أسن منك.

فقال الغلام:

يا أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله عبده لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد أحسن له الاختيار ولو أن الأمر بالسن لكان فى مجلسك هذا من هو أحق به منك.

فأجاب عمر: صدقت يا غلام فتكلم.

فقال الغلام:

أيها الأمير إنما نحن وفد التهنئة لا وفد الملق ولا وفد الترزئة ولم نتقدم إليك رغبة فيك ولا رهبة منك، لأنا أمنا فى أيامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا وحققنا ما إليه سعينا.

بين الخليفة المتوكل وجارية

حاول الخليفة المتوكل على الله شراء جارية لأحد الشعراء بعشرة آلاف درهم فأبى الشاعر التفريط فى الجارية حتى مات فأعاد الخليفة الكرة على الوارثين وظفر بها بنصف الثمن الذى تقدم به للشاعر وقال للجارية:

كنا تقدمنا لمولاك فيك فى حياته بعشرة آلاف درهم فأبى واستعصم ثم ظفرنا بك بعد موته بنصف الثمن فانتقص من قيمتك وحط من شأنك.

فقالت الجارية:

يا أمير المؤمنين إذا كان الخلفاء يتربصون بلذاتهم وشهواتهم المواريث فسنشترى نحن أيضاً بأرخص مما اشتريت أنت الآن.

بين محمد بن صبيح وجاريته

قال محمد بن صبيح لجاريته:

كيف ترين ما أعظ الناس به؟

فأجابت الجارية:

هو حسن إلا أنك تكرره.

فقال محمد:

أكرره ليفهمه من لا يفهمه.

فقالت الجارية:

ولكن إلى أن يفهم البطىء ما تقول يثقل على سمع الذكى.

بين عمر بن أبى هبيرة وأعرابى

تعلق أعرابى بأذيال الهرب من الحرب فقال له عمر بن أبى هبيرة:

يا هذا قاتل وخذ الرزق.

فقال الأعرابى:

أنا لا أقاتل حتى تقدم لى رزقى.

قال عمر:

وأنا لا أقدم لك الرزق حتى تقاتل.

فقال الأعرابى:

عجباً يا عمر؟ كيف أقاتل وأنا أرى أن منيتى معجلة وأمنيتى مؤجلة!؟

بين الأشعث بن قيس وآخر

أسدى الأشعث بن قيس معروفاً لرجل فلم يشكره عليه.

فقال له الأشعث:

إنى أكرمتك فجحدت وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

فقال الرجل:

والله ما أنكرت معروفك، وما جحدت نعمتك ولكن معروفك كان لغير محتسب فوقع عن غير شاكر.

بين خالد بن صفوان والفرزدق

قال خالد بن صفوان للفرزدق مازحاً:

ما أنت بالذى «لما رأينه اكبرنه وقطعن أيديهن».

فقال له الفرزدق

ولا أنت يا أبا صفوان بالذى قالت الفتاة لأبيها فى صفته «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين».

بين يزيد بن حاتم وأبى اليقظان

دخل أبو اليقظان القيسى وهو مدثر بالوشى والحز على يزيد بن حاتم وكان فى حضرته هشام بن خديج.

فقال يزيد لهشام:

عليك بأبى اليقظان يا هشام:

فقال هشام وقد التفت إلى أبى اليقظان:

الحمد لله يا أبا اليقظان فقد ابتسم الخز بعد العباء، والشفوف بعد الصوف.

فأجاب أبو اليقظان:

نعم نعم بارك الله فيكم يا آل يقظان وقوى من عضلكم تحوكون ونلبس فلا عدمتم هذا منا ولا عدمنا هذا منكم.

بين عبدالملك بن مروان وأعرابى

دعا عبدالملك بن مروان طائفة من أصحابه للغداء معه فلبوا الدعوة إلا أعرابياً فقد اعتذر عن الدعوة وقال:

ليس عندى بقية لغداء جديد،

فقال له عبدالملك:

ما أقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يكون عنده فضل لطعام.

قال الأعرابى:

يا أمير المؤمنين فى والله فضل وعندى بقية ولكن أكره أن آكل فأستحيل إلى ما ينكره على ويستنكره منى أمير المؤمنين.

بين أبى الفضل وشريح بن عبدالله

كان أبو الفضل أحد أمراء بنى الأغلب يخضب شعره فعبث به شريح بن عبدالله وقال له:

لعمرك ما الخضاب إذا تولى شباب المرء إلا كالسراب

فأجابه أبو الفضل مرتجلاً:

فلا تعجل رويدك عن قريب كأنك بالمشيب وبالخضاب

بين يحيى بن أكثم وسفيان بن عيينة

بكى سفيان بن عيينة يوماً فقال له يحيى بن أكثم:

ما الذى يبكيك يا أبا سفيان؟

فقال أبو سفيان:

يبكينى أنه بعد مجالسة أصحاب رسول الله ﷺ بليت بمصاحبتك.

فأجاب يحيى بن أكثم:

إذن فإن مصيبة أصحاب رسول الله بمجالستك بعد رسول الله أعظم من مصيبتك بمجالستى بعد أصحابه.

بين الحسن بن سهل وسهل بن هارون

ألف سهل بن هارون كتاباً يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة وأهداه للحسن بن سهل فى وزارته للمأمون فلما قرأه الحسن كتب إليه يقول:

يا سهل لقد مدحت ما ذمه الله وذممت ما مدحه الله ولا تشفع لك بلاغتك وجمال صياغتك فى سوء نيتك وقد جعلنا جزاءك على ذلك قبول قولك فيه.

بين يموت بن المزرع وسهل بن صدقة

اجتمع ابو بكر بن يموت بن المزرع وسهل بن صدقه فقال سهل ليموت:

الا ضربك الله باسمك؟

فقال له يموت:

أما أنت فأحوجك الله إلى اسم أبيك.

بين الجاحظ وسعيد بن عبدالعزيز

قال أبو تمام:

تناقشنا فى مجلس سعيد بن عبدالعزيز فى فضل الكلام وفضل الصمت فقال أحد المتناقشين: إن الصمت زين وفضيلة من فضائل الرجال وكثرة الكلام دليل الطيش وضعف الرأى.

فقال سعيد بن عبدالعزيز:

يا هذا إنك إنما تمدح الصمت بالكلام ولا تمدح الكلام بالصمت.

وقام الجاحظ وقال:

كيف تقولون إن الصمت أنفع من الكلام وفائدة الصمت لا تتجاوز صاحبه وفائدة الكلام تعم وتخص والرواه لم ترو سكوت الصامتين كما روت كلام الناظمين والناثرين: وقد أرسل الله تعالى أنبياءه بالكلام ولم يرسلهم بالصمت ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواطن الكلام المحمودة كثيرة وبطول الصمت يفسد البيان ومحادثة الرجال ومناقشتهم تلقيح لألبابهم.

بين على كرم الله وجهه وآخر

سأل رجل علياً كرم الله وجهه وهو يعدو على بغلة له فى ساحة الحرب:

حبذا لو اتخذ أمير المؤمنين الخيل مطيه له فإنها أقرب إلى النجدة وأوسع من الخطوة.

فقال أمير المؤمنين:

يا رجل أنا لا أفر ممن كر ولا أكر على من فر فالبغلة تكفينى.

بين سليمان بن عبدالملك وجارية

لبس سليمان بن عبدالملك أفخر ثيابه وتضمخ بالطيب وركب أفره خيله وتقدم إلى المرآة فأعجبتها هيأته فقال:

أنا الملك الشاب والتفت إلى جارية له وقال:

يا جارية: ماذا ترين فى هيأتى وفى شبابى؟

فقالت الجارية:

لك عندى يا أمير المؤمنين جواب إذا أمنتنى.

قال سليمان:

لقد أمنتك فما هو جوابى عندك؟

قالت الجارية:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ألاَّ بقاء للإنسان

أنت خلو من العيوب ومما ... يكره الناس غير أنك فانى

فسكت سليمان بن عبدالملك

بين المأمون وأم الفضل بن سهل

قال ميمون بن هارون:

لما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه وهى تبكى عليه بكاء مراً فقال لها المأمون:

خففى عنك يا أماه من وقع الصدمة فأنا ولدك مكانه.

فأجابت أم الفضل:

يا أمير المؤمنين إن ابنا ترك لى ابنا مثلك لجدير أن يبكى عليه.

بين عبدالملك بن مروان وبين نصيب الأسود

قال الأصمعى:

دخل نصيب الأسود على عبدالملك بن مروان فقال له عبدالملك:

أمن الوفاء يا نصيب أن تقطع عنا زيارتك؟

فأجاب نصيب:

أنا يا أمير المؤمنين عبد أسود، ولست أهلاً لمعاشرة الملوك.

فقال له عبدالملك:

وهل لك فى الشراب؟

فأجاب نصيب:

أنا رجل أسود البشرة قبيح المنظر وإنما وصلت إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلى فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يدخل عليه ما يزيله فعل.

بين الوليد بن عقبة وعمرو بن سعيد بن العاص

قال الأبرش الكلبى:

سمعت الوليد بن عقبة وعمرو بن سعيد بن العاص يتفاحمان فى مجلس معاوية

فتكلم الوليد فقال له عمرو كذبت فقال له الوليد:

اسكت يا طويل اللسان منزوع الحياء ويا الأم أهل بيته فلعمرى لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها فساءت خلائقك لبخلك فمنعت الحقوق ولزمت العقوق فأنت غير مشيد البنيان ولا رفيع المكان فقال له عمرو:

والله إن قريشاً لتعلم أنى غير حلو المذاقة ولا لذيذ الملاكة وأنى كالشجا فى الحلق ولقد علمت أنى ساكن الليل داهية النهار لا أتبع الأفياء ولا أتنسب إلى غير أبى ولا يجهل حسبى حام لحقائق الذمار غير هيوب عند الوعيد ولا خائف رعديد فلم تعير بالبخل وقد جلبت عليه فلعمرى لقد أورثتك الضرورة لؤما والبخل فحشاً فقطعت رحمك وجرت فى قضيتك وأضعت حق من وليت أمره فلست ترجى للعظائم ولا تعرف بالمكارم ولا تستعف عن المحارم لم تقدر على التوقير ولم يحكم منك التدبير.

فقال معاوية والله لقد افحمته.

بين أعرابى وأعرابية

رأى أعرابى أعرابية ليست بجميلة بل ليس عليها مسحة من الجمال فقال لها:

«وإذا الوحوش حشرت»

فقالت الأعرابية: «وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه»

بين المنصور ومعن بن زائدة

دخل معن بن زائدة على أبى جعفر المنصور فقارب فى خطواته.

فقال له أبو جعفر:

كبرت يا معن.

قال معن:

فى طاعتك يا أمير المؤمنين.

فقال أبو جعفر:

وإنك مع ذلك لجلد.

فقال معن بن زائدة:

نعم ولكن على أعدائك.

فقال أبو جعفر:

وإن فيك لبقية من الحيوية.

قال معن:

هى لك يا أمير المؤمنين وفى خدمتك.

فقال أبو جعفر:

أى الدولتين أحب إليك يا معن هذه أم دولة بن أمية؟

قال معن:

إن مرد ذلك إليك يا أمير المؤمنين، إن زاد برك على برهم وعطفك على عطفهم وعدلك على عدلهم كانت دولتك أحب.

بين الواثق وصديق

دخل على الواثق بالله استاذه هارون فبالغ فى إكرام مثواه فقال له صديق:

إن هذه المبالغة من الواثق فى التكريم والاحتفال لا تتفق مع قدره الرفيع وجاهه المنيع.

فأجاب الواثق:

أيها الصديق إن هذا الذى تستكثر عليه كل هذا التكريم هو أول من فتق لسانى بذكر الله وأدنانى من رحمة الله.

بين المأمون وأحمد بن أبى دؤاد

جلس المأمون يوماً وسأل من حوله:

من الذين بايعوا ليلة العقبة؟ فاختلفوا جميعاً فدخل أحمد بن أبى دؤاد فسأله المأمون فعدهم واحداً واحداً وبالكنية والنسب.

فقال المأمون: حقاً إذا استجلس الناس واحداً فمثل أحمد.

فأجاب احمد على الارتجال:

وحقاً إذا جالس العالم خليفة فمثل أمير المؤمنين الذى يفهم عنه ويكون أعلم منه بما يقوله.

بين الرشيد وملك الهند

كتب ملك الهند خطاباً طويلاً للرشيد يتهدده فيه ويتوعده.

فكتب إليه الرشيد: الجواب ما تراه لا ما تقرؤه.

بين الفرزدق وهشام بن عبدالملك

قال الشعبى:

حج الفرزدق فى العام الذى حج فيه هشام بن عبدالملك وبينما هما فى الطواف وقعت عين هشام على على بن الحسين فى غمرة الطواف وجمهرة الطائفين فقال من هذا الشاب الذى تبرق أسرة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى الجن وجوهها؟

فقال الفرزدق متحمساً وعلى البديهة:

يا هشام:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره ... العرب تعرف من أنكرت والعجم؟

فكان هذا من الفرزدق جواباً بل أجوبة كلها مسكته.

بين الجمل المصرى وصديق

كان الجمل المصرى الشاعر يمسك عن مدح سليمان بن وهب طوال ولايته ولما اعتزل الحكم مد له فى لسان المدح والثناء.

فقال له صديق:

أتمدح سليمان بن وهب وهو خارج الحكم وكان ذلك أولى بك ثم أولى وهو متمتع بالولاية؟

فقال الجمل الشاعر:

ذلك والله لأنه وهو معزول أكرم على الناس من ولاية غيره.

بين إبراهيم بن أدهم وفقير

دعا إبراهيم بن أدهم أحد الفقراء وقال له:

تقبل منى هذه العشرة الآلاف درهم صدقة خالصة لوجه الله.

فقال الفقير:

والله ما صاحبكم بمجنون.

قال إبراهيم بن أدهم:

والله إن صاحبى لمجنون وإلا فكيف رد مثل هذا العون؟

فقال الفقير:

أتريد أن أمحو اسمى من ديوان الفقر بعشرة آلاف درهم فكيف هذا يكون؟

وأينا العاقل وأينا المجنون؟

بين اثنين من أهل القلوب

جلس اثنان من أهل القلوب فتذاكرا وتجاذباً الحديث فترة من الزمن فقال أحدهما للآخر:

إنى لأرجو ألا نكون جلسنا مجلساً أكثر بركة من هذا المجلس.

فقال الثانى:

ولكنى أخاف ألا نكون جلسنا مجلساً أضر علينا منه.

فأجاب الأول:

ولم ولم نأكل لحم أحد ولم نغتب أحداً؟

فقال الثانى: ذلك لأنك قصدت إلى أحسن حديثك فحدثتنى به وقصدت أنا إلى أحسن حديثى فحدثتك به فتزينت لى وتزينت لك وهذا هو الرياء بعينه والنفاق بذاته.

بين صعصعة ورجل من فزارة

قال أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمى:

وقف رجل من بنى فزارة على صعصعة فقال له:

بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهيبوك أما لئن شئت لأكونن لك لصاقاً فلا تنطبق إلا حددت لسانك بأذرب من ظبة السيف بعضب قوى ولسان على ثم لا يكون لك من ذلك حل ولا ترحال.

فأجاب صعصعة:

والله لو أجد عرضاً منك لرميت بل أرى شبحاً ولا إخال مثلاً إلا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً أما لو كنت كفؤآ لرميت حصائلك بأذرب من ذلق السنان ولرشفتك بنبال تردعك عن النضال ولخطمتك بخطام يحزم منك موضع الزمام فلم يحر الفزارى جواباً.

بين صوفى وكافر

سأل كافر صوفياً: إن كنت صوفياً فقل لى:

لم وصف الله سبحانه وتعالى بخير الرازقين؟

فقال الصوفى:

ذلك لأنه إذا كفر به عبد مثلك لا يقطع عنه رزقه.

بين معاوية وصعصعة

قال أبو الهيثم:

أقبل صعصعة بكتاب من على إلى معاوية فقال له معاوية:

الأرض لله وأنا خليفة الله فما آخذ من مال الله فهو لى وما تركت منه كان جائزاً لى.

فقال صعصعة وكان مشهوراً بالفصاحة والبلاغة والإيجاز:

تمنيك نفسك مالا يكو ن جهلاً معاوى لا تأثم

فقال معاوية:

يا صعصعة تعلمت الكلام.

قال صعصعة:

العلم بالتعلم ومن لا يعلم يجهل.

فقال معاوية:

ما أحوجك إلى أن أذيقك وبال أمرك؟

فأجاب صعصعة!

ليس ذلك بيدك ذلك بيد الذى لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها.

فقال معاوية:

ومن يحول بينى وبينك؟

فأجاب صعصعة:

الذى يحول بين المرء وقلبه.

فقال معاوية:

يا صعصعة أتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير.

فأجاب صعصعة:

اتسع بطن من لا يسشبع ودعا عليه من لا يجمع فسكت معاوية:

بين معاوية وعبدالله بن هاشم

جلس معاوية يوماً وكان بين الجالسين عبدالله بن هاشم فقال معاوية:

على لسانى أسئلة ثلاثة فى حاجة إلى أجوبة مقنعة ثلاثه فنهض عبدالله بن هاشم وقال:

أنا لها يا أمير المؤمنين.

فقال معاوية:

أخبرنى وأشبعنى عن الجود؟

قال عبدالله بن هاشم:

أما الجود يا أمير المؤمنين فبذل المال والعطية قبل السؤال.

فقال معاوية:

وأخبرنى عن النجدة؟

قال عبدالله بن هاشم:

أما النجدة فالجرأة على الإقدام والصبر عند أزورار الإقدام.

فقال معاوية:

وأخبرنى عن المروءة.

قال عبدالله بن هاشم:

أما المروءة وهى آخر الأسئلة وآخر الأجوبة المسكتة فهى الإصلاح فى الدين والإصلاح للحال والمحاماة عن الجار.

بين المنصور وأبى الفضل بن الربيع

قال المنصور لأبى الفضل بين الربيع وكان كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه.

سل حاجتك يا أبا الفضل:

فقال أبو الفضل بن الربيع:

حاجتى يا أمير المؤمنين أن تحب الفضل ولدى.

قال المنصور:

ويحك يا أبا الفضل إن المحبة تقع بأسباب.

فقال له أبو الفضل:

قد أمكنك الله من وقوع سببها.

قال المنصور: وكيف ذلك يا أبا الفضل؟

فقال أبو الفضل بن الربيع:

تفضل عليه فإنك إذا فعلت ذلك احبك وإذا أحبك أحببته.

فقال المنصور:

قد والله حببته إلى قبل وقوع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة دون كل شىء آخر؟

فقال أبو الفضل بن الربيع:

لأنك إذا أحببته عظم عندك صغير إحسانه وصغر عندك كبير اساءته وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته إليك كحاجة الشفيع العريان كما قال الفرزدق:

ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذى يأتيك عرياناً

بين أبى العتاهية وأعرابى

قال أبو دلف القاسم بن عيسى:

رأى أبو العتاهية أعرابياً فى طريق الحج واقفاً وقفة ذل فقال له:

كيف اخترت هذا البلد التفر على البلاد المخصبة؟

فقال الأعرابى:

يا هذا لولا أن الله قنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد.

فقال له أبو العتاهية:

فممن معاشكم؟

فقال الأعرابى:

معاشنا منكم يا معشر الحجاج تمرون بنا فننال فضولكم.

فقال أبو العتاهية:

إنما يمر الحجيج مرة فى السنة فمن أين معاشكم بعد ذلك؟

فأطرق الأعرابى وقال:

والله لا أدرى ماذا أقول إلا أننا نرزق من حيث لا نحتسب أكثر مما نرزق من حيث نحتسب.

بين بشار وأعرابى

قال قدامة بن نوح مر ببشار رجل رمحته بغلة وهو يقول: الحمد لله شكراً.

فقال بشار له:

يا هذا ماذا تقول؟

قال الأعرابى:

رمحتنى بغلة فقلت الحمد لله شكراً.

فقال بشار:

أنعم بك فاستزده يزدك.

بين سعيد بن عثمان ومعاوية بن أبى سفيان

قال المدائنى:

دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبى سفيان فقال له:

علام جعلت يزيد ولى عهدك دونى فوالله لأبى خير من أبيه وأمى خير من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت.

فأجاب معاوية على البديهة:

أما إن أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله فإن عثمان خير منى وأما قولك إن أمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون فى بيت قومها وأن يرضاها بعلها وأن

ينجب ولدها.

وأما قولك إنك خير من يزيد فوالله ما يسرني أن لى بيزيد ملء الفوطه مثلك اما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني، في وليتموني وانما ولاني من هو خير منكم «عمر» فأقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم، لقد قمت بثأركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الأمر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم.

بين الفرزدق وبين مولى عثمان بن عفان

قال ابن سلام:

مر الفرزدق الشاعر بمجلس لنا وكان معنا عنبسة مولى عثمان بن عفان فقال له الفرزدق:

يا عنبسه متى تذهب إلى الآخرة؟

فأجاب عنبسة مولى عثمان بن عفان:

وما حاجتك إلى الآخرة:

فقال الفرزدق:

عندى رساله لوالدى أريد أن أعهد بها إليك.

فأجاب عنبسة:

والله ليس طريقى إلى جهنم فأعهد بها إلى غيرى من أصحاب النار.

بين عبدالملك ونصيب الشاعر

أنشد نصيب بين يدى عبدالملك شيئاً من شعره فأعجب به ووصله ببره ودعاه إلى الغداء معه وقال له:

يا نصيب هل لك فيما تنادم عليه؟

فقال نصيب لعبدالملك:

يا أمير المؤمنين إن جلدى أسود وخلقى مشوه ووجهى قبيح ولست فى منصب وإنما بلغ بى مجالستك ومؤاكلتك عقلى وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخل عليه ما

ينقصه فسكت عبدالله.

بين الحجاج والوليد بن عبدالملك

قال الوليد بن عبدالملك للحجاج فى وفدة وفدها عليه بعد أن أكلا معاً:

هل لك فى شراب؟

فقال الحجاج:

يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحللته ولكنى أمنع أهلى منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح «وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه» فأسكته.

بين رجل من أشراف العجم وآخر

زار رجل أحد أشراف العجم وهو مريض وسأله:

ما بك يا صاحبى؟

فقال الشريف:

تفكير عجيب وحسرة طويلة.

فقال الزائر للمريض:

ومم ذاك فاطمئن؟ فما هى إلا وساوس طارئة.

قال الشريف المريض:

والله أنها لحقائق وإلا فما ظنكم بمن يقطع سفراً قفراً بلا زاد ويسكن قبراً موحشاً بلا مؤنس ويقدم على حكم عادل بلا حجة فأين أين الوساوس؟

بين يزيد بن المهلب وولده

مر يزيد بن المهلب بأعرابية فقرته عنزاً فقبلها وقال لابنه معاوية:

كم معك يا معاوية من النفقة؟

فقال ولده معاوية:

يا أبت كل ما معى ثمانمائة دينار.

قال يزيد: ادفعها كلها إليها.

فقال ولده معاوية:

يا أبت إنك تطلب الرجال ولا يكون الرجال إلا بالمال وهى بعد لا تعرفك ويقنعها القليل واليسير.

قال يزيد:

إن كانت هى ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى - ادفعها إليها -.

بين عمر بن عبدالعزيز ورجاء بن حيوة

دخل سالم مولى بن مخزوم على عمر بن عبدالعزيز فى مجلسه فتحرك عمر وتنحى عن صدر المجلس.

وقال له رجاء بن حيوة:

يا أمير المؤمنين اتتنحى عن صدر المجلس لمولى بنى مخزوم؟

فقال عمر رضي الله عنه:

خذوا عنى الجواب على هذا العتاب:

إذا دخل عليكم من لا ترون لكم عليه فضلاً فلا تأخذوا عليه شرف المجلس.

بين عمر بن عبدالعزيز ورجاء بن حيوة

وأخذ السراج ليلة فى الذبول فوثب إليه رجاء بن حيوة ليصلحة فأقسم عليه عمر وقام هو فأصلحه فقال له رجاء:

أتقوم يا أمير المؤمنين لتصلح السراج.

فقال عمر بن عبدالعزيز:

قمت وأنا عمر بن عبدالعزيز ورجعت وأنا عمر بن عبدالعزيز.

بين العاتبى ويحيى بن أكثم

قال عبدالواحد بن محمد:

وقف العتابى بباى المأمون يرجو الوصول إليه فرأى يحيى بن أكثم ينتظر من قبله الإذن بالدخول فقال له العتابى:

أرأيت أعزك الله أن تذكرنى عند ربك إذا استبقتنى فى الوصول إليه؟

فقال له يحيى بن أكثم:

لست أعزك الله بحاجب أمير المؤمنين.

فقال له العتابى:

إن لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك غداً مثل ما فعلت أنا اليوم وأعلم أن الله تعالى جعل فى كل شىء زكاة وجعل زكاة المال رفد المستعين وزكاة الجاه إغاثة الملهوف، والله تعالى مقبل عليك بالزيادة إن شكرت أو بالتغيير إن كفرت وإنى لك اليوم أصلح منك لنفسك لأنى إنما أدعوك إلى زيادة نعمتك وأنت تأبى على وعلى نفسك ما أدعو إليه.

فسكت يحيى بن أكثم وارتج عليه وقال سأفعل إن شاء الله.

بين العتابى وآخر

قال رجل للعتابى:

لو تزوجت يا عتابى لكان أفضل.

فقال العتابى:

والله لقد وجدت أن مكابدة العفة أهون من الاحتيال لمصلحة العيال.

وقال له آخر: ألا فاعذرنى وأعف عنى.

فقال العتابى:

والله إن لم أقبل عذرك كلنت الأم منك وقد قبلت عذرك فدم على لوم نفسك فى جنايتك نزد فى قبول عذرك والتجافى عن هفوتك.

بين الحسن البصرى والفرزدق

قال المبرد فى كتاب الكامل:

التقى الحسن البصرى والفرزدق الشاعر فى جنازة فقال الفرزدق لحسن البصرى وهو إلى جانبه:

أتدرى ما يقول الناس يا أبا سعيد؟

قال الحسن البصرى:

وماذا عسى أن يقولوا؟

فقال الفرزدق الشاعر:

سيقولون لقد اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشر الناس.

قال الحسن البصرى:

كلا، فلست بخيرهم، ولست والله بشرهم.

بين معاوية وعقيل بن أبى طالب

كان عقيل بن أبى طالب قد هجر أخاه علياً وانحاز إلى معاوية فبالغ فى العطف عليه للنيل والكيد لعلى رضي الله عنه ولما قتل على واستقر الأمر لمعاوية واستقل به ثقل عليه أمر عقيل وتجهم له وجلس معاوية يوماً فقال لمن حوله:

أتعرفون أبا لهب الذى أنزل الله فيه قوله تعالى: «تبت يدا أبى له وتب»؟

فقالوا له:

لا نعرفه؟

فقال معاوية:

هو عم هذا، وأشار إلى عقيل.

فقال عقيل على البديهة:

وأنتم تعرفون إمرأة أبى لهب التى قال الله فيها: «وإمرأته حمالة الحطب، فى

جيدها حبل من مسد»؟

قالوا لا.

قال عقيل:

هى عمة هذا وأشار إلى معاوية فهى أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف زوجة أبى لهب بن عبدالعزى المشار إليها فى السورة.

بين يحيى بن خالد وصاحب حاجة

جاء رجل صاحب حاجة إلى يحيى بن خالد فقال له يحيى:

إنى أعدك إن شاء الله.

فقال الرجل صاحب الحاجة:

أتعدنى وأنت قادر.

قال يحيى بن خالد:

إن الحاجة إذا لم يتقدمها وعد ينتظر صاحبه لم يستشعر سرورها لأن الوعد طعم والإنجاز طعام وليس من فاجأه الطعام كمن يجد ريحه ويطعمه فدع الحاجة تختمر بالوعد ليكون لها طعم عند المصطنع إليه.

بين الفضل بن سهل وصاحب حاجة

لجأ صاحب حاجة إلى الفضل بن سهل فقال له الفضل:

إنى أعدك اليوم وأحبوك غداً بالإنجاز.

قال صاحب الحاجة:

إن خير البر عاجله.

فقال الفضل بن سهل:

إنى أعدك لتذوق حلاوة الأمل وأتزين أنا بثوب الوفاء.

بين هشام بن عبدالملك وبين أبن الكلبى

قال ابن الكلبى لهشام بن عبدالملك:

يا أمير المؤمنين لا تصنع إلى معروفاً حتى تعدنى به ولم يأتنى منك شيء على وعد إلا هان على قدره وقل منى شكره.

فقال هشام بن عبدالملك:

لم قلت ذلك وقد قال سيد قومك أبو مسلم الخولانى:

إن أنجح المعروف فى القلوب وأبرده على الأكباد معروف غير منتظر لا يكدره فضل ولا يشوبه تسويف وإن حلاوة الفضل بوعد ينجز.

بين عبدالملك بن مروان وعتبان الحرورى

كان عتبان الحرورى من أشياع أبى الضحاك شبيب بن يزيد الذى كان عدواً لدودا للحجاج وعبدالملك بن مروان فما جيء به بين يدى عبدالملك بن مروان قال له:

يا عدو الله ألست القائل:

فإن يك منكم كان مروان وابنه وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصن والبطين وقعنب ومن أمير المؤمنين شبيب

فقال شبيب:

لم أقل «أمير» فيكون شبيب أمير المؤمنين.

ولكنى قلت أمير بحذف حرف النداء ومعناه يا أمير المؤمنين منا شبيب فلا يكون أمير المؤمنين بل يكون منهم.

بين شريك بن عبدالله وأموى

قال الحريرى فى كتابه درة الغواص:

كان لشريك بن عبدالله النخعى صديق من بنى أمية فأشاد شريك أمامه بفضل على كرم الله وجهه، فقال له الأموى:

نعم الرجل على؟

فغضب شريك بن عبدالله وقال: ألعلى يقال نعم الرجل وكفى؟

فقال الأموى بعد أن هدأت ثورة شريك:

يا أبا عبدالله ألم يقل الله سبحانه وتعالى فى الإخبار عن نفسه.

«فقدرنا فنعم القادرون».

وقال تعالى فى أيوب ﷺ: «إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب».

وقال فى سليمان: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد».

أفلا ترضى لعلى بما رضى الله به لنفسه ولا نبيائه؟

بين يحيى بن الحكم وبين عقيل

قال المدائنى:

قدم عقيل بن علفة فدخل المسجد معجباً بخفين غليظين يضرب بهما الأرض فضحك القوم منه وكان بينهم يحيى بن الحكم زوج بنت عقيل فقال عقيل:

علام يضحك القوم يا ترى؟

فقال يحيى بن الحكم:

إنما يضحكون من خفيك وضربك برجليك وشدة جفائك قال عقيل بن علفة: الآن فقط عرفت مم يضحكون فإنما هم يضحكون من إمارتك فإنها والله أعجب من خفى.

بين يحيى بن الحكم وزوجته

قال على بن محمد المدائنى:

قال يحيى بن الحكم لعقيل بن علفة:

اسمعنى يا عقيل قصيدتك التى مطلعها:

تعجبت إذا رأت رأسى يجلله   من الروائع شيب ليس من كبر

فلما أنشد القصيدة قال له يحيى بن الحكم:

والله إنك لتقول فتقصر.

فقال عقيل:

إنما يكفى من القلادة ما أحاط بالعنق.

فقال يحيى بن الحكم:

الا فأنكحنى إحدى ابنتيك.

قال عقيل:

أما أنت فنعم وبنى له بها.

فقال يحيى:

أما والله لأملأنك مالاً وشرفاً.

قال عقيل:

أما الشرف فقد حملت ركائبى منه ما أطاقت ومالم تطق ولكن عليك بهذا المال فإن فيه صلاح الأيم ورضا الأبى.

فقال يحيى لإحدى مواليه:

اذهبى إلى بنت عقيل فانظرى ماذا ترين فلما ذهبت وعادت قالت له:

لقد اقتحمتنى عينها وما تركتنى أغمز عضدها وأكبر ظنى أنها أعرابية مجنونة فقام يحيى إلى بنت عقيل وقال لها:

مالك ولأمى وقد أوفدتها لتنظر إليك؟

قالت بنت عقيل:

يا أيها الأمير والله ما أردت بذلك إلا أن تكون أنت أول ناظر إلى فإن رأيت حسناً كنت أول من رآه وإن رأيت قبيحاً كنت أول من واراه.

بين بشر بن المعتمر وأبى العتاهية

قال بشر لأبى العتاهية:

بلغنى أنك لما زهدت ونسكت جلست تحجم اليتامى والفقراء.

قال أبو العتاهية:

نعم فعلت ذلك لأضع من نفسى مما رفعتنى الدنيا إليه ليسقط عنى الكبر وأكسب الثواب.

فقال بشر:

ألا فأخبرنى هل كنت تعرف الوقت الذى كان يحتاج فيه من تحجمه؟

قال أبو العتاهية: لا.

قال بشر:

هل كنت تعرف مقدار ما كان يحتاج كل واحد منهم على قدر طاقته من الصحة، ومما إذا زدت فيه أو أنقصت منه خيراً للمحجوم؟

قال أبو العتاهية: لا.

قال بشر:

والله ما أراك إلا أردت أن تتعلم الحجامة على أقفاء اليتامى والمساكين.

بين عيسى والخزيمى وأبى العتاهية

كان لأبى العتاهية جار رقيق الحال يمر به طرفى النهار فكان أبو العتاهية يدعو له بالغنى والبركة وظل هكذا معه يدعو له حتى مات بعد عشرين عاماً.

فقال عيسى الخزيمى لأبى العتاهية:

يا أبا إسحاق إنى أراك كنت تكثر الدعاء لهذا الشيخ الفقير فلم تتصدق عليه يوماً مما رزقك الله به؟

فقال أبو العتاهية:

والله إنى كنت أخشى إن فعلت ذلك أن يعتاد الصدقة والصدقة هى آخر كسب العبد وإن فى الدعاء له لخيراً كثيراً.

بين عيسى الخزيمى وأبى العتاهية

كان لأبى العتاهية خادم أسود مجد فى عمله وكان نصيبه من أبى العتاهية رغيفان بلا إدام فشكا إلى عيسى الخزيمى الجوع فقال عيسى لأبى العتاهية:

يا أبا إسحاق إن رغيفين بلا إدام لخادمك لا يكفيان فارحمه فقال أبو العتاهية:

إن من لا يكفيه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطى نفسه شهوتها هلك وهذا خادم يختلط بحرمى وبناتى فإن لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكنى وأهلك عيالى معى فمات الخادم فكفنه أبو العتاهية فى إزارمتواضع قديم فقال له عيسى الخزيمى:

سبحان الله يا أبا العتاهية خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه بإزار قديم؟

فقال أبوالعتاهية:

إن الكفن مصيره إلى البلى، والحى أولى بالجديد من الميت.

فقال له عيسى الخزيمى:

يرحمك الله يا أبا إسحاق ويرحم معك خادمك فقد عودته الاقتصاد حياً وميتاً.

بين أبى الأسود الدؤلى وولده

قال الهيثم بن عدى عن أبى عبيدة:

كان أبو حرب بن أبى الأسود كسولاً ولزم بيت أبيه بالبصرة لا ينتجع أرضاً ولا يسعى إلى عمل وراء الرزق فعاتبه أبوه بعنف فأجابه:

يا أبت إن كان لى رزق فسيأتينى به الله ويرزقنى من حيث لا أحتسب.

فقال له أبو الأسود:

إن هذا لا يمنع السعى والجهاد فى الحياة وأنشد:

مـا طلب المعـيـشـة بـالـتـمنى ولـكـن ألـق دلـوك فـى الـدلاء
تجـئك بملئـهـا يومـاً ويومـاً تجـئك بحـمـأة وقليل مـاء

بين أبى الأسود والمنذر

قال الحسن أبو الطيب:

كان المنذر بن الجارودى العبدى صديقاً لأبى الأسود الدؤلى وكان كثير الإعجاب بمجالسته وكانت لأبى الأسود مقطعة من برود أدمن على لبسها.

فقال له المنذر يوماً:

يا أبا الأسود لقد أزمنت على لبس هذه المقطعة بل هذه المرقعة.

قال أبو الأسود:

ألم تعلم يا صاحبى أنه رب ملول لا يستطاع فراقه.

فسكت المنذر وغمره بكسوة.

بين أبى الأسود الدؤلى ومعاوية

قال المدائنى عن أبى بكر الهذلى:

كان أبو الأسود الدؤلى يتجاذب أطراف الحديث مع معاوية فتحرك فخرج من تحته صوت فقال لمعاوية استرها على فوعده ثم حدث بها معاوية عمر بن العاص ومروان بن الحكم فلما كان الغد ومر بهما أبو الأسود قال له عمرو:

يا أبا الأسود: ما فعل بك ذلك الصوت بالأمس؟

قال أبو الأسود الدؤلى:

ذهب كما نذهب الريح مقبلة ومدبرة من شيخ ألان الدهر اعصابه هذا عذرى وما عسى أن يكون عذرك يا معاوية وقد وعدتنى بالكتمان ولم تف بما وعدت ووالله إن أمرءا ضعفت أمانته مروءته عن كتمان صوت يخرج من تحتى على غير إرادتى لحقيق بأن لا يؤمن على أمور المسلمين.

بين أبى الأسود الدؤلى وجاره

كان لأبى الأسود جار من بنى جليس بن يعمر بن عدى بن الديل ومن رهطه وكان ولوعاً بإيذاء أبى الأسود ورميه بالحجارة كلما أمسى وقد أعياه أمره مع قومه وكان يقول:

والله ما رميته ولكن الله رمى لقطعة للرحم وميله إلى الظلم وبخله فى ماله.

فقال أبو الأسود:

والله لا جاورت رجلاً يقطع رحمى ويكذب على ربى فباع داره وانتقل إلى دار فى هذيل فقيل له: وكيف بعت دارك يا أبا الأسود؟

فقال: والله ما بعت دارى ولكن بعت جارى ـ فذهب هذا الجواب مثلاً.

بين أبو الأسود الدؤلى وأعرابى

قال محمد بن سلام:

كان أبو الأسود الدؤلى قد وصلت به السن إلى الشيخوخة وكان مع ذلك يركب الدابة إلى السوق وإلى المسجد وإلى أصدقائه يزورهم ويتحفاهم.

فقال له أحد الأعراب:

يا أبا الأسود مالك تقاوم الطبيعة وتغالب الأمر الواقع وتخرج إلى السوق وإلى المسجد وتطوف بأصدقائك وأنت شيخ كبير ولو لزمت البيت لا تقيت كيت وكيت.

فقال أبو الأسود الدؤلى:

صدقت ولكن هل نسيت أو تناسيت أن الحركة بالذات تقوى أعصابى وأن الركوب يشد أعضائى وفوق ذلك فإنى أسمع من أخبار الناس ما لم أسمعه لو كنت فى بيتى ثم استنشق الريح وألقى إخوانى وأصدقائى ولو قبعت فى بيتى لبرم بى أهلى وعشيرتى وانس بى الصبى وحده واجترأ على الخادم واقتحم على باب الكلام والجدل من أهلى من كان يهابنى ويخشانى وأكثر من ذلك حتى لو بالت على العنزة ما تحرك من يهشها ولا اهتم بها من يطاردها.

فقال الأعرابى: كفى كفى يا أبا الأسود فقد أفحمتنى.

بين بشار وأعرابية

قال على بن محمد النوفلى:

مر بشار بأعرابية فقالت له:

اءنت بشار الذى يهابه الناس على قبح وجهه؟

فقال بشار:

وهل يهاب الناس الأسد على حسن وجهه؟

بين مروان وبشار

انشد بشار يقول:

وإذا قلت لهـــا جـــودى لنا خــرجت بالصــمت من لا ونـعم

فقال له مروان:

يا أبا مـــعـــاذ هلا قلت خــرست لاخــرجت بالصــمت

فقال بشار:

لو أنى فى مثل عقلك لقلت هذا أتطيــر علــى من أحب بـالخــرس

بين بشار وأحد الأشراف

قال أحد الأشراف لبشار:

يا أبا معاذ لقد أفسدت علينا موالينا تدعوهم إلى الانتفاء منا وتحببهم إلى الرجوع إلى أصولهم وترك الولاء وأنت غير معروف الأصل ولا زكى الفرع.

فقال له بشار:

والله لأصلى أكرم من الذهب وفرعى أزكى من عمل الأبرار وليس فى الأرض كلب يرضى أن يمت إليك بسبب وموعدك معى غداً بالمريد «وهو مكان المفاخرة».

بين الرشيد وأم جعفر

دخلت أم جعفر على الرشيد فقالت:

ما أنصفت ابنك محمداً حيث وليته العراق وأعريته من العدد والقواد وصيرت ذلك إلى عبدالله دونه؟

فقال لها الرشيد:

وما أنت وتمييز الأعمال وأخبار الرجال؟ إنى وليت ابنك السلم وعبدالله الحرب وصاحب الحرب أحوج إلى الرجال من المسالم ومع هذا فإنا نتخوف ابنك على عبدالله ولا نتخوف عبدالله على ابنك أن بويع.

بين أبى الصقر وأبى العيناء

دخل أبو العيناء يوماً على أبى صقر إسماعيل بن بلبل الوزير فقال له:

ما الذى أخرك عنا يا أبا العيناء؟

فقال أبو العيناء وكان معروفاً بسرعة الخاطر:

سرق حمارى.

فقال أبو صقر الوزير:

وكيف سرق حمارك؟

فقال أبو العيناء:

لم أكن والله مع اللص فأخبرك كيف سرقه؟

فقال أبو صقر الوزير:

فهلا جئتنا على غيره؟

فقال أبو العيناء:

قعد بى عن الشراء قلة يسارى وكرهت ذل المكارى ومنة العوارى.

بين أبى العيناء وأحد العلويين

قال أحد العلويين لأبى العيناء:

أتخاصمنى وأنت تصلى كل يوم على محمد وعلى آل محمد؟

فقال أبو العيناء: ولكنى أقول الطيبين الطاهرين ولست منهم.

بين أبى العيناء وعبيدالله بن سليمان

كان أبو عبدالله بن محمد بن القاسم المعروف بأبى العيناء حاضر الجواب سريع الخاطر فشكا سوء حاله يوماً إلى عبيدالله بن سليمان بن وهب الوزير فأجابه:

أليس قد كتبنا إلى إبراهيم بن المدبر فى أمرك؟

قال أبوالعيناء:

نعم قد كتبت إلى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الأسر ومعاناة الدهر فأخفق سعيى عنده وخاب ظنى فيه.

فقال أبو عبيدة الله الوزير:

أنسيت يا أبا العيناء أنك أنت الذى اخترته؟

قال أبو العيناء:

وما على أيها الوزير فى ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رجل رشيد.

واختار النبى ﷺ عبدالله بن سعد بن أبى سرح كاتباً فرجع إلى المشركين مرتداً.

واختار على بن أبى طالب رضي الله عنه أبا موسى الأشعرى حاكماً فحكم عليه.

بين أبى العيناء وصاعد بن مخلد

سار أبو العيناء يوماً إلى صاعد بن مخلد واستأذن عليه فقال صاعد:

قولوا له: إنى مشغول بالصلاة.

فقال أبو العيناء:

وأنتم بدوركم قولوا له على لساني: لكل جديد لذة.

بين اثنين

قال أحدهم لآخر:

والله إن لم ترعو عن غيك لأسمعنك من غليظ القول ما يدخل معك فى قبرك.

فقال ثانى اثنين:

معك والله سوف يدخل لامعى.

بين الشعبى وآخر

قال رجل للشعبى كلاماً أقذع له فيه.

فقال الشعبى: يا هذا إن كنت صادقاً فغفر الله لى.

وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.

بين خالد بن صفوان وآخر

انتقد رجل خالد بن صفوان فقال له:

يا خالد إنك لتكثر فأقلل.

فأجاب خالد بن صفوان:

إنى لأكثر لضربين: أحدهما فيما لا تعنى فيه القلة والآخر لتمرين اللسان فإن حبسه يورث الغفله واللسان عضو إذا مرنته مرن وإذا أهملته خار كاليد التى تخشنها بالممارسة والبدن الذى تقويه برفع الحجر.

بين حسن البصرى وآخر

شهد حسن البصرى جنازة فقال لصاحبه وهو يحاوره:

أترى لو رجع للدنيا لعمل صالحاً؟

فقال صاحبه:

نعم.. نعم!

فقال حسن البصرى:

فإن لم يكن هو فكن أنت.

بين أم معبد وآخر

وصفت أم معبد النبى ﷺ فأجادت وأحسنت فقال لها أحدهم:

عجباً عجباً فما بال وصفك أوفى وأتم وأشمل وأعم من وصفنا؟

فقالت أم معبد:

أتعجبون ولا تعلمون أن المرأة إذا نظرت إلى الرجل كان نظرها أشفى من نظر الرجل إلى الرجل فما لكم كيف تحكمون؟

بين ابن المقفع وسفيان

قال سفيان يوماً لابن المقفع:

والله يا أبا المقفع ما ندمت يوماً على سكوت.

فقال له ابن المقفع:

وكيف تندم والخرس زين لك؟

بين عنترة بن شداد وآخر

قال الهيثم بن عدى:

قيل لعنترة بن شداد:

أنت أشجع القوم حقاً وما سر كل هذه الشهرة التى تدور حولك وتدور حولها؟

قال عنترة:

اسمع لتقنع:

كنت أقـــدم إذا رأيت الإقـــدام عـــزمـــاً

وأحـــجم إذا رأيت الإحـــجـــام حـــزمـــاً

ولا أدخل مـوضـعـاً لا أرى لى منه مـخـرجـاً

وكنت أعـتـمـد الضـعـيف الجـبـان فـأضـربه

الـضــــــــربة الـهـــــــــائـلـة

يطير لهـا قلب الشـجـاع فـأثنى عليه فـأقتله

اقـنـعـت بـهـــــذا أم أزيـدك إقـنـاعـــــاً؟

بين عمر بن عبد العزيز وآخر

قال عبدالله بن حسن:

كان أبى إذا لجت به الحاجة تردد على باب عمر بن عبدالعزيز فقال له عمر رضي الله عنه

أما نهيتك عن التردد على بابى؟

فقال له: وإذا لحت بى الحاجة:

قال عمر بن عبدالعزيز.

فلتقدم إلى بحاجتك فوالله إنى لأستحى من الله أن يراك على بابى.

بين ابى تمام والكندى الفيلسوف

امتدح أبو تمام أحمد بن المعتصم بقصيدة فلما بلغ الى قوله:

فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

قال له الكندى الفيلسوف:

إن الأمير يا أبا تمام فوق من وصفت.

فأجاب أبو تمام:

فـالله قـد ضـرب الأقل لنوره ... مـثـلاً من المشكاة والنبـراس

فقال تعالى:

«الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى».

بين أبى جعفر بن على وأعرابى

قال أعرابى لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين ﷺ:

هل رأيت الله حين عبدته؟

فقال أبو جعفر:

لم اكن لأعبد من لم أراه.

قال الأعرابى:

جل شأن الله وكيف رأيته؟

فقال أبو جعفر:

لم تره الأبصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الإيمان.

لا يدرك بالحواس ولا يتشبه بالناس، معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجوز فى القضيات ذلك هو الله الذى لا إله إلى هو فهل عرفته يا أعرابى؟

بين الشعبى وشاب ناشئ

خاض شاب ناشئ فى بحث فقال له الشعبى:

ما سمعنا بهذا من قبل؟

فقال الشاب:

وهل كل العلم سمعت؟

قال الشعبى: كلا.

فقال الشاب: وهل بعض العلم سمعت؟

قال الشعبى: نعم.

فقال الشاب:

إذن فاجعل هذا الذى قلت فى البعض الذى لم تسمعه.

بين عبدالملك بن مروان وعبدالله بن ظبيان

دخل عبدالله بن ظبيان على عبدالملك بن مروان فقال له عبدالملك:

ما هذا الذى يقول الناس فيك؟

قال ابن ظبيان:

وماذا عسى أن يقولوا؟

قال عبدالملك بن مروان:

إنهم يقولون إنك لا تشبه أباك؟

قال ابن ظبيان:

والله لأنا أشبه به من الماء بالماء والغراب بالغراب ولكن تعال لأدلك على من لا يشبه أباه ولم تنضجه الأرحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الأخوال والأعمام.

قال عبداملك بن مروان:

ومن يكون الرجل يا أبا ظبيان؟

فأجاب أبو ظبيان:

ذلك الرجل متزمل فى ثيابك.

بين عبدالملك بن مروان وأعرابية

قضى عبدالملك بن مروان على أعرابى بقطع يده فاستغاث الأعرابى به وأنشد:

يدى يا أمير المؤمنين أعيذها	بعفوك أن تلقى مكاناً يشينها
ولا خير فى الدنيا ولا فى دوامها	إذا ما شمالى فارقتها يمينها

فقال عبدالملك:

والله لا مناص من قطعها يا أعرابى.

فقالت أم الأعرابى:

يا أمير المؤمنين هذا ولدى وفلذة كبدى وواحدى وكسبى.

قال عبدالملك:

بئس الكاسب لك، وهذا حد من حدود الله.

فقالت أم الأعرابى:

نعم هو حد من حدود الله، لكن أجعله من بعض ذنوبك التى تستغفرالله منها وعيوبك التى تتستر عليها.

بين الواثق وأحمد بن دؤاد

قال الواثق لأحمد بن دؤاد:

إن فلانا قال فيك كثيراً واغتابك طويلاً.

فأجاب أحمد بن دؤاد:

دعه يقول ما شاء له القول فالحمد لله الذى أحوجه إلى الكذب فىّ وزهده فى الصدق فيه.

بين المهدى ورجل

تقدم رجل للمهدى وقال له:

لك عندى نصيحة يا أمير المؤمنين:

فقال له المهدى:

وهل نصيحتك هذه لنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك؟

قال الرجل وهو مأخوذ:

إنما هى نصيحة لك خالصة يا أمير المؤمنين.

فأجاب المهدى:

أعلم يا هذا بأن الساعى ليس بأعظم عورة ولا أحرج موقفاً ممن قبل السعاية فأنت لا تخلو أن تكون حاسد نعمة فلا نشفى غيظك أو عدواً فلا نعاقب لك عدوك ولا ينصح لنا ناصح إلا بما فيه لله رضا وللمسليمن صلاح فالظاهر لنا والباطن ليس لنا ومن استتر عنا لا نكشفه ومن بادأنا طلبنا توبته ومن أخطأ أقلنا عثرته فإنى أرى أن التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعالجة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف إذا استعطف ولا يعفو إذا قدر، ولا يغفر إذا ظفر ولا يرحم إذا استرحم فأين أنت مما سمعت؟

بين يزيد بن منصور ويزيد بن مزيد

كان يزيد بن مزيد يتشح رداء يمانيا جديداً يجره ويسجن وراءه فقال له يزيد بن منصور:

أبا يزيد ليس عليك غزله فاسحب وجر.

فأجاب يزيد:

نعم على آبائك غزله وعلى سحبه وجره.

بين أبى حازم ومجادل

جاد رجل أبا حازم فقال له:

يا أبا حازم ما مالك؟

قال أبو حازم:

شيئان: الرضا عن الله والغنى عن الناس.

فقال له الرجل:

الا ترفع حوائجك إلينا؟

قال أبو حازم:

هيهات لقد رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه فإن أعطانى ما رجوت شكرت وإن أعطانى بعضه رضيت وقنعت وما تنكرت.

فقال الرجل:

والله إنك لمسكين يا أبا حازم؟

قال أبو حازم:

وكيف أكون مسكيناً ومولاى له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟

بين عبدالله بن عمر وآخر

قال رجل لعبد الله بن عمر:

يا أبا عبدالله ألم تسمع أن زيد بن خارجة مات وقد ترك مائة ألف درهم؟

فقال عبدالله بن عمر:

إنه وإن تركها فإنها لا تتركه فسوف يحاسب عليها حساباً عسيراً.

بين بشار ومنتقد

انتقد رجل بشاراً فقال له: إنك لكثير من الهجاء؟

فقال بشار:

إنى وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المدح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم فى دولة اللئام على المدح فليستعد للفقر وإلا فليبالغ فى الهجاء حتى يهاب فيعطى.

بين بشار والمهدى

قال أبو جعفر الأسدى:

مدح بشار المهدى فلم يعطه شيئاً فقيل له:

إنه لم يستجد شعرك يا أبا معاز؟

فقال بشار:

والله لقد قلت فيه شعراً لو قيل فى الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنا كذبنا فيه فى القول فكذب هو فى الأمل.

بين بشار والمهدى

أمر المهدى أمير المؤمنين بضرب بشار سبعين سوطاً فكان إذا أوجعه السوط يقول «حسن» وهى كلمة تقولها العرب فى موقف الألم.

فقال أحدهم لأمير المؤمنين:

انظر إلى زندقته فإنه يقول «حسن» ولا يقول باسم الله.

فقال بشار وهو تحت العذاب:

ويلك أطعام هو فأسمى عليه؟

فقيل له: أفلا قلت الحمد لله؟

قال بشار وهو تحت العذاب:

أو نعمة هى حتى أحمد الله عليها؟

بين جرير الشاعر وولده

قال ولد جرير الشاعر لوالده:

يا أبت ما هجوت قوماً قط إلا نلت منهم وأفسدت عليهم حياتهم ولم ينج من لسانك إلا قوم التيم.

فقال جرير:

ذلك يا ولدى لأنى لم أجد لهم حسباً فأضعه ولا بناء فأهدمه.

بين الفرزدق وحماد الرواية

قال الفرزدق بعد أن أنشد إلى حماد الرواية:

أنا أشعر أم جرير؟

فقال حماد الرواية:

أنت فى بعض الأمر وهو فى البعض الآخر.

فقال الفرزدق:

إنك لم تخلص الرأى فكيف ذلك؟

فقال حماد الرواية:

إن جريراً أشعر إذا أرخى من خناقة وأنت أشعر منه إذا خفت أو رجوت.

فقال الفرزدق:

يا سبحان الله وهل الشعر يقال إلا فى الخوف والرجاء وفى مواقف الخير أو مواقف الشر؟

بين الأخطل وجرير

قال عمارة بن عقيل:

تلاقى جرير والأخطل فى مجلس عبدالملك بن مروان وكانا تهاجيا قبل أن يتعارفا فنظر الأخطل إلى جرير نظراً شذراً.

فقال له جرير:

من أنت الذى ينظر إلى هذه النظرة؟

فقال له الأخطل:

أنا الذى منعت نومك وتهضمت قومك.

فقال جرير:

ذلك والله أشقى لك كائناً من كنت فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومى فلو نمت عنك لكان خيراً لك وأما تهضمك قومى فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله وأدى الجزية عن يد وهو صاغر؟ بل

كيف تتهضم قوماً فيهم النبوة والخلافة وأنت لهم عبد مأمور ومحكوم عليه لا حاكم.

فسكت الأخطل

فقال عبدالملك بن مروان: قاتل الله جريراً ما أفحله!

بين أبى غالب فخر الملك ومشاء بنميم

تقدم أحد الشيوخ إلى أبى غالب فخر الملك بكتاب سعى فيه بالنميمة لهلاك رجل بالذات انتقاماً منه فلما قرأه فخر الملك قلبه وكتب فى ظهره بخطه يقول:

السعاية قبيحة وإن كانت صحيحة فإن كنت أجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها أكثر من الربح ومعاذ الله أن نقبل من مهتوك فى مستور ولولا أنك فى خفارة من شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به أمثالك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام:

بين أبى منصور والعزيز بالله والمروانى صاحب الأندلس

قال أبو منصور الثعالبى فى كتابه «يتيمة الدهر»:

سمعت الشيخ أبا الطيب يقول:

إن المروانى صاحب الأندلس كتب إلى أبى المنصور العزيز بالله كتاباً يسبه فيه ويهجوه فرد عليه منصور يقول:

أما بعد فإنك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فأفحمه عن الجواب.

بين الحجاج وأحد الخوارج

قال الحجاج لأحد الخوارج عليه وهو بين يديه:

يا خارجى والل لأنت من قوم أبغضهم ولا أرحمهم فأجاب الخارجى:

إذن أرجو الله تعالى أن يدخل أشدنا بغضاً لصاحبه الجنة.

بين على كرم الله وجهه وآخر

سأل رجل علياً كرم الله وجهه:

ما بال خلافة عثمان مع خلافتك متأثرة وليست كخلافة الشيخين أبى بكر وعمر رضي الله عنهما؟

فأجاب على:

ذلك لأنى كنت أنا وعثمان من أعوان الشيخين، وأنت وأمثالك من أعواننا.

بين عبدالله بن زياد والمنصور

كتب عبدالله بن زياد إلى المنصور خطاباً بليغاً يسأله فيه حاجة فطال سكوت المنصور فاستنهضه عبدالله وقال له:

ما لأمير المؤمنين لم يرد على؟

فأجاب المنصور:

قرأت كتابك وسحرتنى بلاغتك وإشراق ديباجته فرأيت أن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا فى رجل أبطراه وأمير المؤمنين وهو القوام على أخلاق الرعية مشفق عليك فاكتف بالبلاغة.

بين الحسن بن سهل وأعرابى

كان الحسن بن سهل جم السخاء مبسوط اليد إلى حد الإفراط فكتب إليه صديق أعرابى يقول:

ما هكذا والله يا حسن سبيل الإحسان أما علمت أنه لا خير فى السرف؟

فأجاب حسن بن سهل:

ليعلم صديق أنه إذا كان لا خير فى السرف فإنه أيضاً لا سرف فى الخير.

بين زياد ومعاوية

لاذ رجل مطلوب لزياد للمحاكمة بأمير المؤمنين معاوية فكتب زياد إلى معاوية يقول:

أكلما حاولت محاكمة أحد لاذ بك وتعلق بحماك؟ اللهم إن هذا من أمير المؤمنين إفساد لعملى ومحاربة لى.

فأجاب معاوية: يا زياد إنه لا يجوز أن نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون شعارنا رجل واحد ولكن فلتكن أنت للشدة والعنف ولأكن أنا للرحمة والعطف فيستريح الناس إلى جانبنا ويطمئنوا إلينا.

فسكت زياد وقال:

ما غلبنى معاوية إلا فى هذه.

بين ملك وغلام أعرابى

كان غلام أعرابى يقود حيواناً بعنف وشدة لأنه بطئ الحركة فمر به أحد الملوك وقال له:

يا غلام أرفق بهذا الحيوان؟

فقال الغلام:

إن فى الرفق به إضراراً له.

قال الملك:

وما هذا المنطق يا غلام؟

قال الغلام ذلك أنه إذا أبطأ يطول طريقه ويشتد جوعه وإذا أسرع يخف حمله ويطول أكله فأعجب الملك جوابه وأجزل له عطاءه.

فقال الغلام:

هو رزق مقدور من واهب مأجور.

فقال الملك:

وقد أثبت اسمك فى بطانتى.

قال الغلام:

كفيت مئونة ورزقت معونة.

فقال الملك:

ولولا حداثة سنك لاستوزرتك.

فقال الغلام:

لن يعدم الفضل من رزق العقل.

فقال الملك:

وهل تصلح لذلك أيها الغلام؟

قال الغلام:

عند الامتحان يكرم المرء أو يهان، ولن يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها.

بين مقاتل بن سليمان وآخر

جلس مقاتل بن سليمان يوماً وقد أخذته العزة بالعلم فقال لمن حوله:

هلموا فسألونى عما تحت العرش إلى أسفل الثرى.

فقام من بين الجماعة رجل وقال له:

نحن لا نسألك عن شىء من ذلك إنما نسألك عما معك فى الأرض؟

قال مقاتل:

مرحباً مرحباً فاسئلوا ما شئتم.

فقال الرجل:

أخبرنى عن كلب أصحاب الكهف ما كان لونه؟

قال مقاتل:

والله لقد أعجزتنى.

بين إبراهيم بن المهدى والمأمون

دخل إبراهيم بن المهدى أخو هارون الرشيد على المأمون وبين يديه جماعة يتذاكرون فى الفقه فقال له المأمون:

يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء فى الفتوى؟

فقال إبراهيم بن المهدى:

والله يا أمير المؤمنين لقد شغلنا الندماء والمداحون بالله واللعب فى الصغر واشتغلنا فى الكهولة باتباع الهوى وتكاليف الحياة فما انتفعنا بعلم؟

قال المأمون: يا عم ولم لا تتعلم اليوم؟

فقال إبراهيم بن المهدى:

أو يحسن بمثلى الآن طلب العلم وقد بلغت من الكبر عتياً؟

قال المأمون:

نعم والله لأن تموت طالباً للعلم خير لك من أن تعيش قانعاً بالجهل.

بين أبى هريرة وآخر

قال رجل لأبى هريرة رضي الله عنه:

يا أبا هريرة والله إنى لا ريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه.

فقال أبو هريرة رضي الله عنه:

كفى والله بترك العلم إضاعة وأى إضاعة.

بين إبراهيم النخعى وآخر

قال أبو العباس رضي الله عنه:

لما أذنت حياة إبراهيم النخعى بالأفول جزع جزعاً شديداً وهو يحتضر:

فقال له أحدهم:

يا إبراهيم لا تجزع كل هذا الجزع فإن الموت حق لا فرار منه ولا إفلات ولو كنا فى بروج مشيدة.

فالتفت إليه إبراهيم وهو يحتضر وقال:

أى خطر أعظم من هذا وأنا أتوقع رسولاً يفد على من ربى فإما إلى الجنة وإما إلى النار؟

بين حجر بن عدى وآخر

لما جئ بحجر بن عدى ليقتل سأل أن يمهل حتى يصلى ركعتين وهو فى جزع شديد واضطربت أعصابه وخارت قواه من هول الصدمة فقال له أحدهم:

أبا حجر أتجزع وتضطرب وتخور قواك؟

فأجاب حجر بن عدى: وكيف لا أجزع؟

سيف مشهور، وكفن منشور وقبر محفور ولست أدرى إلى أى طريق أنا مسوق إلى جنة أم إلى نار؟

بين عبدالملك بن مروان وشاعر

قال شاعر لعبد الملك بن مروان:

إنى أريد أن أسر إليك شيئاً؟

فقال عبدالملك لأصحابه أنهضوا وأخلى المجلس وقال للشاعر:

قل ما شئت فأنت فى حل.

قال الشاعر: والله إنى أريد أن أمدحك؟

فقال عبدالملك:

قف لا تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك.

ولا تكذبنى فإنه لا رأى لكذوب.

ولا تغتب عندى أحداً فأن المغتاب عند الله زنيم.

فقال الشاعر:

والله ما تركت لى موضعاً لكلمة.

بين على بن الحسين وآخر

قال رجل لعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب ﷺ:

إنك يا على من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها فى صحفة.

فأجاب على ﷺ:

والله إنى أخاف أن تسبق يدى إلى ما قد سبقت عينها اليه فأكون قد عققتها.

بين المأمون وأبى العلاء المنقرى

قال المأمون لأبى العلاء المنقرى:

بلغنى أنك أمى وأنك لا تقيم الشعر وتلحن فى كلامك.

فقال أبو العلاء المنقرى:

يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى لسانى بشىء منه.

وأما الأمية وكسر الشعر فكان النبى ﷺ لا يقول الشعر، وهو النبى الأمى هذه حجتى فما هى حجتك؟

فقال له المأمون:

سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتنى رابعاً وهو الجهل.

أما علمت أيها الجاهل إن ذلك فى النبى ﷺ معجزة وفى أمثالك عجز.

بين عابد وهارون الرشيد

لما حج هارون الرشيد ألتقى بعابد معتصم بجبال تهامه فسأله الرشيد أن يوصيه ويأمره بما شاء فيقضيه فسكت العابد ولم يجبه وانصرف هارون الرشيد فسأله أحدهم:

أيها العابد لماذا سكت عن الوصية أو النصيحة لهارون الرشيد ولو بتقوى الله والإحسان إلى رعيته؟

فقال العابد:

ذلك لأنى أكبرت الله أن يأمره فيعصيه وآمره أنا فيطيعنى.

بين زعيم قبيلة وأعرابى

جلس أحد زعماء القبائل برملة اللوى فمر عليه أعرابى فقال:

هل للزعيم أن يسمع؟

فقال زعيم القبيلة:

وهل لك منطق يقنع؟

قال الأعرابى:

رحم الله أمرءا أنقذ مقامة من سوء مقامى ولم ينب سمعه عن الإصاخة لكلامى إن البلاد مجدبة والحال فى مسبغبه والحياء زاجر يمنع من كلامك والفقر غادر لا يمنع من أخباركم والدعاء أحد الصديقين فرحم الله من أمر بصبر أو دعا بخير.

فقال زعيم القبيلة:

لله در منطقك ولكن من أنت يرحمك الله؟

قال الأعرابى:

أتتعمد أن تحرجنى لتخرجنى؟

فقال الزعيم:

وأى إحراج إذا سألت من أنت؟

قال الأعرابى:

أيها الزعيم إن سوء الاكتساب يمنع من الانتساب.

فقال الزعيم:

والله لقد أقنعتنى بالصواب.

بين حواريين

كننا يوحنا الحوارى لا يجلس إلا ضاحكاً ومضحكاً من حوله وكان شمعون الحوارى لا يجلس إلا باكياً ومبكياً من حوله.

فقال شمعون ليوحنا:

ما أكثر ضحك كأنك قد فرغت من عملك.

فأجاب ثانى الحواريين:

وأنت ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك.

بين عمر بن الخطاب وأبى هريرة

قال عمر بن الخطاب لأبى هريرة رضى الله عنهما:

الا تعمل يا أبا هريرة؟

فقال أبو هريرة: لا أريد العمل.

فقال عمر رضي الله عنه:

والله لقد طلب العمل من هو خير منك يا أبا هريرة.

فقال أبو هريرة رضي الله عنه:

ومن هو يا عمر؟

فقال عمر رضي الله عنه:

يوسف عليه السلام قال: «إجعلنى على خزائن الأرض إن حفيظ عليم».

بين المأمون وإبراهيم بن المهدى

قال الفضل بن مروان:

لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدى أخذ إبراهيم يستعطفه بكلام له أثره وتأثيره فى النفس.

فقال له المأمون:

هيهات يا إبراهيم هذا كلام سبقك به فحل بنى العاص بن أمية وهو يتكلم بين يدى معاوية ويستعطفه.

فإجاب إبراهيم بن المهدى:

وأنت أيضاً يا أمير المؤمنين إن عفوت فقد سبقك فحل بنى حرب فى العفو عنهم فلا تكن حالى عندك فى ذلك أبعد من حال سعيد بن العاص عند معاوية وإن أعظم الهجنة أن تسبق أمية هاشماً إلى مكرمة.

بين المأمون وإبراهيم بن المهدى

قال الفضل بن الربيع عن أبيه:

كان إبراهيم بن المهدى شديد الانحراف عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه، فقال للمأمون: لقد رأيت علياً فى نومى.

قال المأمون: ثم ماذا؟

قال إبراهيم بن المهدى:

فأخبرنى أنه على فمشينا إلى قنطرة فتقدمنى لعبورها فقاومته وقلت له إنما أنت رجل تدعى هذا الأمر ونحن أحق به منك.

فقال المأمون: وبماذا رد عليك على رضي الله عنه؟

فقال إبراهيم بن المهدى:

والله لم يرد على رداً بليغاً ولا أجاب إجابة قاطعة كما هو معروف عنه من ذلاقة اللسان وقوة الحجة والبيان بل لم يزد عن قوله سلاماً سلاماً.

فقال المأمون:

والله يا إبراهيم لقد أجابك أبلغ جواب.

قال إبراهيم: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال المأمون:

لقد لمس فيك الجهل فانصرف عنك، كما قال الله سبحانه وتعالى: «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما».

بين أبى خالد الخزاعى الأسلمى ودعبل الشاعر

قال أبو خالد الخزاعى الأسلمى لدعبل الشاعر:

ويحك يا دعبل أمالك من آخر تقف عنده فقد هجوت الخلفاء والوزراء والقواد جميعاً، وترت الناس طراً فقضيت دهرك كله مكروها منبوذا خائفاً تترقب؟.

فقال دعبل الشاعر:

وأنت ويحك يا أبا خالد والله لو أنك درست طبائع الناس كما درستها وخبرت أخلاقهم وأطماعهم كما خبرتها لما أنكرت على ما أنا فيه فأكثر الناس لا ينتفع بهم إلا على الرهبة ولا يبالى أحدهم بالشاعر وإن كان مجيداً وإن كان مفيداً إذا لم يخف شره ولن يتقيك على عرضه أكثر من يرغب إليك فى تشريفه وعيوب الناس أكثر من محاسنهم وليس كل من رفعته عن قدره كان رفيعاً ولا كل من نعته بالجود والمجد والشجاعة بالباطل انتفع بقولك ولكن إذا حس أنك أوجعت غيره فى نفسه أو عرضه اتقاك واحترمك حاضراً وغائباً وقائماً وقاعداً ومقبلاً ومدبراً.

يا أبا خالد إن الهجاء المر آخذ بضبع الشاعر من المدح الذى يسر.

بين الحجاج بن يوسف والمهلب

قال ابن زهير بن حرب:

كتب الحجاج بن يوسف إلى المهلب يأمره بمناجزة الأزارقة ويستبطئه ويتهمه بالضعف والعجز فرد عليه المهلب يقول:

إنما البلاء فى أن الأمر بيد من يملكه لا بيد من يعقله فإن كنت نصبتنى لحرب هؤلاء القوم على أن أديرها كما أرى فإن أمكنتنى الفرصة انتهزتها وإن لم تمكنى فأنا أدبر ذلك الأمر بما يصلحه وإن أردت منى أن أعمل برأيك وأنت غائب فإن كان صواباً فلك وإن كان خطأ فعلى فابعث من رأيت مكانى.

بين عبدالله بن الزبير وبشر بن مروان

قال النضر بن حديد:

دخل عبدالله بن الزبير على بشر من مروان ليسمعه شيئاً من شعره.

فقال له بشر بن مروان:

أراك يا ابن الزبير متحفزاً لأسمع منك فهل نسيت أسماء بن خارجة وهل أبقى منك أو من شعرك أو ودك شيئاً والله لقد نزحت فيه بحرك يا ابن الزبير.

فأجاب ابن الزبير:

أصلح الله الأمير إن أسماء بن خارجة كان للمدح أهلاً وكانت له عندى أياد كثيرة وكنت لمعروفة شاكراً وأيادى الأمير عندى أجل وأملى فيه أعظم وإن كان قولى لا يحيط بها ففى فضل الأمير على أوليائه ما يطلق السنتهم وإن أذن لى رجوت أن أوافق للصواب.

بين عاقل ونصف عاقل

قال رجل لآخر فى عقله دخل:

يا هذا هل لك فى الشراب؟

فأجاب:

إن العاقل يشرب الخمر حتى يتشبه بى فإذا أنا شربته فبمن أتشبه؟

بين كاتب وآخر متريص

كان رجل يكتب وإلى جواره آخر متريص يختلس ما يكتب فكتب الرجل «عمرو» بغير «واو».

فقال له الرجل المتريص:

يا مولانا زدها «واواً».

فأجاب الكاتب:

والله لقد تفضل مولانا بزيادة الواو.

بين صاحبين

أقام رجل بناء مشمخراً وكان معجباً به فقال لصاحبه:

حقاً إن بناء لاعيب فيه ولا نقص.

فأجاب صاحبه:

حقاً إنه بناء لا عيوب فيه إلا عيباً واحداً ذلك أن لك منه خرجة ليس لك بعدها عودة أو عودة ليس بعدها خروج.

بين الحجاج والجوهرى

قال سليمان بن أبى شيخ الواسطى عن محمد بن يزيد عن سفيان بن حسين:

سأل الحجاج الجوهرى: ما هى النعمة؟

فقال الجوهرى:

الأمن فإنى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش.

قال الحجاج: زدنى وأقنعنى؟

فقال الجوهرى:

الصحة فإنى رأيت المريض لا ينتفع بعيش.

قال الحجاج: زدنى وأقنعنى.

فقال الجوهرى:

الشباب فإنى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش.

قال الحجاج: زدنى زدنى.

فقال الجوهرى:

الغنى فإنى رأيت الفقير لا ينتفع بعيش.

قال الحجاج: ثم زدنى.

فقال الجوهرى:

لا أجد مزيداً وأظنى أقنعتك.

بين المهدى وعمارة بن حمزة

كان عمارة بن حمزة مشهوراً بالكبرياء والاعتزاز بالنفس فدخل على المهدى يوماً ولم اطمأن به المقام نهض رجل كان المهدى أوعز إليه بالتهكم على عمارة وقال:

مظلوم يا أمير المؤمنين:

قال المهدى:

ومن ظلمك؟

قال الرجل:

عمارة هذا غصبنى ضيعتى.

فقال المهدى:

قم واجلس مع خصمك يا عمارة.

قال عمارة:

يا أمير المؤمنين ليس هذا خصمى؟ فإن كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها وإن كانت لى فقد وهبتها له ولا أقوم من مجلس شرفنى به أمير المؤمنين.

بين معاوية والضحاك بن قيس وسعيد بن العاص

اجتمع الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص عند معاوية وقالوا: تعالوا نتناظر فيما هو أعجب الأشياء.

فقام الضحاك بن قيس من بينهم وقال:

عندى أن أعجب الأشياء إكداء العاقل وإجداء الجاهل.

فرد عليه سعيد بن العاص وقال:

ولكن أعجب الأشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه.

فقام معاوية ﵁ وقال:

والله لا هذا ولا ذاك أعجب الأشياء، ولكن أعجبها أن يأخذ من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة.

بين الحجاج وأحد الخوارج

سأل الحجاج رجلاً من الخوارج:

أجمعت القرآن يا خارجى؟

فقال الخارجى: والله ما كان مفرقاً فأجمعه؟

فقال الحجاج:

وهل حفظته فى صدرك؟

فقال الخارجى:

والله ما خشيت ضياعه فأحفظه؟

فقال الحجاج:

وماذا تقول فى أمير المؤمنين؟

فقال الخارجى:

لعنه الله ولعنك معه.

فقال الحجاج:

والله إن دمك لمهدر فانظر كيف تلقى الله.

فقال الخارجى:

ألقاه أنا بعملى وتلقاه أنت بدمى.

بين عثمان الوراق والعتابى

قال عثمان الوراق:

رأيت العتابى الشاعر وهو يأكل فى الطريق بباب الشام فلمته وقلت له:

الا تستحى وأنت العتابى فتأكل فى الطريق وعلى أعين الناس؟

فقال العتابى:

وأى ناس تعنى بالله عليك؟

قال عثمان الوراق:

هؤلاء الذين يغدون ويروحون أمامنا.

فقال العتابى:

لا تحزن أيها الصديق فهؤلاء جميعاً من صنف البقر.

فقال عثمان الوراق:

والله إنها لإهانة كبيرة للبشر.

فقال العتابى:

تعال حتى اقنعك بعد أن تسمع وترى ووقف العتابى على مرتفع وأخذ يخطب فيهم ويعظ ثم قال:

أيها الناس:

لقد جاء فى الآثار أن من بلغ لسانه أرنبة «أنفه» لم يدخل النار فأخذ كل واحد من الحشود المزدحمة حوله يشد لسانه ليبلغ أرنبة «أنفه» ولما تفرقوا التفت العتابى لصاحبه وقال:

لا أظنك إلا أقتنعت واقتنعت أنهم بقر وليسوا من صنف البشر.

بين بكار بن عبدالملك وحسين بن عبدالله

قال محمد بن يحيى:

خطب بكار بن عبدالملك وحسين بن عبدالله عابدة بنت شعيب فامتنعت على بكار واستجابت إلى نداء حسين بن عبدالله.

فقال بكار بن عبدالملك لحسين بن عبدالله:

والله لا أدرى كيف اختارتك العابدة وامتنعت على مع فقرك يا حسين؟

فأجاب حسين:

اتعيرنا يا بكار بالفقر؟ وقد نحلنا الله الكوثر وهو سر اختيار العابدة فأينا أحق بالتعبير بل أجدر بالتعزية؟

بين إبراهيم بن العباس وأبى تمام الطائى

قال الصولى:

أنشد الطائى شعراً رقيقاً بليغاً لإبراهيم بن العباس فى المعتصم فقال له إبراهيم:

يا أبا تمام إن أمراء الكلام رعية لإحسانك.

فقال له أبو تمام:

ذلك يا أبا العباس لأنى أستضىء بك وأرد شريعتك.

بين المهدى وعكاشة الصوفى

قال صاحب كتاب الأغانى:

لما أنشد عكاشة الصوفى يصف الخمر بين يدى المهدى بقوله:

حمراء مثل دم الغزال وتارة ... بعد المزاج تخالها زرياباً

وإذا المزاج علا فشج جبينها ... نفثت بألسنة المزاج حباباً

قال له المهدى:

لقد وصفت الخمر يا عكاشة فأحسنت وصفها إحسان من شربها فاستحققت الحد.

فقال عكاشة:

أيؤمننى أمير المؤمنين حتى أدافع عن نفسى وأدلى بحجتى؟

قال المهدى: قد أمنتك فأسمعنى حجتك.

فقال عكاشة:

وما يدريك يا أمير المؤمنين أنى قد أحسنت وأجدت وصفها إن كنت أنت لا تعرفها؟ فسكت المهدى وضحك.

بين عدى بن أبى أرطأة القاضى وأعرابية

اختصمت أعرابية زوجها إلى عدى بن أبى أرطأة القاضى. فقالت:

أصلح الله مولانا القاضى إنى أختصم زوجى هذا فقد حرمنى ما أحل الله لى.

فقال القاضى ابن أبى أرطأة:

إنى لأستحى أن تذكرى مثل هذا؟

قالت الأعرابية:

إنى إنما أرغب أن أكون إما وعلى رأس أسرة فعسى ربى أن يرزقنى ولداً صالحاً مثلك.

بين الحجاج وإحدى الخوارج

قال الحجاج لإحدى الخوارج عليه:

والله لأعدنكم عداً ولأحصدنكم حصداً.

فقالت الخارجية:

يا حجاج إن الله يزرع فيصلح وأنت تحصد فتفسد فأين قدرة المخلوق من الخالق؟

واستشار الحجاج وزراءه فيها فقالوا له:

عبك بقتلها يا أمير المؤمنين.

فقالت الخارجيه: والله لقد كان وزراء صاحبك فرعون خيراً من وزراءك فقد استشارهم فرعون فى موسى عليه السلام فقالوا له: «أرجئة وأخاه».

بين أبى العيناء وابن أبى دؤاد

قال أبو العيناء الهاشمى لأبى دؤاد:

إن القوم تضافروا على.

فقال ابن أبى دؤاد:

لا يضيرك تضافرهم فيد الله فوق أيديهم.

فقال أبو العيناء:

ولكنهم جماعة وأنا فرد واحد ولهم فوق ذلك مكر.

فقال ابن أبى دؤاد:

«كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله»، «ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله».

بين مروان بن الحكم والحسن بن دلجة

قال مروان بن الحكم للحسن بن دلجة فى مناقشة معه:

والله إنى لأظنك أحمق يا حسن؟

فقال له الحسن بن دلجة: وما عسى يا ترى أن يكون الشيخ إذا عمل بظنه؟

بين المعتصم والفتح بن خاقان

قال المعتصم للفتح بن خاقان:

أرأيت يا فتح أحسن من هذا الخاتم؟ «وكان فى إصبع المعتصم».

فقال الفتح: نعم يا أمير المؤمنين اليد التى هو فيها أحسن منه.

بين معاوية ورجل من اليمن

قال معاوية لرجل من أهل اليمن:

ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم إمرأة؟

فقال الرجل اليمنى:

أجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم الرسول ﷺ «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» ولم يقولوا:

اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.

بين أعرابيين

مات لأعرابى ولد فحزن عليه حزناً شديداً فقال له أعرابى آخر يعزيه:

أجمل الله صبرك ومد فى حبل حياتك، وسأله:

أكان ولدك يغيب عنك؟

فقال الوالد: نعم كانت غيبته أكثر من حضوره.

فقال الأعرابى: إذن فاصرف عن نفسك هذا الحزن وافرضه غائباً عنك فإن لم يقدم عليك قدمت أنت عليه.

بين على ومنتقد

مات لعلى بن الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم ولد فلم يحزن ولم يجزع عليه.

فقال له أحدهم:

يا على أيموت ولدك وفلذة كبدك وأملك فى الحياة وظهيرك فيها ولم تأبه لموته ولم تجزع؟

فأجاب على رضي الله عنه:

نعم لأنه أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره وفى هذا تسليم لقضاء الله عز وجل.

بين عبدالله بن صفوان وعبدالله بن جعفر

قال عبدالله بن صفوان وكان أمياً لعبد الله بن جعفر:

أبا جعفر والله لقد صرت حجة لأولادنا علينا إذا نهيناهم عن اللهو قالوا: هذا ابن جعفر سيد بنى هاشم يلهو ويلعب.

فقال له عبدالله بن جعفر:

وأنت يا أبا صفوان صرت حجة لصبياننا علينا إذا لمناهم على ترك المكتب قالوا: هذا أبو صفوان سيد بنى جمح لا يقرأ حرفاً ولا يخطه.

بين الفضل بن يحيى والقاسم بن إسحق

كان الفضل بن يحيى يرسل إلى القاسم بن إسحق البصرى مع جوائزه رقاعاً مختومة فيرد الجواب برقاع منشورة فكتب إليه الفضل يقول:

مالك ترد الجواب منشوراً وأنا أرسل جوابى مختوماً؟

فأجاب القاسم بن إسحق يقول:

إن رقاعك تشتمل على بر ورقاعى تشتمل على شكر فأنت تكتم برك وأنا أنشر شكرى فكل منا قام بما وجب عليه وندب إليه.

بين محمد بن الفرات وعلى بن عيسى

كتب محمد بن الفرات أيام وزارته إلى صاحبه على بن عيسى يقول:

إنى أستشهد بك فى المسئلة وكانت شهادة بغير حق فرد عليه يقول:

لا تلمنى على نكوصى عن نصرتك فى شهادة زور فإنه لا اتفاق على نفاق ولا ولاء لذى مين واختلاق وأولى بمن تعدى الحق فى مسرتك إذا رضى أن يتعدى الباطل فى إساءتك إذا غضب.

بين كاتب ونديم

قال كاتب لنديم:

وأنا للنعمة وأنت للخدمة وأنا للحضرة وأنت للمهنة تقوم وأنا جالس وتتأدب وأنا مؤانس تدأب لراحتى وتشقى لسعادتى فأنا شريك وأنت معين وأنت تابع وأنا قرين.

بين صديقين

كتب صديق لصديق له يقول:

أما بعد فإن رأيت أن تحدد لى ميعاداً لزيارتك أتلذذ به إلى وقت رؤيتك وأتنس به إلى حين لقائك فعلت مشكوراً.

فرد عليه صديقه يقول:

أخاف أن أعدك وعداً يعترض دون الوفاء به مالا أقدر على دفعه فتكون الحسرة أشد وطأ من الفرقة.

فأجاب الصديق يقول:

والله إنى أسر بموعدك وأكون سعيداً بانتشارك فإن عاق من الإنجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما أحبه على الحسرة بما حرمته.

بين ملك ووزير

قال ملك لوزير:

ما أحسن الملك لو دام

فقال الوزير:

والله لو دام الملك لما وصل إليك.

بين أمير ومعلم

قال أمير لمعلم ولده:

يا معلم علمه السباحة قبل الكتابة.

فقال المعلم:

أيها الأمير إن الكتابة أفضل من السباحة.

قال الأمير:

نعم إن الكتابة أفضل ولكن السباحة أوجب لأنه قد يجد من يكتب له ولا يجد من يسبح عنه.

بين شيخين

لقى شيخ شيخاً مثله فقال له:

ماذا يعمل الشيخ النحس اليوم؟

فقال الشيخ:

يشتمنى.

بين رجلين متناجيين

رأى رجل اثنين يتسارات همسا فقال لهما:

بالله عليكما تتناجيان أو فيم تكذبان؟

فقال أحدهما:

نعم نحن نتناجى بالكذب ولكن فى مدحك.

بين أعرابى وسائل

قال سائل لأعرابى:

يا أعرابى أعطنى حاجة لوجه الله؟

فقال الأعرابى:

والله ليس عندى ما أتفضل به على الناس، وما عندى أنا أولى به منك.

فقال السائل:

أين الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة؟

فقال الأعرابى:

ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس إلحافاً.

بين ابن حمامة وابن هرمة

مر ابن حمامة بابن هرمة وهو جالس بفناء بيته.

فقال: السلام عليكم.

فقال ابن هرمة:

قد قلت مالا ينكر.

فقال ابن حمامة:

خرجت من أهلى بغير زاد.

قال ابن هرمة:

وأنا والله ما ضمنت لك ولا لأهلك قراك.

فقال ابن حمامة:

أئذن لى أن أفئ بظل بيتك.

قال ابن هرمة:

دونك الجبل يفئ عليك.

فقال ابن حمامة:

أما عرفتنى أنا ابن حمامة؟

فقال ابن هرمة:

أنصرف عنى وكن ابن أى طائر شئت.

بين أعربى وأمير

جئ بأعرابى مسئول بين يدى أحد الأمراء وفى يده كتاب دون فيه قصته وهو يقول:

هاؤم أقرءوا كتابيه.

فقيل له:

إنما يقال هذا يوم القيامة.

فقال الأعرابى:

هذا يوم والله شر من يوم القيامة فإن يوم القيامه يؤتى بحسناتى وسيئاتى وأنتم جئتم بسيئاتى وتركتم حسناتى.

بين جاريتين أعرابيتين

قال يحيى بن عبدالعزيز بن محمد بن الحكم:

تزوج أعرابى بزوجه جديدة على زوجه قديمة فمرت جارية الجديدة على باب الزوجة القديمة وقالت:

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم مرت تارة أخرى وقالت:

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى وثوب بأيدى البائعين جديد

فخرجت عليها جارية الزوجة القديمة وهى تقول:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما القلب إلا للحبيب الأول

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

بين أعرابى وأحد الصالحين

قال أعرابى لأحد الصالحين:

إن الخبز قد غلا ثمنه.

فقال الرجل الصالح:

والله يا أعرابى لا أبالى ولو أضحت كل حبة بدينا فعلينا أن نعبد الله كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا.

بين أعرابية وكبير البصرة

بنى كبير البصرة دارا وكان إلى جواره دار عجوز أعرابية قيمتها عشرون دينار فدعاها وبذل لها فيها مائتى دينار فأبت البيع.

فقال لها كبير البصرة:

إن القاضى يحجر عليك للسفه حيث ضيعت مائتى دينار لما قيمته عشرون ديناراً.

فقالت الأعرابية:

ولم لم يحجر القاضى على من يبذل مائتى دينار فيما قيمته عشرون ديناراً؟

بين أبى العلاء وغلام أعرابى

لقى غلام أعرابى أبا العلاء المعرى الشاعر المطبوع فقال له:

من الشيخ يكون؟

قال أبو العلا:

أنا أبو العلاء المعرى شاعركم المعروف.

فقال الغلام:

أهلا بالشاعر الفحل ذى القول الجزل والرأى الفصل، أنت القائل فى شعرك:

وإنى وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل

قال أبو العلاء:

نعم أنا القائل ولا فخر

فقال الغلام:

قول طيب وثقة بالنفس واعتداد ولكن الأوائل قد وضعوا ثمانية وعشرون حرفاً فهل لك أن تزيد عليها حرفاً واحداً؟

فسكت أبو العلاء وقال:

والله ما عهدت لى سكوتاً كهذا السكوت.

بين والٍ وأعرابى

قال والٍ لأحد الأعرب:

يا أعرابى قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً.

فقال الأعرابى:

وأنت أيها الوالى فاعمل بالحق الذى تدعونى إليه وإلا فوعيد الله لك أعظم من وعيدك لى.

بين عبدالملك بن مروان وأعرابى

قال عبدالملك بن مروان لأحد الأعراب:

تكلم عن حاجتك ولا تزد.

فقال الأعرابى:

يا أمير المؤمنين إن هيبة الخلافة ووقار الموقف يعقد لسانى.

قال عبدالملك:

إنى لا أحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء.

فقال الأعرابى:

إنى ما رميت فيما قلت إلى مدحك أو تزكيتك ولكنى حمدت الله على النعمة فيك وجلال الموقف بين يديك.

بين الوليد وملك الروم

قال الرياشى:

هدم الوليد إحدى الكنائس فكتب إليه ملك الروم يقول:

إنك هدمت الكنيسة التى رأى أبوك بثاقب نظره تركها فإن كان ما فعلت صوباً فقد أخطأ أبوك وإن كان خطأ فما هو عذرك؟

فرد عليه الوليد يقول:

«وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذا نفشت فيهم غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين، ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً».

بين المهلب بن أبى صفرة ومستفهم

قال رجل للمهلب بن أبى صفرة:

يا أبا المهلب بم أدركت ما أدركت؟

فقال المهلب بن أبى صفرة:

إنما أدركت ذلك بالعلم والعلم وحده.

فقال الرجل:

ولكنى أرى غيرك وقد تعلم أكثر مما تعلمت ولم يدرك مثل شأوك وجليل شأنك.

فقال المهلب:

ذلك لأنى إنما استعلمت علمى ولم أحمله وغيرى حمل علمه ولم يستعمله، فكان مثله كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

بين أبى العلاء صاعد وشاعر

ألف أبو العلاء صاعد كتباً منها كتاب الفصوص وبعد الفراغ من وضعه وتبويبه حمله غلامه وعبر به نهر قرطبة فخانت الغلام رجله وسقط هو والكتاب فى النهر.

فقال شاعر فى هذا الحادث بحضرة المأمون وعلى سمع أبى العلاء:

قد غاص فى البحر كتاب الفصوص   وهكذا كل ثقيل يغوص

فرد عليه أبو العلاء مرتجلاً:

قد عاد إلى معدنه إنما   توجد فى قاع البحار الفصوص

بين المنصور وأحد الخوارج

دخل عنان بن خريم على المنصور وقدم إليه طائفة من الخوارج فقال لهم:

أنتم الذين خرجوا على وشقوا عصا الطاعة بين يدى فجزاؤكم القتل انتقاما

منكم وعبرة لغيركم.

فقال واحد منهم واستأذن فى الكلام فأذن له فقال:

يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وأخذ حقه ومن شفى غيظه وأخذ حقه لم يجب شكره ولم يرتفع ذكره وإذا انتقمت فد انتصفت وإذا عفوت فقد تفضلت وإن إقالتك عثار عباد الله موجبة لإقالة عثرتك وواحدة بواحدة.

بين المنصور ومقترف

جىء إلى المنصور برجل اقترف ذنباً فقال له المنصور:

يا رجل لقد اقترفت ذنباً لاحيلة من القصاص عليه.

قال الرجل:

إنما الحيلة فى يدك يا أمير المؤمنين وهى العفو إذا شئت.

فقال خليفة المنصور:

إنما العفو من عند الله وأنا موكل بإقامة العدل فى أرضه.

فقال الرجل:

أجل يا أمير المؤمنين إن الله قد أمر بالعدل والإحسان فإن أخذت فى غيرى بالعدل فخذ فى بالإحسان.

بين المعتصم والعباس بن المأمون

لما انتهت الخلافة إلى المعتصم بالله دخل عليه العباس بن المأمون فقال له المعتصم:

هذا مجلس كنت أنت أكره الناس لجلوسى فيه.

فأجاب العباس بن المأمون:

يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما تيقنته فكيف تعاتب أو تعاقب على ما توهمته؟

بين أبى العيناء وشاعرة

عرضت على المتوكل جارية شاعرة فأمر أبو العيناء الشاعرة ليختبرها.

فقال أبو العيناء للجارية:

أتقولين الشعر كما يقولون؟

فقالت الجارية:

نعم أقوله وأجيده.

فقال أبو العيناء:

إليك شطراً واحداً من بيت واحد فأكمليه:

الحمد لله كثيراً

فقالت الجارية:

حيث أنشاك ضريراً

بين معاوية وأسير

قال معاوية لأسير وقف بين يديه:

الحمد لله الذى أمكننى منك.

فقال الأسير:

لا تقل ذلك يا معاوية فإنها مصيبة.

فقال معاوية:

وأى نعمة أعظم من أن أمكننى الله من رجل قتل جماعة من أصحابى فى ساعة واحدة وأمر بضرب عنقه.

فقال الأسير:

اللهم أشهد أن معاوية لم يقتلنى فيك وإنك لا ترضى بقتلى وإنما هو يقتلنى فى

الغلبة على حطام هذه الدنيا فإن فعل فأفعل به ما هو أهله وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله.

بين المنصور وعيسى بن موسى

لما هم المنصور بالفتك بأبى مسلم فزع من هول الموقف عيسى بن موسى فكتب للمنصور يقول:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر ... فإن فساد الرأى أن تتعجلا

فأجابه المنصور:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة ... فإن فساد الرأى أن تترددا

ولا تمهل الأعداء يوماً بغدوة ... وبادرهمو أن يملكوا مثلها غدا

بين الحجاج وأحد الخوارج

أمر الحجاج بقتل جماعة من الخوارج وقال لهم:

والله إن هذا لهو الجزاء الحق والحكم العدل لمن أساء والدواء الناجع لمن عصى وجاهر بالمقاومة:

فقام واحد من بينهم وقال فى جرأة:

وأنت والله يا حجاج فاعلم بأن وإن أسأنا فى الذنب فما أحسنت فى العفو وإن بالغنا فى المقاومة فلم تسرع إلى المهادنة فكلانا مسىء.

بين الأبرش الكلبى وخالد بن صفوان

قال الأبرش الكلبى لخالد بن صفوان وكانا فى مجلس هشام بن عبدالملك:

أتفاخرنى يا خالد؟

فأجاب خالد بن صفوان:

أفاخرك يا ابرش فهات ما عندك.

فقال الأبرش الكلبى:

لنا ربع البيت ـ ومنا حاتم طيء ـ ومنا المهلب بن أبى صفرة.

فأجاب خالد:

أما نحن يا أبرش فمنا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل ـ ثلاثة بثلاثة أيكفيك هذا أم أزيدك؟

فقال الأبرش الكلبى:

كفى كفى والله لا فاخرت ولا ناظرت مضرياً بعدك.

بين المأمون وأديب

أقبل أحد الأدباء على المأمون وسأله حاجة فرده الأمير رداً غير جميل فقال له الأديب:

إنى أدخر لك شكراً وثناء حراً ومدحاً بكراً يا أمير المؤمنين.

فأجاب المأمون:

وهل مثلى يحتاج إلى مثل شكرك؟

فقال الأديب:

أيها الأمير لا تحرك لسانك لتعجل به.

فلو كان يستغنى عن الشكر مالك لكثرة مال أو علو مكان

لما ندب الله العباد لشكره وقال «اشكرونى أيها الثقلان»

بين الشعبى وشاكية

بكت إمرأة بين يدى الشعبى وقالت:

إن زوجى يضاررنى؟

فقال الشعبى لزوجها:

ألم تر إلى زوجك وهى تبكى بكاء مراً وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما؟

فقال الزوج: لقد سمعت قول زوجتى وهى تشتكى إلى الله ثم إليك وتبكى بين يديك بدموع حارة ولكن أعلم أنها دموع التماسيح وبكاء إخوة يوسف إذا جاءؤا أباهم عشاء يبكون وهم ظالمون.

بين أعرابيين

مات لأعرابى ولد كان له ولأمه فجزع عليه جزعاً شديداً فقال له صاحبه يواسيه:

أصبر ولا تجزع فليس الجزع من شيم الرجال.

فأجاب الأعرابى المصاب بولده:

أعلى الله اتجلد أم فى مصيبتى اتبلد؟ والله للجزع من أمره أحب إلى الآن من الصبر على فقده لأن الجزع استكانة والصبر قسوة ولئن لم أجزع من النقص لم أفرح بالمزيد.

بين ابن جعفر ونصيب

مدح نصيب عبدالله بن جعفر رضي الله عنه فأجزل له فى العطية فحسده أحدهم وقال لجعفر:

أمثل هذا الجزاء الأوفى لمثل هذا الأسود؟

فأجاب ابن جعفر رضي الله عنه:

والله إن كان هو أسود فعمله أبيض وإن كان عبداً فثناؤه حر ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطينا ووفى أكثر مما أجزلنا وهل كافأناه إلا بثياب تبلى ومال يفنى ومطايا تنفق وبذلك لنا هو مدحاً يروى وثناء يبقى.

بين هشام بن عبدالملك وأعرابى

مدح أعرابى هشام بن عبدالملك فقال له هشام:

إن مدح الرجل للرجل فى وجهه فيه إحراج وفيه ملق فلا تمدح الناس فى وجوههم.

فأجاب الأعرابى:

والله يا هشام ما مدحتك لأغلق لك ولكن لأذكرك بنعم الله عليك حتى لا تنساها فتجدد لها شكراً.

بين العباس رضي الله عنه وآخر

سأل رجل العباس رضي الله عنه:

أءنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟

فأجاب العباس:

إن رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله.

بين الرشيد وعبدالملك بن صالح

دعا الرشيد عبدالملك بن صالح من سجنه وقال له:

يا عبدالملك أكفرا بالنعمة وغدرا بالسلطان وهجوماً على الإمام.

فأجاب عبدالملك قائلاً:

يا أمير المؤمنين لقد بؤت بأعباء الندم واستحلال النقم وما ذاك إلا من سعى حاسد أو مشاء بنميم نشادتك الله والولاء ومودة القرابة.

فقال له الرشيد:

يا عبدالملك هذا كاتبك قمامة يتحدث عن عملك ويشهد على ذنوبك.

فأجاب عبدالملك:

وكيف لا يكذب على يا أمير المؤمنين فى غيبتى من يتحدانى فى حضرتى؟

فقال الرشيد:

دعنا من قمامة يا عبدالملك فهذا ولدك عبدالرحمن ينم عليك فأجاب عبدالملك:

إن ولدى عبدالرحمن إما مأمور أو عاق فإن كان مأموراً فهو معذور لأنه مقهور على قول الزور وإن كان عاقاً فإنى انتظر من عقوقه أكثر من ذلك.

بين معاوية وعقيل:

قال معاوية لعقيل وكان من بنى هاشم:

والله إن فيكم لخصلة أنكرها عليكم.

فقال عقيل:

وما عسى أن تكون تلك الخصلة يا أمير المؤمنين؟

فأجاب معاوية:

ذلك هو اللين واللين فيكم.

فقال عقيل:

أتعيرنا يا معاوية والله إن فينا للينا من غير ضعف وعزاً من غير جبروت وأما أنتم يا بنى أمية فإن لينكم غدر وعزكم والعياذ بالله كفر.

فسكت معاوية وقال: ما كل هذا أردنا يا أبا يزيد.

بين أبى تمام وناقد

أنشد أبو تمام:

لا تسقنى ماء الملام لأننى ... صب قد استعذبت ماء بكائى

فأعد أحد الناقدين له كأسا وقال له:

ابعث الىّ فى هذا الكأس قليلاً من ماء الملام.

فأجابه أبو تمام:

لا أبعث إليك به حتى تبعث إلى بريشة من جناح الذل أكتب بها إشارة إلى قوله تعالى «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة».

بين الخياط المتكلم وأعرابى

جاء أعرابى إلى الخياط المتكلم اللسن وقال له:

ما رأيت أيها الرجل اللسن فى معاوية؟

قال الخياط:

إن اللسان والجنان يقفان فى معاوية.

فقال الأعرابى:

وما رأيك فى ولده يزيد؟

قال الخياط:

أما ولده يزيد فإنى ألعنه.

فقال الأعرابى:

وما عسى أن تقول فيمن يحبه؟

قال الخياط: وألعن معه من يحبه.

فقال الأعرابى:

افترى أن معاوية كان لا يحب ولده.

فسكت الخياط وقال:

والله ما أسكتنى أحد قبل هذا الغلام الأعرابىّ.

بين أبى ذر الغفارى وعثمان بن عفان

أوفد عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعطية من النقود إلى أبى ذر الغفارى مع عبد له، وقال له:

إن قبل منك أبو ذر الغفارى هذه العطية فأنت حر لوجه الله، فتوسل العبد إلى أبى ذر، وقال له:

تقبل هذه العطية من أمير المؤمنين يا أبا ذر ففيها عتقى، فنظر إليه أبو ذر نظراً شذراً، وقال له:

والله إن كان فى قبول هذه العطية عتقك فإن فيها رقى.

بين المنصور وسليمان بن راشد

ولى المنصور سليمان بن راشد على الموصل، وزوده بطائفةٍ من الأقوياء ليستعين

بهم، وقال له:

يا سليمان لقد زودتك بألف رجل من شياطين الإنس تذل بهم الأعناق، فعاثوا فى الأرض فساداً، وقطعوا كل سبيل.

فكتب المنصور إلى سليمان يقول:

أكفرت بالنعمة يا سليمان؟

فأجاب سليمان:

(وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا)

بين أعرابى وولده

غضب أعرابى على ولده، فقال له:

أتعصانى وتشمخ بأنفك يا ابن الأمَة؟

فأجاب الولد:

يا أبت هى والله خير لى.

فقال الولد:

وكيف يكون هذا، وهى أمة وأنا حر؟

فأجاب الولد:

ذلك لأنها أحسنت إلىَّ فولدتنى من حر، وأنت أسأت إلىَّ أو أخطأت الاختيار فولدتنى من أمَة.

بين أعرابى وعبد الله بن طالب

جاءأعرابى فى شدقه عوج إلى عبد الله بن طالب، فقال له عبد الله:

ما بال شدقك معوجاً كأن الله عاقبك؟

فأجاب الأعرابى: بلى يا عبد الله هى عقوبة من الله لكثرة ثنائى عليك بالباطل.

بين دعبل الشاعر وجماعته

جلس دعبل الشاعر فى جماعة من قومه، فجرى ذكر أبى تمام، فرماه دعبل وهجاه، وقال:

إن أبا تمام يتتبع معانى فينقلها ويصوغها فى إحدى صوره وينسبها لنفسه، فقام من بين القوم رجل، وقال:

قل لنا يا دعبل شيئاً أو بعض شيء مما ادعيت.

قال دعبل للشاعر لقد نظمت:

وإن امرأ أسدى إلىّ بشافع — إليه ويرجو الشكر منى لأحمق

شفيعك فاشكر فى الحوائج إنه — يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فسرق أبو تمام هذا المعنى، وقال:

فمتى أقوم بحق شكرك إذ جنت — بالغيب كفك لى عار نواله

فلقيت بين يديك حلو عطائه — ولقيت بين يديه مر سؤاله

وإذا امرؤ أسدى إليك صنيعه — من جاهه فكأنها من مالخ

فقال الرجل من قومه:

والله لقد أجاد وأحسن أبو تمام.

قال دعبل:

وكيف يجيد ويحسن والمعنى كله من عندى؟

فقال الرجل:

والله إن كان أبو تمام قد سبقك إلى هذا المعنى فما أحسنت، وإن كان هو أخذه منك فقد أجاده عنك، وأصبح أولى بالحمد عليه منك.

بين سليمان الفارسى وأبى الدرداء

كتب سلمان الفارسى إلى أبى الدرداء يقول:

إلى أبى الدرداء ـ أما بعد، فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهى، ولن تنال ما تؤمل إلا بالصبر على ما تكره؛ فليكن كلامك ذكرا، وصمتك فكرا، ونظرك عبرا فإن الدنيا تتقلب، وبهجتها تتغير؛ فلا تغير بها، وليكن بيتك المسجد والسلام.

فأجاب أبو الدرداء يقول:

أما بعد، فإنى أوصيك بتقوى الله، وأن تأخذ من صحتك لمرضك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لموتك، ومن جفائك لمودتك، واذكر حياةً لا موت فيها فى إحدى المنزلتين إما فى الجنة وإما فى النار، فأنك لا تدرى إلى أيهما تصير؟

بين رجلين من بنى عذرة وفزارة

قال أبو عبيدة: قال رجل من بنى فزارة لرجل من بنى عذرة:

أنتم يا بنى عذرة تعدون موتكم فى الحب مزية. وما هو إلا ضعف البنية وعجز الروية:

فأجاب العذرى:

أما إنكم يا بنى فزارة لو رأيتم المحاجر البلج، ترشق بالأعين الدلج، فوقها الحواجب الزُّج، وتحتها المباسم الفلة، والشفاه السمر، تفتر عن الثنايا الغر، كأنها برد الدر لاتخذتموها اللات والعزى.

بين أعرابى قرشى وجارية من بدر

لقى أعرابى قرشى كان به وضح (برص) جارية من بدر وكان مغرما بالشراب فقال لها:

أشعرت يا جارية أنه بعث من يحلل الخمر للناس؟

فأجابت الجارية: والله لا أصدق حتى يبرئ الأكمه والأبرص.

بين سليمان بن عبد الملك ويزيد بن مسلم

دخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان بن عبد الملك:

لعنة الله على امرئ أوطأك زمامه وسلطك على الأمة.

فأجاب يزيد بن مسلم:

يا أمير المؤمنين إنك رأيتنى والأمر عنى مدبر، ولو رأيتنى والأمر علىّ مقبل لعظم فى عينك ما استصغرت منى.

فقال سليمان:

أتظن أن الحجاج قد استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها؟

فأجاب يزيد بن مسلم:

يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فى الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دولتكم، وكأنى به يوم القيامة، وهو بين أبيك وأخيك، فضعه من النار حيث شئت.

بين معاوية وجارية بن قدامة

قال معاوية لجارية بن قدامة:

ما كان أهونك على قومك إذ سموك «جارية».

فقالت له جارية:

وأنت ما كان أهونك على قومك إذ سموك معاوية وهى الأنثى من الكلاب.

قال معاوية:

اسكت يا جارية لا أم لك.

فقال جارية:

أم لى ولدتنى أما والله إن القلوب التى أبغضناك بها بين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها لفى أيدينا وإنك تهلكنا قسوة ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً وأعطيناك سمعاً وطاعة فإن وفيت لنا وفينا لك وإن نزعت إلى غير ذلك فإنا تركنا وراءنا رجالاً شداداً وأسنة حداداً.

فقال معاوية:

الا لا أكثر الله فى الناس مثلك يا جارية.

فقال جارية:

يا أمير المؤمنين قل معروفاً فإن شر الدعاء محيط بأهله.

بين الحجاج وبشر بن مالك

لما فرغ المهلب بن أبى صفرة من قتل عبد ربه الحرورى دعا بشر بن مالك وأنفذه بالبشارة إلى الحجاج ولما استقبله الحجاج سأله.

ما اسم الرسول:

قال بشر بن مالك.

فقال الحجاج: بشاره وملك ان شاء الله وكيف خلفت المهلب.

فقال بشر:

خلفته وقد أمن ما خاف وأدرك ماطلب.

فقال الحجاج:

وكيف كانت حالكم مع عدوكم؟

قال بشر:

كانت البداءة لهم والعاقبة لنا.

فقال الحجاج:

العاقبة للمتقين فما حال الجند؟

قال بشر:

وسعهم الحق وأغناهم النفل وأنهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم مقتلة الصعلوك فلهم منه بر الوالد وله منهم طاعة الولد.

فقال الحجاج:

وما حال ولد المهلب؟

قال بشر:

رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه.

فقال الحجاج:

وأيهم افضل يا بشارة؟

قال بشارة:

ذلك إلى أبيهم يا أمير المؤمنين.

فقال الحجاج:

وأنت أيضاً تعرفهم لأنى أرى لك لساناً وعبارة.

فقال بشر:

هم كالحلقة المفرغة لا يعرف أين طرفها.

فقال الحجاج:

ويلك أكنت أعددت لهذا المقام هذا المقال.

قال بشر:

لا يعلم الغيب إلا الله.

فقال الحجاج: لا فض فوك يا بشر ولا ضعف جوابك.

بين الحجاج وأيوب بن القرية

قال الحجاج لأيوب بن القرين وقد تقدم أسيراً بين يديه:

ماذا أعددت لهذا الموقف يا أيوب؟

فأجاب أيوب بن القرية:

أعددت ثلاثة صفوف كأنها ركب وقوف دنيا وآخره معروف.

فقال الحجاج:

والله لبئس ما منيت به نفسك يا ابن القرية أترى أنى ممن تخدعه بمعسول

كلامك ورنين خطبك؟ والله لأنت أقرب إلى الآخرة من موضع نعلى.

فأجاب أيوب:

والله إلا أقلتنى عثرتى وتجاوزت عن هفوتى، فلا بد للجواد من كبوة، والسيف من نبوة، والحليم من صبوة.

فقال الحجاج:

والله لأنت إلى القبر أقرب منك إلى العفو، ألست القائل وأنت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن - تغدوا بالحجاج قبل أن يتعشى بكم.

فسكت أيوب ولم يحر جوابا.

بين جرير والفرزدق والأخطل

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل وهم من فحول الشعراء المطبوعين فى مجلس عبد الملك، فقال لهم:

لقد أعددت لكم رهانا فليقل كل منكم بيتا واحدا فى مدح نفسه، والرهان لمن غلب وانتصر على خصمه وأسكت صاحبيه.

فقال الفرزدق على البديهة:

أنا القطران والشعراء جَربَى ... وفى القطران للجربى شفاء

وقام الأخطل وقال:

فإن تك زق زاملة فإنى ... أنا الطاعون ليس له دواء

ونشط جرير وقال:

أنا الموت الذى آتى عليكم ... فليس لهارب منه نجاء

فقال له عبد الملك:

لك الرهان يا جرير.

بين دواد بن المهلب وشاعر

قام أعرابى بين يدى داود بن المهلب، وقال:

لقد مدحتك أيها الأمير فاستمع إلىّ:

فقال داود بن المهلب:

أنشد قصيدتك يا أعرابى، فإن أحسنت جازيناك، وإن أسأت عاقبناك، فأنشد:

آمنت بداود وجـود يمـينه ... من الحدث المخشى والبؤس والفقر

وأصبحت لا أخشى بداود كبوة ... من الدهر لما أن شددت به أزرى

له حكم داود وصـورة يوسف ... وملك سليـمان وعـدل أبى بكر

قال داود:

قد كافأناك، فإن شئت على قدرنا، وإن شئت على قدرك.

فقال الأعرابى:

بلى على قدرى، فأمر له بعطاء متواضع، فاعترض أحد المستمعين على الأعرابى، وقال له:

أتحتكم على قدر نفسك ولا تحتكم على قدر الأمير فتفوز؟

فقال الأعرابى:

نعم أحتكم على قدر نفسى لأنه ليس فى خزائن الأمير ما يفى بقدره، فوقع هذا الجواب المسكت من نفس الأمير موقعا كان له قيمته فى تقدير المكافأة.

بين أعرابى وبنت إبراهيم بن هرمة

قال الأصمعى:

أم رجل من الأعراب بيت إبراهيم بن هرمة، فإذا بنت له صغيرة تعبث بالتراب والطين، فقال لها الأعرابى:

ما فعل أبوك؟

قالت البنت:

وفد إلى بعض الأجواد، فما لنا علم به من عهد.

فقال لها:

قولى لأمك تنحر لنا ناقة فنحن ومن معنا أضيافها.

قالت البنت:

والله ما هى لنا فى بيت.

فقال لها:

فلتكن دجاجة؟

قالت البنت:

حتى والله ولا الدجاجة.

فقال الأعرابى:

فلتكن بيضة؟

قالت البنت:

ومن أين البيضة إذا لم تكن الدجاجة؟

فقال الأعرابى:

إذاً بطل ما قال أبوك:

كم ناقةٍ وجأت منحرها بمستهل الشؤبوب أو جمل

لا أمنع العود النصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

فأجابت البنت:

والله إن هذا الكرم من أبى هو الذى ذهب بنا إلى حيث ترى من القلة.

بين صالح بن عبد الله وأبى الهزيل

مات لصالح بن عبد الله العدوى ولد، فجاء أبو الهزيل ليواسيه فوجده كئيباً حزيناً فقال له:

يا صالح إنى لا أرى لحزنك العميق مبرراً، والناس عندك كما تقول كالنبات.

فأجابه صالح:

يا أبا الهزيل إن حزنى على ولدى لأنه مات ولم يقرأ كتاب الشكوك.

فقال أبو الهزيل:

وما هو كتاب الشكوك؟

قال صالح:

هو كتاب ألفته، من قرأه شك فيما كان، حتى كأنه لم يكن، وفيما لم يكن حتى كأنه كان.

فرد عليه أبو الهزيل:

إذاً فافرض أنت أن ولدك لم يمت وإن كان قد مات، وأنه قرأ الكتاب وإن لم يكن قد قرأه.

بين المعتصم وتميم بن جميل

لما عظم أمر تميم بن جميل ونبه ذكره بشاطئ الفرات، أمر المعتصم بالله مالك ابن طوق بالزحف عليه، وتبديد جمعه وشد وثاقه بين يدى المعتصم، فلما مثل بين يديه أسيراً مصفداً: قال له المعتصم:

يا تميم ماذا تقول فيما آلت إليه حالك وقد أذنت لك بالكلام؟

قال تميم بن جميل:

أما وقد أذنت لى بالكلام: (فالحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين).

جبر بك صدع الدين، ولم بك شعث المسلمين، وأوضح بك سبل الحق، وأخمد بك شهاب الباطل. إن الذنوب تخرس الألسن الفصيحة، وتعى الأفئدة الصحيحة؛ ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن، حتى لم يبق إلا عفوك أو انتقامك، وأرجو أن يكون أقربهما منى وأضرعهما إلىّ أسبقهما إليك، وأولاهما بكرمك، وأنشد:

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظنى من حيث ما أتلفت

وأكبر ظنى أنك اليوم قاتلى ... وأى امرئ مما قضى الله يفلت

وأى امرئ يأتى بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت

وما جزعى من أن أموت وإننى ... لأعلم أن الموت شىء مؤقت.

فقال المعتصم:

لقد اقنعتنى حجتك وحسن دفاعك عن نفسك بالحق أو الباطل:

بين عبد الملك بن مروان وخالد بن أسيد

جلس عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن أسيد، وعند رجليه أمية ابن عبد الله، فجاءوا لعبد الملك بالأموال التى ساقها الحجاج. فقال عبد الملك:

هذا والله هو التوفير وهذه هى الأمانة، وليس ما فعل هذا (وأشار إلى خالد) استعملته على العراق، فاستخدم كل ملظ فاسق، فأدوا إليه العشرة واحداً، وأدى هو إلىّ من العشرة واحداً، واستعملت هذا على خراسان (وأشار إلى أميّة) فأهدى إلىّ برذونين خطمى[1]، فإن استعملتكم ضيعتم، وإن عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا.

فأجاب خالد بن عبد الله:

استعملتنى على العراق وأهله رجلان، سامع مطيع ناصح، وعدو بغيض كاشح. فأما السامع المطيع الناصح، فقد جازيناه ليزداد وداً إلى وده. وأما العدو البغيض الكاشح، فقد داريناه وسللنا حقده، وأكثرنا لك المودة فى صدور الرعية. وأما الحجاج الذى قمت تفخر به علينا، فقد جبى لك الأموال، وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال، فتوشك أن تنبت البغضاء، فلا أموال ولا رجال.

(١) أى جوادين كريمين.

بين معاوية وليلى الأخيلية الشاعرة

قال أمير المؤمنين معاوية لليلى الأخيلية:

ألكِ حاجة يا ليلى فأقضيها لك؟

قالت ليلى:

ليس مثلى يطلب حاجة فتخيَّر أنت؟

فقال لها بعد أن وهبها قطيعاً من الإبل:

أخبرينى عن مضر.

فقالت ليلى:

فاخر يا أمير المؤمنين وحارب بقيس، وكاثر بتميم، وناظر بأسد.

فقال معاوية:

أكان (توبة) يا ليلى كما يقول الناس فيه[1]؟

قالت ليلى:

يا أمير المؤمنين - لا تؤمن بكل ما يقال، فالناس شجرة بغى يحسدون بعضهم بعضا - كان توبة أبسط الناس بناناً، وأفصحهم لساناً، وأثبتهم جُناناً، كريم المخبر، عفيف المئزر، جميل المنظر، وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه:

بعيد المدى لا يبلغ القرن قعره ... ألدّ ملدّ يغلب الحق باطله

فقال معاويه:

وذلك يا ليلى كان الناس يرمونه بالعهر والفجر.

فأجابت ليلى مرتجلة:

معاذ النهى قد كان والله توبة ... جواداً على العلات جما نوافله

أغر خفاجيًا يرى البخل سبة ... تحالف كفاه الندى وأنامله

(١) هو توبة بن حمير الخفاجى، وكان يهواها وله فيها شعر كثير.

عفيفاً بعيد الهم صلباً قناته ... جميلاً محياه قليلاً غوائله

وكان إذا ما الضيف أرغى بعيره ... لديه أتاه نيله وفواضله

وقد علم الجدب الذى كان سارياً ... على الضيف والجيران أنك قاتله

وأنك رحب الباع يا توب بالقوى ... إذا ما لئيم القوم ضاقت منازله

يبيت قرير العين من كان جاره ... ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال معاوية:

ويحك يا ليلى لقد تخطيت (بتوبة) قدره.

فأجابت ليلى:

يا أمير المؤمنين والله لو رأيته وخبرته لأكبرته، ورميتنى بالتقصير فى حقه.

فقال معاوية:

وفى أى سن كان (توبة)؟

فأجابت ليلى على الفور:

أتته المنايا حين تم تمامه ... وأقصر عنه كل قرن يناضله

وصار كليث الغاب يحمى عرينه ... فترضى به أشباله وحلائله

عطوف حليم حين يطلب حلمه ... وسم زعاف لا تصاب مقاتله

فقال معاوية:

وأى قول لك فيه كان أشعر؟

فأجابت ليلى:

يا أمير المؤمنين ما قلت شيئاً إلا والذى فيه من خصال الخير أكثر مما قلت.

فسكت معاوية وقال:

لقد حاولت تعجيزك فأفحمتينى باعجازك.

بين الغضبان وأعرابى

بينما كان الغضبان بن القبعثرى راجعاً من رملة كرمان وهى شديدة الرمضاء وحط عن رواحله وضرب قبته فى الأرض، إذا بأعرابى من بنى بكر بن وائل وقد أقبل على بعير واتجه إليه وقال له:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال الغضبان:

هى سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها، ما حاجتك يا أعرابى؟

قال الأعرابى:

أصابتنى الرمضاء وشدة الحر فيممت قبتك أرجو بركتها.

فقال الغضبان:

هل يمميت قبة أكبر من هذه وأعظم؟

قال الأعرابى:

وأيتهن تعنى؟

فقال الغضبان:

هى قبة الأمير ابن الأشعث.

قال الأعرابى:

تلك قبة لا يوصل إليها.

فقال الغضبان:

إن قبتى أمنع منها.

فقال الأعرابى:

ما اسمك يا عبد الله؟

قال الغضبان؟

اسمى آخذ.

فقال الأعرابى:

وما تعطى؟

قال الغضبان:

أكره أن يكون لى إسمان.

فقال الأعرابى:

بالله من أين أنت؟

قال الغضبان:

من الأرض التى أمشى فى مناكبها وآكل من رزقها.

فقال الأعرابى وهو يرفع رجلاً ويضع أخرى.

أتقرض الشعر؟

قال الغضبان:

إنما يقرض الفأر.

فقال الأعرابى:

أفتسجع؟

قال الغضبان:

لست بحمامة فأسجع.

فقال الأعرابى:

يا هذا اتق الله فىّ وائذن لى بالدخول فى قبتك.

قال الغضبان:

والله خلفك أوسع لك.

فقال الأعرابى:

أحرقتنى حرارة الشمس.

قال الغضبان:

ليس لى عليها من سلطان.

فقال الأعرابى:

الرمضاء أحرقت قدمى.

قال الغضبان:

بُلّ عليها تبرد.

فقال الأعرابى:

لا تخف إنى لا أطمع فى طعامك ولا شرابك.

قال الغضبان:

لا تحلم بما لا تصل إليه.

فقال الأعرابى:

يا سبحان الله!

قال الغضبان:

نعم أن تطلع أضراسك.

فقال الأعرابى:

يا جار بنى كعب أدركونى.

قال الغضبان:

لبئس الشيخ أنت، فوالله ما ظلمك أحد حتى تستغيث.

فقال الأعرابى:

والله ما رأيت أقسى منك قلبا أتيتك مستغيثا فحجبتنى وطردتنى هلا أدخلتنى قبتك وطارحتك القريض.

قال الغضبان:

مالى بمحادثتك من حاجة.

فقال الأعرابى:

بالله ما حقيقة اسمك ومن أنت؟

قال الغضبان:

أنا الغضبان بن القبعثرى.

فقال الأعرابى:

اسمان منكران خُلقا من غضب.

قال الغضبان:

قف متوكئاً على باب قبتى برجلك هذه العرجاء.

فقال الأعرابى:

قطعها الله إن لم تكن خيراً من رجلك هذه الشنعاء.

قال الغضبان:

لو كنت حاكماً لجرت فى حكومتك لأن رجلى فى الظل قاعدة ورجلك فى الرمضاء قائمة.

فقال الأعرابى:

والله إن عنصرك لفاسد.

قال الغضبان:

وما أقدرنى على إصلاحه.

بين حنظلة وابنه مُرّة

قال الأصمعى:

كان فى بنى تميم رجل اسمه (حنظلة) وكان معروفاً بسرعة الجواب المسكت حتى لا يكاد أحد يقهره فتزوج امرأة منهم اسمها (علقمة) فجاءته بحملة من الأولاد، ولم يسلم له منهم غير ولد واحد اسمه (مرة) وكان أسرع من أبيه جوابا فبدرت منه بادرة سوء أوجبت سبه من أبيه فى قومه كتقاليد العرب.

فقال الوالد لولده مُرّة:

أنت خبيث كاسمك يا مرة؟

قال الولد:

اللوم على من سمانى به؟

فقال الوالد:

وإنك لمرّ يا مرة.

فقال الولد لوالده حنظلة:

وما عسى أن تقول فى طعم الحنظل؟

فقال الوالد:

لا رضىَ الله عن بطن نزلت منه.

قال الولد:

وماذا تقول فى ظهر انحدرتُ منه؟

فقال الوالد:

والله لا تزداد على الأيام إلا سوء أدب.

فقال الولد:

وهكذا لا يثمر الشوك عنبا.

فقال الوالد:

ألا لا أفلحت أبدا!؟

قال الولد:

وكيف أفلح وأنت غاضب عليّ؟

فقال الوالد:

أراحنى الله منك كما أراحنى من إخوتك.

قال الولد:

(فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون).

فقال الوالد:

سأدعونّ الله عليك.

قال الولد:

الذى تدعوه عالم بالسرائر.

فقال الوالد:

لا يعلم منى إلا خيراً.

قال الولد:

لا تعجل بشكر نفسك.

فقال الوالد:

ما أجد لى خيراً من السكوت.

قال الولد:

ولكن يمنعك حب الانتقام.

فقال الوالد:

لولا فتورى عنك ما تجرأت علىّ.

فقال الولد:

إذن فلستُ أنا بملوم.

قال الأصمعى: فانقطع جواب أبيه.

بين عبد الملك بن مروان وعباد بن زياد

قال عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد:

يا عباد أين كانت سيرة أبيك زياد من سيرة الحجاج؟

فأجاب عباد يدافع عن أبيه زياد:

يا أمير المؤمنين:

إنّ زيادا قدم العراق وهى جمرة تشتعل فسلّ أحقادهم، وعالج أدواءهم، وربط أهل العراق بعضهم ببعض. وقدم إليها الحجاج ففرض الخراج، وأفسد القلوب، ولم يربط حتى ولا أهل الشام بأهل العراق فضلاً عن أهل العراق، ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفاجئك إلا على قعود يوجف به.

بين المهدى وأعرابية من طيى

قال المهدى لأعرابية من طيى:

ممن العجوز التى أرى يا تُرى؟

فأجابت الأعرابية:

امرأة من طيى.

فقال المهدى:

وما منع طيئًا أن يكون فيهم آخر مثل هاشم؟

فأجابت الأعرابية وقد تبينته:

إن الذى منع طيئًا هو الذى منه أن يكون فيها مثلك يا أمير المؤمنين.

بين المنذر بن المنذر وحمزة بن حمزة

دخل حمزة على المنذر وهو صاحب عرش، وكان ذا رأى وعقل، وكان دميماً؛ فاحتقره المنذر وازدراه لا لشىء غير دمامته وقال له:

يا حمزة والله لتسمع بالمعيدىّ خير من أن تراه.

فأجاب حمزة بن حمزة:

أيها الملك إنما المرء بخلقه لا بخلقه وبأصغريه قلبه ولسانه فإذا نطق نطق ببيان، وإذا قاتل قاتل بجنان، والرجال لا تكال بالقفزان، ولا توزن بالقبان. فسكت المنذر بل ارتج عليه.

بين معاوية وأعرابى

خطب معاوية خطبة أعجب بها وفاخر ببلاغتها وصياغتها وقال:

أيها الناس هل ترون فى خطابتى من خلل؟

فوقف أعرابى جرئ وقال له:

نعم يا أمير المؤمنين إن فيها لخللا كخلل المنخل.

فقال معاوية:

وأى خلل هو يا أعرابى؟

فأجاب الأعرابى:

ذلك الخلل هو ما تناثر على لسانك من إعجابك بها ومدحك لها. فسكت معاوية.

بين النميرى والعتابى

مر النميرى بالعتابى وكان مغموماً مكتئباً، فقال العتابى:

ما لك أعزك الله مكتئبا؟

قال النميرى:

لقد جاء المخاض إلى زوجتى ونحن على يأس.

فقال العتابى:

إن الأمر سهل هين وبين يديك، وبكلمة بين شفتيك فاهتف باسم (هارون الرشيد) فيخرج المولود إلى الوجود.

قال النميرى:

ءأشكو إليك أمرى، وأبثك حزنى فتواسينى بهذا المجون؟

فقال العتابى:

والله إنه علاجك وأنت صاحبه، ودواؤك وأنت صانعه، ألست أنت القائل فى هارون الرشيد؟

إن أخلف المزن لم تخلف أنامله　　　أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فخجل النميرى من نفسه وسكت.

بين خالد بن برمك والسفاح

كان خالد بن برمك سخى اليد جوادا كريما، فلامه السفاح وقال له:

يا خالد لا تبسط يدك كل البسط فتقعد ملوما محسورا.

فأجاب خالد:

لما رأيت أن شكرى لا يحيط بنعم أمير المؤمنين استعنت بألسنة الناس، وبسطت يدى إليهم كل البسط فعذراً يا أمير المؤمنين.

بين عمرو بن العاص ورجل عيىّ

تكلم رجل ذا عىّ فى مجلس معاوية، فقال له عمرو بن العاص وكان فى المجلس:

إن سكوت الألسن نعمة.

فقال الرجل العيى:

نعم وكلام الأحمق نقمة.

بين الوليد بن عبد الملك وأعرابى

هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون فقال له أعرابى:

أيهرب أمير المؤمنين ويفر خوفاً وفرقاً من الطاعون والله تعالى يقول: (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلا)؟

فأجاب أمير المؤمنين:

ونحن والله يا أعرابى ذلك القليل نريد.

بين معبد بن طوق وأعرابى

قال المعافر بن نعيم:

وقفت أنا ومعبد طوق العفيرى وأنا على ناقة وهو على دابة، فأخذ القوم يحيوننا وبدءوا بالسلام علىّ وثنوا بالسلام على معبد بن طوق فقبض يده عنهم، وقال لهم:

لا ولا كرامة، بدأتم بالصغير قبل الكبير، وبالمولى قبل العربى، وبالأعجمى قبل الشاعر، فانبرى غلام أعرابى صغير، وقال:

والله لقد بدأنا بالكاتب قبل الأمىّ، وبالمهاجر قبل الأعرابى، وبراكب الراحلة قبل راكب الدابة ثلاثة بثلاثة.

بين المأمون وأعرابى

جئ للمأمون بأعرابى وجب عليه الحد، فأمر بضربه.

فقال الأعرابى:

كفى يا أمير المؤمنين لقد قتلتنى.

فأجاب المأمون:

إنما قتلك الحق الذى قاتلته.

فقال الأعرابى:

ارحمنى فإن الرحمة فوق العدل.

فأجاب المأمون:

لست أنا والله بأرحم ممن أوجب عليك الحد.

بين المأمون وأعرابى

دخل أعرابى على المأمون وقال له:

يا أمير المؤمنين أنا رجل من الأعراب.

قال المأمون:

لست بعجيب أن تكون واحداً منهم؟

فقال الأعرابى:

انا أريد الحج.

قال المأمون:

الطريق وراءك واسعة؟

فقال الأعرابى:

ولكن ليس معى نفقة وليس معى زاد.

قال المأمون:

إذن قد سقط عنك الحج والله تعالى يقول:

ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا.

بين مطرف بن عبد الله ويزيد بن المهلب

مشى يزيد بن المهلب فى حلة جديدة يسحبها. فقال له مطرف:

ما هذه المشية التى يبغضها الله ورسوله؟

قال يزيد:

أما تعرف يزيد بن المهلب يا مطرف؟

فقال مطرف:

بلى أعرفك وأعرفك.

فأولك نطفة قذرة، وآخرك جيفة مذرة، وأنت بينهما تحمل العذرة.

بين المنذر بن الجارود وعمرو بن العاص

قال المنذر بن الجارود العبدى وكان من قبيلة (عبد القيس) لعمرو بن العاص:

أى رجل أنت يا عمرو لو لم تكن أمك ممن هىَ؟

فأجاب عمرو بن العاص:

أحمد الله كثيراً، لقد فكرت فيها البارحة، فجعلت أتنقل بها بين قبائل العرب، فما خطرت لى قبيلة (عبد القيس) ببال.

بين عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس

حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس، فأنكر عليه ابن عباس مكانه من الناس. فقال له عمرو:

يا ابن عباس مالك كلما رأيتنى وليتنى القَصَرَة، وكأن بين عينيك دبرة، وإذا كنت فى ملءٍ من الناس كنت الهوهاة الهمزة.

فأجاب ابن عباس:

ذلك لأنك دخيل على قريش وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه، ولا يكتمون حقاً علموه، وهم أعظم الناس أحلاماً وأرفعهم أعلاماً ـ دخلت على قريش ولست منها، فأنت كالساقط بين فراشين، لا فى بنى هاشم رحلك ولا فى بنى عبد شمس راحتك. حملك معاوية على رقاب الناس، فإن سطوت سطوت بحلمه. وإن عفوت عفوت بكرمه.

بين أعرابى وعتبة بن مخزوم

قال عتبة المخزومى لأعرابى:

ممن أنت يا أعرابى؟

فأجاب الأعرابى:

أنا من قبيلة مزجج يا عتبة.

فقال عتبة:

أمن زيدها الأكرمين، أو من مرادها الأطيبين؟

قال الأعرابى:

لست من زيدها ولا من مرادها، ولكن من حماة أعراضها وزهرة رياضها بنى زيد.

وممن أنت يا أصلع؟

فقال عتبة:

أنا رجل من قريش.

قال الأعرابى:

فمن بيت نبوتها أو من بيت مملكتها؟

فقال عتبة:

إنى من بيت ريحانتها بنى مخزوم.

قال الأعرابى:

والله لو علمت السر فى نعت بنى مخزوم بريحانة قريش ما فخرت ولا فاخرت بها أبدا. فَخَورُ رجالها ولين نسائها هو السر فى هذه التسمية.

قال عتبة:

والله يا أعرابى لا جادلت أعرابياً بعدك أبداً.

بين أبى الأسود الدؤلى وأعرابى

أقبل أحد الأعراب على أبى الأسود الدؤلى وهو يأكل فسلم عليه فرد التحية ولم يدعه معه، فحاول الأعرابى أن يجتذب عطفه إليه. فقال له:

أما إنى قد مررت بأهلك.

فقال له أبو الأسود الدؤلى:

كذلك كان طريقك.

فقال الأعرابى:

وامرأتك حبلى.

قال أبو الأسود:

كذلك كان عهدى بها.

فقال الأعرابى:

وولدت غلامين توأمين.

قال أبو الأسود:

كذلك كانت أمها.

فقال الأعرابى:

ومات أحدهما.

قال أبو الأسود:

وما كانت لتقوى على إرضاع اثنين.

فقال الأعرابى:

ثم مات الثانى.

قال أبو الأسود:

وما كان ليبقى بعد موت أخيه.

فقال الأعرابى:

ثم ماتت الأم.

قال أبو الأسود:

حزناً على ولديها.

فقال الأعرابى:

ما أطيب طعامك الذى أراه بعينى ولم أتذوقه بفمى.

قال أبو الأسود:

لأجل ذلك أكلته وحدى.

بين المهدى وشريك القاضى

قال المهدى لشريك القاضى:

بلغنى أنك فاطمى يا شريك؟

فقال شريك:

وإنى أعيذك يا أمير المؤمنين أن تكون غير فاطمى إلا إذا عنيت فاطمة بنت كسرى.

قال المهدى:

دعنا من هذا الحوار، فإنى رأيتك فى نومى وكأن وجهك مصروفا عنى وقفاك إلىّ، كما رأيت كأنى أقتل زنديقاً.

فقال شريك القاضى:

والله إن رؤياك يا أمير المؤمنين ليست رؤيا يوسف الصديق ﷺ. وإن الدماء لا تستحل بالأحلام، وإن علامة الزندقة بينة.

قال المهدى:

وما هى علامة الزندقة؟

فقال شريك القاضى:

علاماتها يا أمير المؤمنين: شرب الخمر والرشا فى الحكم ومهر البغى.

فسكت المهدى وقال له: صدقت وأقنعت.

بين عمر بن الخطاب وأحد الأسرى

دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد الأسرى إلى الإسلام فأبى فأمر بإعدامه ولما دنت ساعة التنفيذ. قال الأسير[1]. والله لو أمرت لى يا أمير المؤمنين بشربة ماء فهو خير لك عند الله من قتلى على ظمأ، فأمر له بها، ولما وصل الماء إلى يده قال:

أنا آمن حتى أشرب يا أمير المؤمنين.

فقال عمر رضي الله عنه:

ونحن قد أمناك حتى تشرب، فألقى الأسير الماء من يده وقال:

الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج.

فقال عمر:

ونحن موفون بما عاهدناك عليه، وأمر بإرجاء تنفيذ الإعدام حتى يقضى فى أمره وعند ذلك قال الأسير:

الآن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

فقال عمر رضي الله عنه:

ويحك أسلمت خير إسلام فما أخرك؟

قال الأسير:

والله يا أمير المؤمنين لقد خشيت أن يقال إن إسلامى إنما كان جزعاً من الموت ففزعت إلى هذه الحيلة ليكون خالصاً لله.

بين الحجاج وعبد الرحمن بن أبى ليلى

دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج، فقال الحجاج لجلسائه:

هذا هو الرجل الذى يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فانظرا إليه واعرفوه.

فقال عبد الرحمن:

---

(١) هذا الأسير على ما قيل كان الهرمزاك الفارسى.

والله إنه اتهام جرئ يحتاج إلى دفاع قوى.

قال الحجاج:

ألك دفاع وعندك حجة فهات ما عندك؟

فقال عبد الرحمن:

معاذ الله أيها الأمير أن أسب أمير المؤمنين وإنه ليحجزنى عن ذلك ويعصمنى ثلاث آيات من كتاب الله تعالى:

١ - قال تعالى: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فكان عثمان رضي الله عنه منهم.

٢ - وقال تعالى: «والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة».

فكان أبى منهم.

٣ - وقال تعالى: «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» فكنت أنا منهم.

فقال الحجاج: صدق الله العظيم وأنعم به من دفاع وأنعم به من حجة وإقناع.

بين الهادى ورجل من أصحاب عبدالملك

اضطهد الهادى رجلاً من أصحاب عبدالملك بن عبدالملك على ذنب اقترفه وقال له:

أعرفت يا هذا السر فى اضطهادك؟

فقال الرجل: والله لا أذكر ذنباً اقترفته إلا أن تكون وشاية.

قال الهادى:

اذنب وكذب فى وقت واحد؟

فقال الرجل:

يا أمير المؤمنين إن إقرارى يلزمنى ذنبا لم أقترفه ويلحق بى جرما لم أرتكبه وإنكارى رد عليك ومعارضة لك ولكنى أقول:

فإن كنت تبغى بالعقاب تشفياً فلا تزهدن عند التجاوز فى الأجر

بين عمر بن عبدالعزيز وميمون بن مهران

دخل ميمون بن مهران على عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فإذا هو يبكى بكاء مراً ويسأل الله الراحة من هذه الحياة فقال له ميمون:

ما بال أمير المؤمنين يبكى هذا البكاء المر ويسأل الله الراحة من هذه الحياة وقد أجرى على يديه خيراً كثيراً وبركة عامة شاملة أحيا بها سننا وأمات بدعا؟

فقال عمر رضي الله عنه:

أفتكره يا ميمون أن يكون مثلى كمثل ذلك العبد الصالح حين أقر له ربه عينه وجمع له أمره فقال: «رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين».

بين الحجاج والشعبى

قال الحجاج للشعبى وقد دخل عليه:

كم عطاءك يا شعبى؟

فقال الشعبى:

ألفين يا أمير المؤمنين.

قال الحجاج:

ويحك كم عطاؤك؟

فقال الشعبى:

ألفان يا أمير المؤمنين.

فقال الحجاج:

فلم لحنت لأول مرة فيما لا يلحن فيه مثلك؟ فقلت «ألفين»؟

فقال الشعبى: لحن الأمير فلحنت وأعرب فأعربت ولم أكن ليلحن الأمير فأعرب أنا عليه فأكون كالمقرع له بلحنه والمتسطيل عليه بفضل القول قبله.

بين عبدالملك بن مروان وكثير عزة الشاعر

أقبل كثير عزة الشاعر المطبوع على عبدالملك بن مروان فى أول خلافته فبادره عبدالملك يسأله:

ءأنت كثير عزة الذى يقولون عنه؟

فأجاب كثير عزة:

نعم نعم أنا ذا كثير عزة من غير فخر.

فقال عبدالملك وقد اقتحمته عينه:

والله لتسمع بالمعيدى خير من أن تراه.

قال كثير عزة على البديهة مرتجلاً:

ترى الرجل النحيف فتزدريه	وفى أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير إذا تراه	فيخلف ظنك الرجل الطرير[1]
بغثات الطير أطولها رقاباً	ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثر فراخاً	وأم الباز مقلات نزور
وقد عظم البعير بغير لب	فلم يستغن بالعظم البعير
ينوح ثم يضرب بالهراوى	فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبى بكل أرض	ويصرعه على الأرض الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين	ولكن زينهم حسن وخير

(١) الطرير: الغليظ.

فأطرق عبدالملك وقال:

ما أطول لسانك وأبلغ بيانك وأقنع جوابك.

بين عقيل الشاعر ورجل متشاعر

ادعى رجل قرض الشعر فأنكر ذلك قومه عليه:

فقال الرجل:

إنما هو حسد من عند أنفسكم فلنحتكم إذا أردتم؟

فقال قومه:

ها هو العقيلى شاعر مسموع ونظام مطبوع فنلجأ اليه فى الحكومة.

فقال العقيلى للرجل:

اسمعنا شيئاً أو أشياء إن شئت مما عندك ولما أنشد قال له العقيلى:

كفى وإنى لأظنك يا هذا من أهل بيت النبوة.

فقال الرجل المتشاعر وقد أخذته النشوة وكيف ذلك؟

فقال العقيلى:

ذلك لأن الله تعالى يقول فى كتابه الكريم:

«وما علمناه الشعر وما ينبغى له».

بين عيسى بن فرخان وأبى العيناء الشاعر

كان عيسى بن فرخان فى وزارته يصعر خده للناس ولأبى العيناء على وجه خاص فلما نزل عن منصبه تهيب الشيخ لما لقيه لأول مرة واحتفل به وبالغ فى إكرامه وسأله:

يا أبا العيناء أين أنت؟ فالحمد لله على رؤيتك بخير.

فأجاب أبو العيناء:

والله لقد كنت أقنع بإيمائك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت إليه حالك فلئن كانت أخطأت فيك النعمة فقد أصابت فيك النقمة، ولئن كانت الدنيا كشفت عن سوأتها بالإقبال عليك فقد كشفت عن محاسنها بالإنصراف عنك ولله المنة إذا أغنانا عن الكذب فيك، ونزهنا عن قول الزور من أجلك.

فقال عيسى:

يا عبدالله لقد بالغت فى تصوير عيوبنا فما كان ذنبنا؟

فقال أبو العيناء:

والله لقد كانت مصيبتنا فى حكمك أبلغ من مصيبتك الآن فى نفسك فقد كنت ترد كل ذى حاجة بلجاجة.

بين عبدالله السلولى ويزيد بن معاوية

لما بويع يزيد بن معاوية بالخلافة بعد موت أبيه اجتمع الناس على بابه ولم يجرؤ أحد من اقتحامه للجمع بين التهنئة والتعزية فقفز من بينهم عبدالله بن عبدالله السلولى وقال:

أنا لها وأنا منقذ الموقف واقتحم الباب على يزيد بن معاوية وهو حزين على وفاة أبيه وقال:

يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك فى العطية وأعانك على الرعية فلقد رزئت عظيماً وأعطيت جسيماً فاشكر الله على ما أعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة الله ومنحت خلافة الله: ففارقت جليلاً ووهبت جزيلاً إذا قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة أوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الأمور.

فقال ابن معاوية:

ما هذه البديهة يا عبدالله فقد أرضيتنى وأنا بين حياتين حياة مدبرة وحياة مقبلة؟

بين عبدالله بن سليمان وأبى العيناء

عهد أبو العيناء إلى عبدالله بن سليمان فى حاجة يقضيها له فأبطأ ثم أبطأ فعاتبه أبو العيناء:

فقال عبدالله بن سليمان:

أعذرنى يا أبا عبدالله فإنى مشغول.

فأجاب أبو العيناء:

والله إنك إذا فرغت لم احتج إليك وماذا عسى أن أصنع بك فارغاً؟

فلا تعتلل بالشغل عنا فإنما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

مناظرة بلسان كلب وغزال

قال غزال بلسان حاله لكلب كان يعدو خلفه.

والله لن تلحقنى أبداً.

فقال لسان حال الكلب:

ولم لا ألحقك؟

فقال لسان حال الغزال:

ذلك لأنى أعدو لنفسى وأنت تعدو لصاحبك.

بين سهل بن عبدالله وآخر

جاء رجل لسهل بن عبدالله وقال له:

قد دخل اللص دارى وسرق متاعى فماذا أصنع؟

فقال له سهل:

قل الحمد لله وإلا فلو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وسرق منه التوحيد ماذا كنت تصنع؟

الفصل الرابع

على لسان الحكمـــه

على لسان الحكمة

سقراط (١)

١ ـ كتب أحد الحكماء إلى سقراط يقول:

إنك تحسب الرحمة لكل ذى روح واجبة وأنت ذو روح ولم ترحمها بترك قلة الأكل وخشن الثياب.

فأجاب سقراط:

عاتبتنى على لبس الخشن وقد يعشق الإنسان القبيحة ويزهد فى الحسناء وعاتبتنى على قلة الأكل وإنما أريد أن آكل لأعيش وأنت تريد أن تعيش لتأكل.

فكتب إليه الحكيم يقول:

قد عرفت السبب فى قلة الأكل فما هو السبب فى قلة الكلام؟

فأجاب سقراط:

إن ما أصبحت إلى مفارقته وتركه للناس فليس لك والشغل بما ليس لك عبث وقد خلق الله لك أذنين ولساناً واحداً لتسمع ضعف ما تقول لا لتقول أكثر مما تسمع.

٢ـ وقال رجل لسقراط:

إن الكلام الذى قلته غير مقبول.

فأجاب سقراط:

ليس يلزمنى أن يكون مقبولاً وإنما يجب أن يكون صواباً.

٣ ـ حاول أحمق اغتيال حياة سقراط فلم يتحرك للمقاومة فغضب له أحد

(١) عاش سقراط ٧٠ عاماً وكان معروفاً بسرعة الجواب وإذا تكلم اقنع وكان يفتتح درسه بطرية السؤال والرد عليه حتى إذا تهيأ الجو باحث وناقش وبرهن حتى يكشف الحقيقة.

أنصاره وقال له:

أيأذن لى سقراط أن أفتك به انتقاماً منه؟

فقال سقراط:

إذا أنت فتكت به قالوا أحمق فتك بأحمق فأنا لا آمرك بضربه لأنه ليس بحكيم من يأمر بالشر.

٤ ـ وكان سقراط أكثر الناس اعتكافاً وتجنبا للملوك فقال له رجل من البلاط:

ما سر إعراضك عن الملوك ونحن عبيد لهم؟

فقال سقراط:

أنا لست عبدالملك لأنى ملكت الشهوة والغضب والملك الذى يستهويه الغضب والشهوة هو عبد لى.

٥ ـ وقال له أحد السفهاء من الناس:

والله يا سقراط لو قلت واحدة سمعت عشراً.

فقال سقراط:

وأنت والله لو قلت عشراً لم تسمع واحدة.

٦ ـ وقال رجل لسقراط:

ما أشد فقرك وعوزك.

فقال سقراط:

والله لو عرفت ماهية الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لسقراط.

٧ ـ جزعت إمرأة سقراط لقتله وبكت فقال لها:

أتجزعين وتبكين وأنت إمرأة سقراط.

فقالت له:

إنما جزعت وبكيت لأنك تقتل مظلوماً؟

فأجاب سقراط:

يا عاجزة الرأى أكنت تريدى أن اقتل بحق؟ «أى وهو ظالم».

افلاطون (١)

١ ـ كان أفلاطون يوضح آراءه فى مباحث ومبادئ شتى فقال له ديوجانس:

إنى بالمشاهدة أتصور حقيقة الشىء أكثر مما أتصوره بالشرح.

فقال أفلاطون:

صدقت لأن تصور الشىء بالمشاهدة لا يلزم له إلا النظر أما تصوره بالشرح والتفسير فمتوقف على الذهن والذكاء.

٢ ـ سمع أفلاطون رجلاً مشوهاً يسب آخر جميلاً وسيماً فأمره بالكف عنه وأن يكون أكثر أدباً وتسامحاً معه.

فقال له الرجل الدميم:

وهل الأدب وقف على قوم دون قوم آخرين.

فقال أفلاطون:

لا وإنما ينبغى للمرء أن ينظر وجهه فى المرآة فإن كان قبيحاً استعظم أن يجمع بين قبيحين وإن كان حسناً استعظم أن يضيف إليه عملاً قبيحاً.

٣ ـ وبدأ أفلاطون فى عمل واستمر فيه حتى ضاق الناس ذرعاً وصبراً فقال له أحد المنتظرين للنتيجة:

يا أفلاطون لقد تقول عليك الناس ورموك بالبطء فى عملك.

فقال أفلاطون:

يا هذا إن أفلاطون لا يطلب سرعة العمل ويطلب تجويده فإن الناس لا يتساءلون فى

(١) عاش أفلاطون ٨١ عاماً. وكان ميالا إلى الانفراد والعزلة، وعاش أعزب مدة حياته مشهوراً بالعفة أميراً على هواه وكان يقول: إذا هرب الحكيم منك فاطلبه وإذا طلبك فاهرب منه.

كم كان الفراغ من هذا العمل وإنما يتساءلون دائماً عن جودته ودرجة إنتاجه ونفعه.

٤ ـ وتناظر اثنان أمام أفلاطون فخرجا عن حد المناظرة فقال لهما:

أنتما فى هذه المناظرة لا تطلبان الحق لذاته.

فقال أحدهما:

وكيف ذلك ونحن نقتتل من أجله؟

فقال أفلاطون:

لهذا قلت لكما أنكما لا تطلبان الحق لذاته لأنه إذا طلب المتناظران الحق لم يقتتلا فى المناظرة لأن هدفهما واحد هو الحق، وإذا طلبا الغلبة اقتتلا لأن فيهما غلبتين وكل واحد من الخصمين يحاول أن يجذب صاحبه إلى الغلبة التى فيه.

٥ ـ ودخل ديوجانس الحكيم على أفلاطون فى بيته ووطئ بنعله أثاثاً جميلاً فأثار غضبه وقال له:

إنى يا أفلاطون إنما احتقر بعملى هذا كبرياءك وصلفك.

فأجابه أفلاطون:

والله يا ديوجانس إن عملك هذا هو عين الكبر بل هو عين الحسد.

أرسطو (١)

١ ـ قال رجل لأرسطو:

ماذا أعمل وليس لى جلد ولا صبر على تعب العلم.

فأجاب أرسطوا:

إذاً فلا سبيل لك إلا الصبر على شفاء الجهل.

٢ ـ واعتدى جاهل على عالم فى حضرة أرسطو فكال له العالم يمثل كيله فلامه أرسطو بقسوة.

(١) عاش أرسطو ٦٣ عاماً وكان تلميذاً لأفلاطون وبزكل أقرانه وكانت قريحته خارقة للعادة.

فقال له العالم: وكيف تلومنى وهو البادئ وأنا المدافع وفوق ذلك فهو جاهل وأن العالم؟

فأجاب أرسطو:

لأجل هذالمتك فأنت عالم والعالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً فأصبح عالماً والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً.

٣ ـ سئل أرسطو فى مسألة فسكت فقال السائل:

لقد سألتك فسكت فكأنى بك وقد عجزت.

فقال أرسطو:

لا لوم على المسئول إذا ترك الجواب حتى يتبين أن السائل قد أحسن السؤال لأن حسن السؤال سبيل إلى حسن الجواب.

٤ ـ وقال رجل لأرسطو:

لقد نقل إلى ثقة عنك ما أوغر صدرى عليك وغير ظنى فيك.

فأجاب أرسطو:

والله يا هذا إن الثقة لا ينم.

٥ ـ وعهد أرسطوا إلى رحل بعمل فلم يفعل واعتذر بقوله:

إنى عاجز عن القيام بهذا العمل.

فقال له أرسطو:

إن كنت أردت لم تقدر فأنت معذور ومشكور وإن كنت تقدر ولم ترد فسيأتيك يوم تريد فيه فلا تقدر.

٦ ـ وقال رجل لأرسطو:

مالك تناقض أفلاطون وتمعن فى نقد آرائه ومبادئه وهو صديقك واستاذك؟

فأجاب أرسطو:

نعم هو صديقى ولكن الحق أولى بالصداقة منه.

ديوجانس (١)

١ ـ قال رجل لديوجانس الحكيم:

ألك يا ديوجانس من الحسب والنسب ما تشرف به الفلسفة وتكرم الحكمة وتعظم الحجة؟

فأجاب ديوجانس:

أنا أعرف أن حسبى عيب على عندك أما أنت فأعلم أنك عيب على حسبك عندى.

٢ ـ وقال رجل مصور لديوجانس:

إنك يا ديوجانس لم تتقن فى حياتك غير الفلسفة أما أنا فكنت مصوراً وتركت فن التصوير إلى صناعة الطب.

فأجاب ديوجانس:

لقد أحسنت يا هذا فإنك قد رأيت أن خطأ التصوير ظاهر للعيان وخطأ الطب يستره التراب فتركت ذاك ودخلت فى هذا.

٣ ـ وسأل أحدهم ديوجانس:

أتعرف الحكمة يا ديوجانس فى الإحسان على العمى والعرج دون الإحسان إليكم معشر الحكماء؟

فأجاب ديوجانس:

ذلك لأن الناس مستعدون للعمى والعرج وليسوا مستعدين للحكمة.

٤ ـ وقالت إمرأة ديوجانس له:

أما نظرت مرة إلى وجهك فى المرآة فتعذرنى؟

---

(١) عاش ديوجانس ٩٠ عاماً وكان من عادته أن يغمس أقدامه بالروائح الذكية لأن العطر في الرأس يذهب مع الهواء وأما فى الأقدام فانه يصعد إلى الأنف.

فقال ديوجانس:

وأنت أما علمت أن منظر الرجال بعد المخبر ومخبر النساء بعد المنظر؟

٥ ـ وسأل ديوجانس أحد المسرفين ديناراً فقال له:

إنك تطلب منى ديناراً وتطلب من غيرى درهماً؟

فقال ديوجانس:

نعم ذلك لأن صاحب الدرهم يسعفنى كلما رجوته لأنه مبذر وأنت إن أسعفتنى مرة ومددت يدك فلا تبسطها كل البسط لأنك مدبر.

٦ ـ وقال لوسياس العقاقيرى لديوجانس:

هل يعتقد ديوجانس بوجود الله تعالى:

فأجاب ديوجانس:

وكيف لا يعتقد ديوجانس بوجود الله تعالى وهو يعلم أنك عدوه الأكبر؟

٧ ـ وجلس ديوجانس يأكل فى الطريق فالتف الناس حوله وأكبروا منه عمله وقالوا له:

إنك يا ديوجانس تأكل فى الطريق كما تأكل الكلاب؟

فقال له ديوجانس:

ليس ديوجانس هو الذى يشبه الكلاب ولكن الذين التفوا حول من يأكل هم الذين أشبه بالكلاب.

٨ ـ وقال رجل لديوجانس:

أليس من العيب أن يعيش حكيم مثلك عيشة ارتجالية من غير بيت يأوى إليه؟

فأجاب ديوجانس:

والله لو فقهت سر الحكمة لعلمت أن الإنسان إنما يحتاج إلى البيت ليستريح فيه وحيث استراح هو بيت له.

أرستيب (١)

حنق الملك دينيس على أرستيب الحكيم فأمره بأن يكون موضعه من المائدة فى غير موضعه اللائق به وقال له:

كيف ترى مكانك اليوم من المائدة يا أرستيب؟

فأجاب أرستيب:

نعم المجلس الذى أمر به الملك ويبدو أنه أراد أن يشرف بى هذا المكان فأجلسنى فيه الآن.

٢ ـ واعتدى رجل بالشتم على أرستيب الحكيم فتركه وانصرف فتعقبه الرجل وقال له:

قف حتى تسمع مالا يرضيك.

فأجاب أرستيب الحكيم:

أنت رجل قادر على السب وأما أنا فرجل غير مأذون بسماعه.

٣ ـ واشترى أرستيب حاجة بثمن أكثر مما تساويه فقال له صاحبه:

والله لقد استغفلوك واستغلوا ضعفك أما أنا فقد كنت أستطيع شراء حاجتك بأقل مما تساويه.

فقال له أرستيب:

يا هذا إن ما عندى من الإسراف لا يعدل ما عندك من الحرص والطمع وحب الاغتيال ورب إسراف لا يضرك وطمع إلى الهلاك يجرك.

٤ ـ وألح أرستيب الحكيم على الملك دينيس لتحقيق رجاء له فقال له الملك:

والله قضيت حاجتك حتى تقبل قدمى.

فأجاب أرستيب الحكيم:

(١) كان هذا الحكيم منطقياً سريع الجواب حاضر البديهة، وكان له آراء فى الحياة شاذة، وقيل أنه أرغم على شرب السم فمات.

أما وقد وضع الله أذنيك فى قدميك فلا حاجة بى إليك؟

٥ - وفاوض رجل أرستيب الحكيم فى تعليم ولده وتثقيفه فعرض أرستيب على الرجل أجراً عالياً.

فقال له الرجل:

إن الذى فرضته على أستطيع أن أشترى به عبداً أنتفع به وأستغله فى شأنى.

فقال له أرستيب:

لا حرج عليك فاشتر عبداً حتى يكون لك عبدان.

٦ - كان ديوجانس الحكيم يغسل بعض الحشائش فمر به أرستيب الحكيم واقتحمه بنظرة فقال له ديوجانس:

والله يا أرستيب لو أنك قنعت مثلى بمثل هذه الحشائش لما اضطررت إلى مجالسة الملوك وسماع ما يسر وما لا يسر.

فأجاب أرستيب:

وأنت والله يا ديوجانس لو عرفت كما عرفت أنا سر صناعة مجالسة الملوك لبغضت هذه الحشائش وزهدت فيها.

٧ - قال الملك دينيس لأرستيب الحكيم:

مالك يا أرستيب وأنت حكيم تكثر من التردد على أبواب الملوك بينما الملوك لا يترددون على أبواب الحكماء؟

فقال أرستيب:

أعلم أيها الملك أن ذلك من الحكماء لأنهم يحاولون أن يعالجوا نفوس الملوك وهذا هو شأن الحكماء ووظيفتهم فى الحياة وكل إنسان يسعى أن يكون طبيباً لا أن يكون مريضاً.

أرسطاطاليس

سأل تلميذ أرسطاطاليس:

ما بال الحسود يا أستاذ أشد غما؟

فقال أرسطاطاليس:

ذلك يا تلميذى لأنه يأخذ نصيبه من هموم الدنيا ويضاف إلى ذلك همه وغمه بسرور الناس.

بين بزرجمهر وآخر

قال رجل لبزرجمهر:

مالكم معشر الحكماء لا تعاتبون الجهال؟

فقال بزرجمهر:

ذلك أننا لا نكلف العمى أن يبصروا ولا الصم أن يسمعوا.

بين لقمان وابنه

قال لقمان لابنه وهو يعظه:

يا بنى إياك والكسل.

فقال ابنه:

زدنى بياناً فإنى لم أقتنع.

فقال لقمان:

ذلك أنك إذا كسلت لم تؤد حقاً وإذا ضجرت لم تصبر على حق.

بين حكيم وآخر

١ ـ قال رجل لحكيم:

كيف حال أخيك وكان مريضاً؟

فقال الحكيم:

إن أخى قد مات.

فقال الرجل:

وما سبب موته؟

فقال الحكيم:

حياته.

٢ ـ وقال له:

ما رأيك فى الرجل الثقيل؟

فقال الحكيم:

هو أثقل على الروح من الحمل الثقيل.

فقال الرجل:

وأى علاقة بين الروح والحمل الثقيل؟

فقال الحكيم:

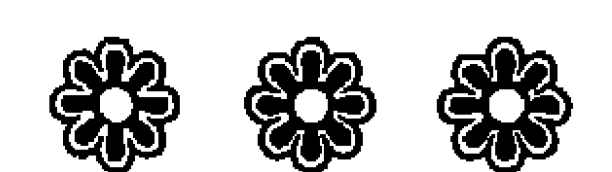
ذلك لأن الحمل الثقيل تشارك الروح الجسم فى حمله والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

٣ ـ وقال الرجل أيضاً:

الحمد لله لا يدخل بابى شر.

فقال الحكيم:

ومن أين تدخل أمرأتك فهى شر وشر ما فيها أنه لابد منها؟



الفصل الخامس

الحكمة الخالدة

مختارات من كتاب جاويدان خرد

ـ حكم الفرس

ـ حكم الهند

مختارات من كتاب جاويدان خرد (الحكمة الخالدة)

١- آداب الفُرس

قال اوشهنج:

من الله المبتدأ، وإليه المنتهى، وبه التوفيق، وهو المحمود.

من عرف الابتداء شكر، ومن عرف الانتهاء أخلص.

ومن عرف التوفيق خضع، ومن عرف الإفضال أناب بالاستسلام والموافقة.

أما بعد:

فإن أفضل ما أُعْطى العبد فى الدنيا الحكمة وأفضل ما أعطى فى الآخرة المغفرة، وأفضل ما أعطى فى نفسه الموعظة؛ وأفضل ما سأل العبدُ العافية، وأفضل ما قال كلمة التوحيد.

رأس اليقين المعرفة بالله.

ملاك العلم العمل، وملاك العمل السُّنة، وإصابة السنة لزوم القصد.

الدين بِشُعَبه كالحصن بأركانه: فمتى تداعى واحد منها تتابع بعده سائرها.

اعمال البر على اربع شعب: العلم، والعمل، وسلامة الصدر، والزهد. فالعلم: بالسنن، والعمل: بإصابة السنن، وسلامة الصدر: بإماتة الجسد، والزهد: بالصبر.

جماع أمر العباد فى اربع خصال: العلم، والحلم، والعفاف، والعدالة. فالعلم بالخير للاكتساب، وبالشر للاجتناب. والحلم فى الدين للإصلاح، وفى الدنيا للكرم. والعفاف فى الشهوة للرزانة وفى الحاجة للصيانة. والعدالة فى الرضا والغضب للقسط.

العلم على اربعة اوجه: أن تعلم أصل الحق الذى لا يقوم إلا به، وفروعه التى لابد منها، وقصده الذى لا يقع إلا فيه وضده الذى لا يفسد إلا هو.

العلم والعمل قرينان كمقارنة الروح للجسد: لا ينفع أحدهما إلا بالآخر.

الحق يعرف من وجهين: ظاهر يعرف بنفسه، وغامض يعرف بالاستنباط من الدليل. وكذلك الباطل أربعة أشياء يُتقوى بها على العمل: الصحة، والغنى، والعزم، والتوفيق.

طرق النجاة ثلاث: سبيل الهدى، وكمال التقى، وطيب الغذاء.

العلم روح، والعمل بدن، والعلم أصل، والعمل فرع، والعلم والد، والعمل مولود. وكان العمل لمكان العلم، ولم يكن العلم لمكان العمل.

الغنى فى القناعة، والسلامة فى العزلة، والحرية فى رفض الشهوة، والمحبة فى ترك الطمع والرغبة.

واعلم أن التمتع فى أيام طويلة يوجد بالصبر على أيام قليلة.

الغنى الأكبر فى ثلاثة اشياء: نفس عالمة تستعين بها على دينك، وبدن صابر تستعين به فى طاعة ربك وتتزود به لمعادك وليوم فقرك، وقناعة بما رزق الله: باليأس عما عند الناس.

أخرج الطمع من قلبك، تحل القيد من رجلك وتُرِحْ بدنك.

الظالم نادم وإن مدحه قوم، والمظلوم سالم وإن ذمه قوم.

المقتنع غَنِيٌّ وإن جاع وعرى، والحريص فقير وإن ملك الدنيا.

الشجاعة سعة الصدر بالإقدام على الأمور المتلفة.

والصبر احتمال الامور المؤلمة والمكاره الحادثة.

والسخاء سماحة النفس لمستحق البذل، وبذل الرغائب الجليلة فى مواضعها.

والحلم ترك الانتقام مع إمكان القدرة.

والحزم انتهاز الفرصة.

الدنيا دار عمل، والآخرة دار ثواب.

وزمام العافية بيد البلاء، ورأس السلامة تحت جناح العطب، وباب الأمن مستور بالخوف؛ فلا تكونن فى حالٍ من هذه الثلاثة غير متوقع لأضدادها؛ ولا تجعل نفسك غرضًا للسهام المهلكة، فإن الزمان عدو لابن آدم، فاحترز من عدوك بغاية الاستعداد،

وإذا فكرت فى نفسك وعدوها استغنيت عن الوعظ.

أَجَلٌ قريب فى يد غيرك، وسَوْقٌ حثيث من الليل والنهار. وإذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة - فاحتل قبل المنع، وأكرم أجلك لصحبة السابقين.

إذا آنستك السلامة فاستوحش من العطب؛ وإذا فرحت للعافية فاحزن للبلاء: فإليه تكون الرجعة، وإذا بسطك الأمل فاقبض نفسك بقرب الأجل: فهو الموعد.

الحيلة خير من الشدة، والتأنى أفضل من العجلة، والجهل فى الحرب خير من العقل، والفكر هناك فى العاقبة مادة الجزع.

أيها المقاتل! احتَلْ تغنم، ولا تفكر فى العاقبة فتهزم.

التأنى فيما لا تخاف عليه الفوت أفضل من العجلة إلى أدراك الأمل.

أضعف الحيلة أنفع من أقوى الشدة؛ وأقل التأنى أجدى من أكثر العجلة؛ والدهاء رسول القضاء المبرم؛ وإذا استبد الملك برأيه عميت عليه المراشد.

يحرم على السامع تكذيب القائل إلا فى ثلاث هن غير الحق: صبر الجاهل على مضض المصيبة، وعاقل أبغض من أحسن إليه، وحماة أحبت كنة.

ثلاث لا يستصلح فسادهن بشىء من الحيل: العداوة بين الأقارب، وتحاسد الأكفاء، والركاكة فى الملوك.

وثلاث لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر: العبادة فى العلماء، والقناعة فى المستبصرين، والسخاء فى ذوى الأخطار.

وثلاث لا يشبع منهن: العافية، والحياة، والمال.

إذا كان الداء من السماء بطل الدواء. وإذا قدر الرب بطل حذر المربوب.

ونعم الداء: الأجل، وبئس الداء: الأمل والمال.

ثلاث هن سرور الدنيا، وثلاث غمها: فأما السرور فالرضا بالقسم، والعمل بالطاعة فى النعم، ونفى الاهتمام لرزق غد. وأما الغم فحرص مسرف، وسؤال ملحف، وتمنى ما يلهف.

الدنيا اربعة اشياء: البناء، والنساء، والطلاء، والغناء.

اربعة من جهد البلاء: كثرة العيال، وقلة المال، والجار السوء، وزوجة خائنة.

شدائد الدنيا فى اربعة: الشيخوخة مع الوحدة، والمرض فى الغربة، وكثرة الدَّين مع القلة، وبعد الشقة مع الرحلة.

المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة.

ليس بكامل من غزا ولم يبن على امرأة تزوجها، أو بنى بناء لم يكمله، أو زرع زرعًا لم يحصده.

ثلاث ليس للعاقل ان ينساهن: فناء الدار، وتصرف أحوالها، والآفات التى لا أمان منها.

ثلاث لا تدرك بثلاث: الغنى بالمنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالأدوية.

أربع خلال إذا اعطيتهن فليس يضيرك ما فاتك من الدنيا: عفاف طعْمة، وحسن خليقة، وصدق حديث، وحفظ أمانة.

ستة اشياء تعدل الدنيا: الطعام المرئ، والسيد الرؤوف، والولد البر، والزوجة الموافقة، والكلام المحكم، وكمال العقل.

صقلك السيف وليس له من سنخه جوهر خطأ، ونثرك الحب قبل أوانه فى الأرض المسبخة جهل، وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء.

الدليل الناصح غريزة الطبع، والقائد المشفق حُسن المنطق.

العناء المعنى تطبع من لا طبع له.

الداء العياء رعونة مولودة.

الجرح الدَّوِىُّ المرأة السوء.

الحمل الثقيل الغضب.

ثلاثة اشياء حسنها فى ثلاثة مواضع: المواساة عند الجوع، والصدق عند السخط، والعفو عند المقدرة.

العاقل لا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يسأل ما يخاف منعه، ولا يضمن ما لا يثق بالقدرة عليه.

ثلاث ليس معهن غربة: حسن الأدب، وكف الأذى، واجتناب الرِّيَب.

ثماني خصال من طباع الجهال: الغضب فى غير معنى، والإعطاء فى غير حق، وإتعاب البدن فى الباطل، وقلة معرفة الرجل صديقه من عدوه، ووضعه السرَّ فى غير أهله، وثقته بمن لم يجربه، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء، وكثرة الكلام بغير نفع.

من ظلم من الملوك فقد خرج من كرم الملك والحرية، وصار إلى دناءة الشره والنقيصة والتشبه بالرعية والعبيد.

إذا ذهب الوفاء نزل البلاء.

إذا مات الاعتصام عاش الانتقام.

إذا ظهرت الخيانات استخّفت البركات.

الهزل آفة الجد، والكذب عدو الصدق، والجور مفسد العدل: فإذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيبته، وإذا استصحب الكذب استخف به، وإذا ظهر الجور فسد سلطانه.

الحزم انتهاز الفرصة عند القدرة، وترك الونَى فيما يخاف عليه الفوت.

الرئاسة لا تتم إلا بحسن السياسة، ومن طلبها صبر على مضضها.

باحتمال المؤن يحب السؤدد، بالأفضال تعظم الأخطار، وبصالح الأخلاق تزكو الأعمال.

إذا كان الرأى عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه - ضاعت الأمور.

على الملك ان يعمل بثلاث خصال: تأخير العقوبة عند سلطان الغضب، وتعجيل مكافآت المحسن، والأناة فى الذى يحدث. فإن له فى تأخير العقوبة إمكان العفو، وفى تعجيل المكافأة بالإحسان المسارعةَ بالطاعة من الرعية والجند، وفى الأناة انفساحَ الرأى وإيضاح الصواب.

الحازم فيما أشكل عليه من الرأى بمنزلة من أضل لؤلؤة، فجمع ما حول مسقطها من التراب فنخله حتى وجدها - وكذلك الحازم جامع فنون الرأى فى الأمر المشكل، ثم يخلصه ويسقط بعضه حتى يخلص منه الرأى الخاص.

لا ضعة مع حزم، ولا شرف مع عجز: الحزم مطية النجح، العجز يورث الحرمان.

اربع خصال ضَعَة فى الملوك والأشراف: التعظم، ومجالسة الأحداث والنساء، ومشاورتهن، وترك ما يحتاج إليه من الأمور فيما يعمله بيده ويحضره بنفسه.

لا يكون الملك ملكًا حتى يأكل من غرسه، ويلبس من طرازه وينكح من تلاده، ويركب من نتاجه.

إحكام هذه الأمور بالتدبير، والتدبير بالمشورة، والمشورة بالوزراء الناصحين المستحقين لرتبهم.

استظهر على من دونك بالفضل، وعلى نظرائك بالانصاف، وعلى من فوقك بالإجلال - تأخذ بوثائق أزمَّة التدبير.

يجب على العاقل: فى حق الله -عز وجل-: التعظيم والشكر، وفى حق السلطان: الطاعة والنصيحة، وفى حقه على نفسه: الاجتهاد فى الخيرات واجتناب السيئات، وفى حق الخلطاء: الوفاء بالود والبذل للمعونة، وفى حق العامة: كف الأذى وحسن المعاشرة.

لا يكمل المرء إلا بأربع: قديم فى شرف، وحديث فى نفس، وإعطاء عند مال، وصدق عند بأس.

من لم يبطره الغنى، ولم يستكن فى الفاقة، ولم تهدَّه المصائب، ولم يأمن الدوائر، ولم ينس العواقب - فذاك الكامل.

الكمال فى ثلاث: الفقه فى الدين، والصبر على النوائب، وحسن التقدير فى المعيشة.

ويستدل على تقوى المرء بثلاث: التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضا بما قد نال، وحسن الصبر عما فات.

ذروة الإيمان اربع خلال: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص بالتوكل، والاستسلام للرب.

ليس للدين عوض، ولا للأيام بدل، ولا للنفس خلف.

من كان مطية الليل والنهار فإنه يسار به وإن لم يسر.

من جمع السخاء والحياء فقد استجاد الإزارَ والرداء.

من لم يبال بالشكاية فقد اعترف بالدناءة.

من استرجع هبته فقد استحكم اللؤم.

اربعة اشياء القليل منها كثير: الوجع؛ والفقر، والعار، والعداوة.

من جهل قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل.

من أنف من عمل نفسه اضطر إلى عمل غيره.

من استنكف من أبويه فقد انتفى من الرشد.

من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره.

اذكر مع كل نعمة زوالها، ومع كل بلية كشفها، فإن ذلك أبقى للنعمة وأسلم من البطر وأقرب من الفرج.

إذا لم يكن العدل غالبًا على الجور، لم يزل تحدث ألوان البلاء والآفات.

ليس شيء لتغيير نعمة وتعجيل نقمة أقرب من الإقامة على الظلم.

الأمل قاطع من كل خير، وترك الطمع مانع من كل خوف، والصبر صائر إلى كل ظفر، والنفس داعية إلى كل شر.

باستصلاح المعاش يصلح أمر العباد، وبصدق التوكل يستحق الرزق، وبالإخلاص يستحق الجزاء، وبسلامة الصدر توضع المحبة فى القلب، وبالكف عن المحارم ينال رضا الرب، وبالحكمة يكشف غطاء العلم، ومع الرضا يطيب العيش، وبالعقول تنال ذروة الأمور، وعند نزول البلاء تظهر فضائل الإنسان، وعند طول الغيبة تظهر مواساة الإخوان، وعند الحيرة تنكشف عقول الرجال، وبالأسفار تختبر الأخلاق، ومع الضيق

يبدو السخاء، وفى الغضب يعرف صدق الرجال، وبالإيثار على النفس تملك الرقاب، وبالأدب الصالح يلهم العلم، وبترك الخطأ يسلم من العيوب، وبالزهد تقام الحكمة، وبالتوفيق تحرز الأعمال، وعند الغايات تظهر العزائم، وبصاحب الصدق يتقوى على الأمور، وبالملاقاة يكون ازدياد المودات، ومع الزهد فى الدنيا تثبت المؤاخاة.

ومن الوفاء دوام المواصلة، ومن قبول رشد العالم ركوب مطية العلم، ومن استقامة النية اختيار صحبة الأبرار، ومن مصافحة الغرر ركوب البحر، ومن عز النفس لزوم القناعة، ومن سلطان اليقين التجلد على من يطمع فى دينك، ومن الدخول فى كامن الصدق الوقوع على ما لا تعرفه العوام، ومن حب الصحة الانقطاع عن الشهوات، ومن خوف المعاد الانصراف عن السيئات، ومن طلب الفضول الوقوع فى البلايا، ومَنْ لم يجد للإساءة إليه مضضًا لم يجد للإحسان عنده موقعًا.

قطيعة الجاهل تَعْدل صلة العاقل.

الحسود لا يسود.

منازع الحق مخصوم[1].

أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله.

أعون الأشياء على تزكية العقل التعلم، وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير.

المستشير متحصن عن السقط، والمستبد متهور فى الغلط.

من ألبسه الحياء ثوبه غطى عن الناس عيبه.

أحسن الآداب الا يفخر المرء بأدبه، ولا يظهر القدرة على من لا قدرة له عليه، ولا يتوانى فى العلم إذا طلبه.

ثلاثة ضروب من الناس لا يستوحشون فى غربة ولا يقصر بهم عن مكرمة: الشجاع حيثما توجه، فإن بالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه؛ والعالم، فإن بالناس حاجة إلى علمه وفهمه؛ والحلو اللسان الظاهر البيان، فإن الكلمة تجوز له بحلاوة لسانه ولين كلامه. فإن لم تعطوا فى أنفسكم رباطة الجأش وجرأة الصدر، فلا

(١) خصمه بخصم من باب (ضرب) غليه مخصوم: مغلوب.

يفوتنكم العلم وقراءة الكتب، فإنه أدب وعلم قد قيده لكم من مضى من قبلكم، تزدادون به عقلا. اجعل الحلم عُدة تدفع بها السفيه.

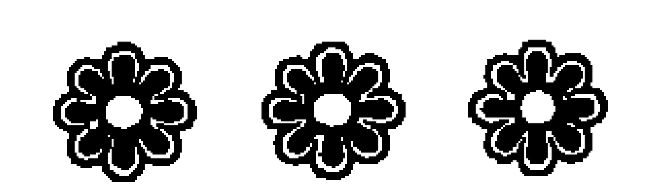
وقال اذرياذ لابنه وهو يعظه: يا بنى! اقتصد فى القرى تكن مضيافًا؛ وتمسك بالقناعة، تكن رخى البال؛ واستشعر الرضا، تكن وادعًا؛ واجتهد فى الطلب، تكن واجدًا؛ وتجنب الذنوب، تكن آمنًا؛ والزم القصد تكن أمينًا؛ وحالف الأدب، تكن عالمًا؛ وثابر على الشكر، تكن مستوجبًا؛ والزم التواضع، تكن كثير الإخوان؛ وكن لزوجك مصافيًا بَرًا طاهرًا.

لا تدعن، من أجل اكتساب المال، ما هو أفضل من المال. لا تتركن، من أجل حظوظ الدنيا الفانية، طلب الفوز بحظوظ الآخرة الباقية. وليكن العلم أحظى الأشياء وأكرمها عليك. أنعم الوعى عن العلماء؛ وأحسن الطاعة لأهل المقدرة. عاشر الأصدقاء بما لا تحتاج معه إلى حاكم. درب نفسك على التواضع للناس، فلن يضع ذلك منك، بل يرفعك ويزيد فى مقدارك. لا تستعمل اليقين فى الأمور التى يعرض فيها الشك. ليكن ذكر المعاد وخوف العقاب منك على بال. لا تثقن بالشفعاء. لا تستعمل الثقة بالنساء، ولا تفش إليهن سرًا. ولا تهتم بما لا يحدث. لا تذكرن ما مضى لك من قول وعمل، واستعمل الرضا والتسليم. لما حدث. لا تغرمن بافتتاح المنطق فى المجالس قبل كل أحد. لا تداين الرجل القوى فيلحقك التعب عند محاولتك استرجاع ذلك منه. لا تنازع الأكفاء فى المتكأ ولا فى المراتب. لا تطلع الحسود على جِدّتك. لا تخاطرن أحدًا. لا تثقن بشىء فى عالم الكون والفساد أصلا. لا تطاعم الشره الوقح. لا تعاشر الرجل السكير السيئ الخلق. لا تنازع الأريب المفوه. لا تماش الأثيم. استعمل الرجل العفيف بوابًا، والحر الذكى رسولا، والحر الكريم صديقًا لئلا يخذلك ولا يخونك. لا تستعمل الغش والتمويه فى شىء من أمورك. تنكب البطر والاستكانة، فإن العالم الأديب لا تسكره النعمة ولا تكرثه النكبة. إذا رأيتم الأمر المنكر الغريب فلا يتداخلنكم الارتياب بريكم، ولا تندموا على ما قدمتم من الخير والبر. لا تأسفن على ما فاتك من الثراء، فإن المال شبيه بطائر ينتقل من نشر إلى نشر: فهو عند إقباله سريع الإقبال، وعند إدباره حثيث الانتقال. لا تؤانسن المعجب الكفور الذى يعيب الناس، فإنك منه بعرض غُرّم مجحف، ثم لا تعدم على بابك شفعاء ممن يثقل عليك رده وتصعب مخالفته فيما

يسألك. اجتنب الحلف فى حال الصدق، فأما الكذب فاجتنبه أصلا. لا تمار إخوانك، وإن كنت لسنًا جَدِلا. وإن كنت جد ماهر بالسباحة، فلا تسرعن إلى تيار الوادى. وإن كنت حاذقًا بالرقى، فلا تبادرن إلى تناول الحيات. إذا شرعت فى خير فلا تشك فى ثوابه، وإذا حركت فى شرٍّ فكن متوقعًا لعقابه. تعهد مالك بالتثمير، وشدة التفقد وإنعام المحاسبة لئلا يلحقك المثل السائر: «حين حضر المال عزب العقل، وحين حضر العقل عزب المال»، ثابر على الاجتهاد فى ادخار الحسنات لئلا تلحقك الحسرة والندامة وقت حاجتك إليها. ولا يخدعنك الشيطان العاتى بغروره وتمويهه فيستولى عليك، فإنه كما الناس ينصبون الفخ ويعمون أثره ويظهرون حَبه ويعقدونه حيلة على الطير وذريعة إلى صيده، كذلك الشيطان يزين صنوف المهالك والمهاوى للناس تطرقًا إلى التمكن من زمامهم، وتسببا إلى أن يورطهم ويطبق الشقوة عليهم. تنكب الإكثار من ذبح السوائم ما استطعت وتوخ فيه القصد، فإن التبعة عليه فى الآخرة شديدة؛ وتأمل سوء مغبته أيضًا فى الدنيا، لأن كل مكان يكون القتل وسفك الدماء فيه أقل، يكون عدد الناس فيه أكثر، ولا يظهر فيه الشر ظهورًا فاحشًا، وتكون سلامتهم أعم، وسلطان الآفات والعاهات أضعف، وفساد الشياطين والسحرة أقل وأوهن.

قدروا الأشياء على تقدير العقل وموافقة الروح، لا موافقة الهوى والبطن والفرج، بمنزلة البهائم. المجتهد هو الذى يبادر الفراغ من العمل الذى يحتاج إليه فى حينه ووقته قبل أن يعجل عنه، ويكون كل حين على ثقة وبصيرة من أن نيته إن فاجأته لم يحتج إلى تأهب ولا رَمّ شىء من أسبابه وأحواله.

استهن بالدنيا مع المعاد، وأنعم النظر والتفكر لمعادك، وكن على ثقة ويقين من أن ربنا قاهر حاكم عادل وأن الشيطان جاهل ليس بتامّ القدرة، وأنه غير عالم بحضور الأجل إذا اقترب، وتمام المدة إذا اقتربت - فهذا هو عين اليقين.



آداب بزرجمهر

قال: رأيت الدنيا ذات تصرف وزوال؛ ورأيت أهلها رهائن مصائب ومتالف؛ ورأيت المتاع فيها قليلا والفناء كثيرًا؛ ورأيت أن العيش زهيد والتبعة مخوفة؛ ورأيت أن الدنيا لو فتحت بأسرها لا مرئ حتى يعطى من سرورها ونعيمها وما تشره إليه النفوس من كل مطلوب كان منافسًا فيها فأتاه من ذلك ما تمنى ورفع عنه الآفات والمخاوف ووقى المكاره والشرور والأذى، ورزق السعة من المال وقرة العين فى الأهل والولد والمحبة فى الناس والشرف من السلطان، ثم تمتع بما أعطى فطال به متاعه وفضل على نظرائه وعلى أعدائه، وغبطه الخاصة والعامة، ويقى مشرفًا مكرمًا قرير العين مسرورًا مملى - لكان أبعد غايته مائة عام حتى يبلى جسده ويفارقه جماله ويذل عزه وينمحق سلطانه، ثم أبعد ما يخلف بعده ثلثمائة عام حتى يصير جميع ما جمع متفرقًا، وما عمل منتشرًا، وما شيد خرابًا، فيصير اسمه مجهولا وذكره منسيًا وحسبه خاملا وشرفه حقيرًا وما نعم وبالا وما كسب خبالا، ويرث سلطانه ولاة الأمور بعده وتنساق الأرزاق والمواريث من الأول إلى الآخر. فلما رأيت كل مجموع متفرقًا، وكل مكسوب مستلبًا إلا التقوى وعمل البر الذى لا يسلب عامله ولا يبلى ولًا يهلك، رأيت عند ذلك أن أوجه رأيى وقولى وفعلى إلى عمل البر فيكون ذلك هو الكسب الذى اكتسب والعقد الذى اعتقد. فلم أزل أحب العمل بما قويت عليه من الخير، والاجتناب لما قدرت عليه من الشر مع التصديق بالله والإيمان بالبعث والمعاد والثواب والعقاب، فكان ما رجوت بقاءه أحرفًا كتبتها فى هذا الكتاب على طريق المسألة والجواب.

إن قيل لى: أى الناس أولى بالسعادة؟

قلت: أقلهم ذنوبًا.

فإن قيل لى: وأيهم أقل ذنوبًا؟

قلت: أقومهم بأمر الله على دينه الحق، وأبعدهم من أمر الشيطان.

فإن قيل: وما دين الله؟

قلت: دين الله الحسنات وحسن النية والقول والفعل.

فإن قيل: وما حسن النية؟

قلت: الاقتصاد فيها؛ وحسن القول: الصدق، وحسن الفعل: الجود والسماحة.

فإن قيل: وما سوء النية؟

قلت: إفراط الهمة؛ وسوء القول: الكذب، وسوء الفعل: البخل.

فإن قيل: وما القصد، وما الجور، وما الإفراط، وما البخل؟

قلت: الاقتصاد فى الهمة التذكر لزوال الدنيا وانقطاع أمورها وكف جامحات الهوى عن الأمور التى فيها البلاء فى الدنيا والشقاء فى الآخرة. والسخاء إعطاء الجسد حقه مع الدين موقرًا. والصدق هو ركوب الطريقة الواضحة، وصدق النفس عنها فلا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها. وإفراط الهمة الإخلاد إلى الدنيا والطمأنينة إليها والطماح إلى الأمور التى عاقبتها فساد، وثمرتها عقاب الآخرة. والبخل هو منع الجسد حظه والدين حقه. والكذب كذب المرء نفسه فلا يزال هواها مشفعًا ودّيها مسوفًا.

فإن قيل: أى الرجال أفضل؟

قلت: أعملهم بالعقل.

فإن قيل: وأيهم أعقل؟

قلت: أنظرهم فى العاقبة، وأبصرهم بخصمائه، وأشدهم منهم احتراسًا.

فإن قيل: وما تلك العاقبة؟ ومن الخصماء الذين يعرفهم العاقل ويحترس منهم؟

قلت: العاقبة الفناء، والخصماء الطبائع والأهواء الموكلة بالإنسان.

فإن قيل: وما تلك الطبائع والأهواء الموكلة؟

قلت: الحرص والفاقة والغضب والحسد والحمية والشهوة والحقد والوسنة والرياء.

فإن قيل: فأى هذه الخصال أقوى فى بابه وأمره، وأقل أن يسلم منه؟

قلت: الحرص أبعد رضًا وأفحش غضبًا، والفاقة أشد حزنًا وأمرض للقلب، والغضب أجور سلطانًا وأقل شكرًا، والحسد أسوأ نية وأخلف ظنًا، والحمية أشد لجاجًا وأفلج مغالبة، والحقد أطول توقدًا وأقل رحمة وأشد سطوة، والوسنة أشد كسلا وأرسخ بلادة، والرياء أشد خديعة وأحق اكتتامًا، وهو أخفى وأكذب، والشهوة أغلب وأشد قهرًا.

قال: أيها، إذا ظفر به الشيطان، كان أبلغ له فى إهلاكهم؟

قلت: تعميته عليهم البر والمأثم، والعقاب والثواب، وعواقب الأمور والأعمال، والقوة التى قوى الله بها العباد لمغالبة تلك الأهواء.

قال: وما هذه الأعمال والقوة؟

قلت: العقل والعفاف والصبر والرجاء والدين والنصيحة.

قال: وما عمل كل واحد من هذه الخلال؟

قلت: عمل العقل الخلاص من الخوف والخطايا، والنصب فيما لا عقبة له، وإكثار التذكر لفناء الدنيا وقرب الأجل والاحتفاظ من أن ينتقص بما يفتن، وعمل العلم إيضاح الحق وتدبير الأمور واعتبار باقيها بفانيها والاحتفاظ من التصديق بما لا يعرف والتناول لما لا ينال. وعمل العفاف كف النفس عن السيئات وعن الشهوات المردية، والحمل لها -بالعادة الحسنة والخلق المحمود- على البر والفضائل. وعمل الرجاء حسن الظن بما يرجى من الأمر فى تقاريه، وأن يكون أمله بتدر سعيه حتى يبلغ غاية العمل بالخير. وعمل الصبر الرضا بما حضر، ولزوم الصدق والمعرفة بما فى الشره من التعب، وما فى الإفراط من الخوف، وحسن العزاء عما فات، وطيب النفس عنه، وترك معالجة ما لا يتم، والبصر بالأمر الذى إليه المرد، والإكرام له عن أن يباع بثمن أو خطر لغرض. وعمل الدين اختيار سبيل الرشد على سبيل الغى، وتوطين النفس على أن من يعمل خيرًا يجز به. والعمل بالتقوى والنصيحة كف الصاحب عن إتباع الهوى وركوب القبيح والعمل بالرأى والأخذ بالحزم. فإن أتاه البلاء أتاه وهو حذر غير لائم لنفسه ولا ملوم.

قال: أى الأخلاق أكرم؟

قلت: التواضع ولين الكلمة.

قال: أى العبادة أحسن؟

قلت: الوقار والتؤدة.

قال: أى السير أرضى؟

قلت: العدل.

قال: أى الأعوان أحضر نفعًا؟

قلت: الزهادة فى الدنيا.

قال: أى الأمور أملك: الأدب، أم العفاف، أم الطبيعة؟

قلت: الأدب زيادة فى العفاف، والطبيعة معدنهما وحاملتهما، ولكلٍّ آفات: فأعظمها منفعة أسلمها من الآفات.

قال: وكيف السلامة من الآفات؟

قلت: ألا يشوب العقل عجب، ولا العلم فجور، ولا النجدة بغى، ولا اللب زيغ، ولا الحلم حقد، ولا القناعة صغر خطر، ولا الأمانة بخل، ولا العفاف سوء نية، ولا الرجاء تهاون، ولا الجود سرف، ولا الاستقامة رقة، ولا الرقة جزع، ولا الجزع محادة، ولا التواضع احتقار، ولا اللطف ملق، ولا صحبة السلطان رياء، ولا التودد سوء سيرة، ولا النصيحة غائلة، ولا حسن الطلب حسد، ولا الحياء بلادة، ولا الورع حُبّ سُمْعَة.

قال: أبقدَرٍ يصيب الناس ما أصابهم، أم بعمل؟

قلت: القدر والعمل كالجسد والروح: فالجسد بغير روح لا حراك به، والروح بغير جسد لا تحس؛ فإذا اجتمعا قويا معًا وصلحا. فكذلك العمل والقدر: لو لم يكن العمل لم يكن القدر يقع على العمل وكان شيئًا لا يحس، ولو لم يكن العمل يوافق القدر لم يتم ولم يمض؛ ولكنهما باجتماعهما قَوِيًا.

قال: وما القدر؟

قلت: القدر علة ما هو كائن، والعمل علة ما لم يكن.

قال: أى شىء أشبه بالدنيا؟

قلت: أحلام النائم.

قال: أى الناس أحق أن يغبط؟

قلت: الملك الصالح المظفر.

قال: أى الشقاء أشقى؟

قلت: الفقر والإثم.

قال: أى الرجال أمقت؟

قلت: الفقيه الفاجر.

قال: أى الرجال أقل همًا؟

قلت: أفضلهم رضا.

قال: وأيهم أفضل رضا؟

قلت: أقلهم غفلة عن ذكر الله تعالى وفناء الدنيا.

قال: أى الرجال أعظم أمانة؟

قلت: أعفهم.

قال: وأيهم أعف؟

قلت: أحياهم.

قال: وأيهم أحيا؟

قلت: من كان الذم أشد عليه من الفقر.

قال: وأى الرجال أحق بحسن الأمل؟

قلت: المعذر الموفق.

قال: ومن المعذر الموفق؟

قلت: إعذار الرجل إقباله على عمله وقلة فتوره عنه، والتوفيق موافقة الفضاء.

قال: من أشد من تدبر الأمور تحيرًا فيها؟

قلت: العاقل ذو التجارب.

قال: ومن أقنع وأعدل؟

قلت: مَنْ حياؤه يغلب شهوته، ووده يعلو حسده، وتخوفه يعلو حقده، وحلمه يعلو غضبه، ورضاه يعلو حاجته، والحق يعلو لجاجته وهواه.

قال: من أحق بحسن الثناء؟

قلت: من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

قال: من أحق بالظفر؟

قلت: المجاهد على الحق.

قال: أى الأشياء أقرُّ للعين؟

قلت: الولد النجيب والزوجة الموافقة.

قال: من أصبر على الأذى؟

قلت: الحريص المحتاج إذا طمع.

قال: من أشد لجاجًا؟

قلت: الحقود الحنق القوى.

قال: أى الأذى ألزم؟

قلت: الزوجة غير الموافقة والولد السوء.

قال: من أسوأ عهدًا؟

قلت: السلطان السفيه الغشوم.

قال: من أطول كآبة وحزنًا؟

قلت: الفقير بعد الغنى، والذليل بعد العز، والبائس بعد النعمة، وتابع الهوى عند عواقب الأمور وخواتيم الأعمال.

قال: من أحق بالرحمة؟

فقلت: الكريم يسلط عليه اللئيم، والعاقل يسلط عليه الجاهل، والبر يسلط عليه الفاجر.

قال: من أشد الناس سقوطًا؟

قلت: الجاهل المجازف.

قال: من أحق بالعذر؟

قلت: الذكى المضطهد الذى قد ظلم وضيم.

قال: من أشد الناس ندامة؟

قلت: أما عند الموت: فالعالم المفرِّط، وأما عند الأعمال: فالعَجِلُ النَّزِقُ الذى يدركه رأيه بعد فوت الأمور، والمدخر الصنيعة عند من لا يشكرها.

قال: من أولى باللوم؟

قلت: من كفر المعروف وأضاع الإخاء.

قال: من أحق بالذم وسوء الثناء؟

قلت: من كان سعيه فيما يفسد الناس.

قال: أى الأشياء آثر عند الإنسان إذا أحصى الرغائب؟

قلت: ثلاث: أما مادام صحيحًا فعصيانه هوى النفس، وأما عند السقم فالصحة، وأما عند حضور الموت فالأمن من العقاب.

قال: أى شىء الناسُ عليه أحرص؟

قلت: انبساط الهوى، ودرك ما يُشتهى، ووجود ما يلتمس، وسعة الغنى.

قال: أى شىء أحق أن يخاف؟

قلت: زمان السوء، والصاحب المخادع، والعدو القوى الصؤول.

قال: أى الأشياء أحق أن يستأنس إليه؟

قلت: الزمان الصالح، والعمل بالخير، وذو الود الوفى بالإخاء الموفق فى الدين، والسلطان ذو الرحمة والعدل.

قال: أى الزمان أفضل؟

قلت: ما لم تكن الغلبة فيه والاستئثار للأشرار واللئام.

قال: أى الملوك أفضل؟

قلت: أرأفهم بالرعية، وأعظمهم عفوًا، وأحرصهم على المعروف.

قال: أى الرجال أفضل؟

قلت: أحسنهم فى السراء والضراء خُلةً ومواساة.

قال: من أكثر صديقًا؟

قلت: المتواضع، اللين الكلمة، العظيم الخطر، الحمول للمؤونات.

قال: من أكثر عدوًا؟

قلت: الفاحش لسانًا، الصغير خطرًا، الشديد تكبرًا.

قال: أى الإخاء أدوم؟

قلت: العمل الصالح.

قال: أى الخزائن أعمر وأبقى؟

قلت: خزائن البر.

قال: أى المساعى خير صحبة؟

قلت: صحبة العلماء الأخيار.

قال: أى الأشياء أروح؟

قلت: الأمن.

قال: أى الأمن أفضل؟

قلت: صالح الزمان.

قال: أى السرور أفضل؟

قلت: سرور العواقب.

قال: أى العيش أرغد؟

قلت: رضا المرء بحظه واستئناسه بالصالحين.

قال: أى الأشياء أجفى وأصعب؟

قلت: السلطان العاتب ذو القلب القاسى.

قال: أى الأمور أخبث عاقبة؟

قلت: التماس رضا الأشرار.

قال: أى التعب أدوم؟

قلت: صحبة السلطان السيء الخليقة.

قال: أى شيء أنفذ فى هلاك الإنسان؟

قلت: الهوى المتبع.

قال: أى شى أسرع تقلبًا؟

قلت: قلب الملوك.

قال: أى شيء أعجب؟

قلت: الرقيق المحارف[1] والأخرق المصنوع له.

قال: أى شيء أسرع انقطاعًا؟

قلت: مودة الأشرار.

قال: فأى شيء أسرع إفسادًا؟

(١) المحارف: المحروم المحدود الذى اذا طلب فلا يرزق أو يكون لا يسعى في الكسب.

قلت: كلام النميمة.

قال: أى الرجاء أخبث؟

قلت: رجاء الأشرار.

قال: أى شىء أشد تهجينًا للمروءة؟

قلت للعالم: الصَّلَفُ، وللشجاع البغْىُ، وللملوك صغر الخطر، وللنساء قلةُ الحياء، وللفقيه اتباع الهوى، ولعامة الناس الكذب.

قال: أى شىء أكره إلى الملوك؟

قلت: أن يلجأوا إلى ترك سُنَّة، وألا تستقيم لهم الأمور إلا ببسط العقوبة.

قال: ما بال الحكماء لا يكثرون ملامة الجهال؟

قلت: لأنهم لا يلومون العُمْيان الا يبصروا.

وقال بزرجمهر:

خمسة اشياء من سجايا العلماء: ألا ييأسوا على ما فاتهم، ولا يحزنوا لما لم يصبهم، ولا يرجوا ما لا يجوز لهم فيه الرجاء، ولا يستكينوا ويفشلوا فى الشدة، ولا يبطروا فى الرخاء.

وقال ايضًا: سبع خصال من طباع الجهال: الغضب فى غير شىء، والإعطاء فى غير حق، وقلة المعرفة بأنفسهم، ولا يفرقون بين عدوهم وصديقهم، والتصنع للأشرار، وكثرة الكلام فى غير نفع، وحسن الظن بمن ليس لذلك بأهل.

وقال ايضًا: خمسة أشياء تقبح بأهلها: ضيق ذرع الملك، وسرعة غضب العلماء، وبذاءة النساء، ومرض الأطباء، وكذب القضاة.

وقال السائل: من أشد الأشياء مؤونة؟

قلت: من تكلف إخفاء الفاقة. ومما يزيد الفاقة شدةً على أهلها الاستكانة لمن لا يجبر فاقتهم.

قال: ما أشد الأشياء عن أهلها غنى؟

قلت: النصيحة لمن لا يقبلها، والإشارة على المعجب برأيه، والمجادلة لكف حرص الحريص.

قال: أى السعادات أفضل؟

قلت: موافقة القدر للهوى وللأمل، أى البخت.

وقال: ثلاث خصال لا يؤمن ضرهن، وإن قللن: حب اللهو، وسوء الخلق، ولزوم التوانى.

وقال: أرجى علمائنا وأولادنا وفتياتنا أرغبهم فى صالح الأدب، وأحذرهم للشر، وآخذهم بالسنن، وألزمهم للطبقة التى فوقهم فى السن والحال.

وقال: من علامة الكبر ضعف ما كان قويًا من غير سقم ولا علة.

وقال: ثلاث خصال ينبغى للمرء أن يرغب فيهن: الدعة فى غير تضييع، والنعمة فى غير شين، واللذة فى غير مأثم.

وقال: من الدليل على القدر أنه حق: تَأتىِّ الأمور لأهل الجهل بجهلهم، وامتناعها على العلماء بعلمهم.

وقال: ينبغى للمرء أن يقى ماله بجاهه، وأن يقى جسده بماله، وأن يقى روحه بجسده، وأن يقى دينه بروحه؛ ولن تعدو أمور الناس بعض ذلك.

وقال: قوة الغضب الحقد، ومأواه اللجاجة والحرص. ومن ذخائر الشيطان اللجاجة والحقد.

وقال: مما تُعرف به عزة العقل أنه لا يمكن أن يستفاد بالثمن ولا يغتصب من صاحبه.

وقال: إرادة الله من الناس أن يعرفوه؛ فإنهم إذا عرفوه أطاعوه. وإرادة الشيطان من الناس أن يجهلوه، فإنهم إذا عرفوه هان عليهم فعصوه.

وقال: رفض الدنيا قبل الالتباس بها أهون من التخلص منها بعد الوقوع فيها.

وقال: من حزم الرجل ألا يخادع أحدًا، ومن كمال عقله ألا يخدعه أحد.

وقال: من صالح أعمال البر الجود فى العسرة، والصدق فى الغضب، وألا يتكبر على ذى ضرورة.

وقال: على كل امرئ أن يصلح من الأرض قدر باع، فإذا أصلحه فقد أصلح جميع الأرض - وذلك الباع بدنه.

وقال: كما ينبغى للمرآة أن تكون أضوأ من الناظر فيها، فكذلك الإمام المؤدب: يجب أن يكون أفضل ممن يؤم ويؤدب.

وقال: ثمانية رهط لا ينبغى لهم إذا أهينوا أن يلوموا إلا أنفسهم: الذى يأتى مائدة لم يدع إليها، والجالس المجلس الذى ليس له بأهل، وطالب الخير من أعدائه، ومهين رب البيت فى بيته، والواقع فى حديث بين اثنين لم يدخلاه فيه، والمتعرض للفضل فى أيدى اللئام، والمتحمق فى الدالة على السلطان، والمقبل بحديثه على من لا يسمع منه.

وقال: خصال يعرف بها إخوان العلانية: أن يستر الرجل منهم على أخيه ما يعرفه من عيب فيه؛ وأن يحضره بما يحب ويغيِّب عنه ما يكره؛ ولا يخذله عند الشدة؛ ولا يحسده فى الرخاء؛ ولا يشمت به فى المصيبة؛ ولا يكتمه سره، ولا يفشى عليه أسراره؛ ولا يفسده على أهله؛ ولا يحرشه على إخوانه؛ ولا يسأله ماله، ولا يضن عليه بما عنده.

وقال: مما يكرم به النساء على بعولهن: الكفاية والعفة والهيبة لأزواجهن، وحسن التبعل، وقلة المعاتبة والإجمال فى الغيرة.

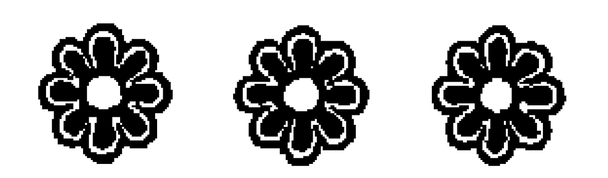
وقال: يجب على العاقل أن يحسن الثقة بالله تعالى فى الحالات كلها، وبذوى القرابة فى الشدائد، وبالمرأة الصالحة فى المسكنة، وبأهل الصدق فى العهود، وبالعمل الصالح عند الموت النازل.

وقال: إن أمر الدنيا كله مختلط العسر باليسر، فلست كائنًا فى حال يسر لا عُسّر معه، ولا فى حال عسر لا يسر معه. فإذا كنت فى حالٍ الغالبُ فيها عليكَ اليسر، فاعرف ما يفضى إليك من لذته مع ما فيه من خلط العسر. واذكر أن يُسّرَ الآخرة هو

الخالص من كل عسر؛ وإن كنت فى حال عسر فاعرف ما يفضى إليك من مؤونته مع ما فيها من خلط اليسر. واعلم أنه لم يصل إليك قط يسر لا عسر معه، ولا عسر لا يسر معه.

وقال: المرأة الصالحة تشبه الوالدة والأخت والصديق والأَمة. والمرأة السوء تشبه الربة والعدو والسارق. فأما شبهها بالوالدة فلمحبتها لقربه، وكراهتها غيبته عنها، واحتمالها فى جنبه كل ما أصابها: فهى تفرح لما يفرحه وإن كان عليها فيه مؤونة، ويحزنها ما يحزنه، وإن كان لها فيه بعض الراحة. وأما شبهها بالأخت فللمحبة المجلة القائمة عليه مقام الأخت على أخيها الأكبر منها. وأما شبهها بالصديق فلأنها تقنع منه بما أتاها وتعذره فيما زواه عنها، وتبذل ما لها له، وتوافقه على خلقه، وتعينه على زمانه. وأما شبهها بالأمة فلأنها تتذلل له وتتبذل فى خدمته وتصبر على خلقه إن ساء، وعلى فضله إن قل، ولأنها تظهر فضله عند الناس فلا تمتن عليه، وتشكر ما أولاها وتقل معاتبته فيما تنكره منه أو ينكره منها.

والمرأة السيئة تشبه الربة والعدو والسارق. أما تشبهها بالربة فلكسلها وفحشها وكثرة تجنيها وغضبها، ولإغفالها ما يسرُّ زوجها أو يسوؤه. وأما تشبهها بالعدو فلا ستخفافها به وغلظها عليه وجحودها ما كان من إحسانه إليها، ولسرعة غضبها وطول حقدها وكثرة شكايتها. وأما تشبهها بالسارق فلخيانتها لزوجها فى ماله ولسؤالها إياه ما لا حاجة بها إليه، ولاحتقارها إحسانه، ولأنها تتزين له من الود بما ليس فى قلبها، ولأنها تلج عليه فيما يكره.



حكم كسرى قباذ

جوابات كسرى قباذ ملك الروم عما سأله عنه وما أجاب به غيره من المسائل

سأله سائل: هل من أحد ليس فيه عيب؟

قال: لا! لأن الذى ليس فيه عيب لا ينبغى له أن يموت.

وسأله: اى شىء يصيبه الناس هم به اسعد؟

قال: من طلب حقًا فادركه، ثم وافق ذلك هواه.

قال: فمن يعدُّ سعيدًا من الناس؟

قال: ذو العقل الموفق.

قيل له: أى رجل أحمد عندكم بالعقل؟

قال: البصير بقلة بقاء الدنيا، لأنه يجتنب الذنوب لبصره بذلك، ولا يمنعه ذلك أن يصيب من لذة الدنيا بقصد.

قيل له: أيحتاج مع الإيمان إلى العقل؟

قال: نعم! لأن بالعقل يفصل بين الحق والباطل؛ والإيمان هو التصديق بما ينبغى أن يصدق به.

قيل: وكيف يفصل بينهما؟

قال: يبحث العاقل عما استيقن به من الأمر، ولا يمتنع من البحث عما شك فيه.

قيل: أى شىء أنفع للعاقل؟ وأى شىء أضر له؟

قال: أنفع الأشياء له مشاورة العلماء والتجربة والتؤدة؛ وأضرها له الكسل واتباع

الهوى والعجلة فى الأمور.

سئل: ما بال العلماء أكثر الناس فرحًا وأقلهم حزنًا؟

قال: فرحهم لما قدموا لآخرتهم من الخير، وقلة حزنهم لصبرهم ورضاهم بما يصيبهم.

قيل له: أى شىء أزين بالناس؟

قال: أما للعلماء فلزوم السيرة المرتضاة، وأما للشجاع فالظفر والعفو بعد الظفر.

سئل: أيغير المالُ العلماء؟

قال: ليس بعالم من يغيره المال.

سئل: العلماء كانوا أحمد عند الأولين، أم الشجعان؟

قال: بل العلماء، لأن منفعتنا اليوم بعلمهم كمنفعة الذين كانوا معهم فى زمانهم.

سئل: بأى شىء يعرف العالم؟

قال: بحسن عمله.

سئل: أى الملوك ترونه أفضل ملكًا؟

قال: الذين يسوسون بالخير، ويتقرر فى زمان ملكهم العافيةُ شاملةً.

قيل: ما الذى ينبغى للملك أن يصنعه حتى يعم صلاحه أهل مملكته؟

قال: يولى خيار أهل مملكته.

قيل: ما الذى ينبغى للملوك أن يسيروا به فى رعيتهم؟

قال: أربع خلال هن ملاك سلطانهم: الحيطة من ورائهم، والقيام بسنتهم فيهم، والإحسان إلى عامتهم، وإصلاحهم وكف الظلم عنهم.

قيل: وما ثمرة الشجاعة؟ وما ثمرة العلم؟

قال: ثمرة الشجاعة الأمن من العدو، وثمرة العلم الأمن من الذنوب.

سئل عن الفرق بين الفرح وبين اللهو واللعب؟

قال: الفرح يبقى، واللهو إنما يكون ما دمت فيه.

قيل: ما معنى ذلك؟

قال: لأن الفرح يبقى، وهو ما رجى خيره فى الآخرة. فأما ما سوى ذلك فإنما يعد لهوًا لأنه يزول.

سئل: ما الذى ينبغى أن يعمل به لله تعالى وللنفس وللسلطان وللأقربين وللأصحاب؟

قال: أما لله تعالى فالحمد والشكر؛ وأما للنفس فالاجتهاد علمًا وعملا واجتناب المآثم؛ وأما للسلطان فالطاعة والنصيحة؛ وأما للأقربين فالمحبة والصلة؛ وأما للأصحاب فاللين والمواساة.

سئل: لم كانت الملوك تتطير من ذكر الموت عندهم وأنتم الآن تكثرون ذكر الموت؟

قال: لأنهم كانوا يومئذ ينظرون فى بقاء ملكهم وتدبيره، ونحن اليوم ننظر فى فراق ملكنا وتدبير ما بعده.

سئل: لم لا يرى أثر الفرح والأمن الشديدين إذا أتياكم؟

قال: لأنا نعلم أنا سنفارقهما ويفارقانا.

سئل: لم تفخرون بكثرة المال؟

قال: لأنا تزداد به إفضالا وإحسانًا إلى الناس وقوة على الأعداء.

سئل: أى السلطان ترونه أفضل؟

قال: الذى يثق به البرىء، ولا يأمنه المريب.

قيل: سمعناكم تقولون: من لا يتيقن أن قتلته لا تستطاع دون أجله، فلا ينبغى له أن يعدَّ نفسه من أهل القتال.. فلم قلتم ذلك؟

قال: إنما قلنا ذلك، لأن الأساورة إذا تمهروا أدبناهم بقلة الخوف من الموت. فمن لم يتيقن أن أجله معلوم لم تشايعه نفسه.

قيل له: كنا سمعناكم تقولون: لا ينبغى لأحد أن يشك فى أربع خصال.. فما هى؟

قال: أما واحدة ففى الله عز وجل، وأما الثانية ففى العمل بالخير، وأما الثالثة ففى أنه لا يستقيم ملك إلا بشريعة، وأما الرابعة ففى قضاء الملوك.

قيل: فما معنى قولكم: اغبطوا الناس باجتناب الذنوب لا بالغنى، ونحن نرى كثيرًا ممن يتجنب الذنوب فى ضر وبلاء شديد، ونرى أهل الغنى فى دعة وحسن معيشة؟

قال: إن الغنى يصيب أهله منه فرحًا قليلا وحزنًا طويلا؛ وإن الاجتناب من الذنوب يصيب أهله منه نصَبٌ قليل وأمن طويل.

قيل: سمعناكم تقولون: إنما ينبغى الاجتهاد فيما يقلل الحزن عند الموت، لا فى الذى يزيد فى وجع الموت؛ فما الذى يزيد فى وجع الموت شدة؟ وما الذى ينقصه؟

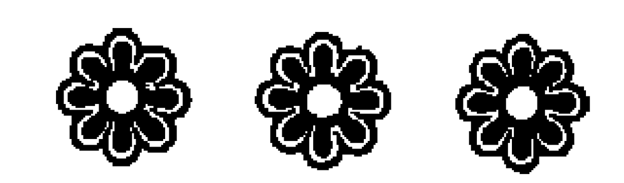
قال: أما الذى يزيد فى وجع الموت شدةً فالعمل باللهو والباطل، وكثرة الأعداء، وقلة أدب الأولاد. وأما الذى ينقص من وجع الموت، فالعمل الصالح والصديق الصالح وأدب الأولاد.

سئل: لم يسلم الإنسان نفسه للموت ولا شىء أعز عليه منها؟

قال: ليس يفعل ذلك أحد إلا لأربع خصال: إما للشره، وإما لمخافة العار، وإما للدين، وإما للضرورة.

سأل رسول ملك الروم كسرى أن يوصى صاحبه بما ينتفع به.

قال كسرى: مُرْهُ أن يحافظ على الشكر، ويحرص على الإحسان إلى من أنس منه خيرًا. ومره أن لا يزال حذرًا متشجعًا. ومره الا يثق بأمر الدنيا فإنه لا عهد لها ولا استقامة؛ ولا يعينن أحدًا على إثم؛ ولا يبطر لخير أصابه، ولا يخشع لضر إن نزل به. ومره فلا يجزع مما لابد أن يصيبه، ولا يرغب فيما لا ينبغى أن يرغب فيه. ومره أن يأخذ بسيرة لا يلجأ فيها إلى الحكام. ومره فلا يذم إخوانه على ما لا يذم عليه نفسه.



نسخة كتاب لبزرجمهر إلى كسرى لما سأله ذلك

اعلم أنه ما ظفر الناس -ملوكهم وسوقتهم- بشيء هم أحظى به وأسعد، ولا هو لهم ازين وأجمل من التقوى لله عز وجل والتعظيم له، والتصغير لأنفسهم والإقرار له بالعزة ولأنفسهم بالذلة، واليقين بالفناء منهم والرجوع إليه، وأن تتصرم أعمارهم إلى غاية أجلهم فى طلب الحق وما يجب عليهم معرفته وتتبغى لهم أحكامه من العلوم والمعارف، والعمل بما توجبه عليهم. فإنه بذلك يتم لهم التوفيق وسلوك سبيل مراشدهم وبلوغ ما يحبون من دنياهم وآخرتهم، وهى السعادة المطلوبة والنعمة المحبوبة. فمن حسنت نيته وخلصت سريرته، ودامت طَلِبته ظفر بمعرفة ما يحق عليه لله تعالى جَدُّه ولزم التقوى واتبع سنة الله فى عدله وحكمته.

وإنما يصلح الملك لمن حسنت سياسته لرعيته وكان من يصلحهم آثر عنده من بلوغ هوى نفسه وطلب النفع للخاصة والعامة. وخير الملوك أشكرهم لله تعالى وأقضاهم بالحق وأرأفهم بالرعية وأحسنهم نظرًا فيما يصلح البلاد ويعمرها؛ وليس يتم ذلك إلا بالعقل. وأنفع الملوك للرعية مُلكًا من عمل بالسنة المعروفة فيهم، واستعمل خيارهم، وحقن دماءهم، ونفى العدو عن أرضه. وأسعدهم من ساس الناس فى الزمان الذى قدر لهم بالرخاء والخير المشاع. وأفضلهم سعادة من كثر علمه ووفق للعمل به. وأحق ما فرح به الخير الذى يصاب منه وما احتاط فيه للرعية بما يستوجب به منهم الشكر، ومن الله الأجر والمثوبة، ليثق به البريء ويخافه المريب. فإن ثقة البريء تزيده اجتهادًا ومناصحة، وخوف المريب يزيده رعبًا وهيبة. ومع الاجتهاد بالمناصحة العافية والسلامة، ومع الخوف والرهبة الاستقامة والطاعة. وأحسن أخلاق الملوك أوقرهم عند الغضب وأكثرهم حلمًا ودعة؛ وأقبح أخلاقهم الحدة وضيق الذرع وقلة الفهم

والفظاظة وغلبة البخل والقسوة وقلة الاهتمام بأمر العامة.

وينبغى لذوى السلطان أن يعلموا أنهم لا يقدرون على ألا تنطق العامة بعيوبهم، وألا يتعنوا فى ألا يبصر الناس ما فيهم. وليكن اجتهادهم فى ألا يكون لهم عيب ولا سبيل للقالة عليهم.

وينبغى ألا يسلط على الناس جهالهم، فإن الجهالة قائد الضلالة، والضلالة قائد البلاء والفتنة، وفى الفتنة الدمار والهلكة.

ويحق على الملوك أن يأخذوا للضعيف من القوى، وللفقير من الغنى بحصصها من الحق ونصيبهما من العدل. وأن يكونوا للضعيف والفقير أشد نظرًا، وبهم أشد لطفًا، وعن أمرهما أكبر فحصًا، لأن القوى والغنى يمتنعان من جل الظلم والضيم. فأما الفقير والضعيف فإنما يكون امتناعهما بعز سلطانهما، وقُوَّتهما بمعونته إياهما.

واعلم أن سلطان ملوك الدنيا إنما هو على أبدان ما ملكوا وعلى ما يبدو من ظواهر أمورهم. فأما نياتهم وما يغيب عنهم من أمورهم فلا سبيل لهم عليه لأنه غيب محجوب عنهم. فلا ينبغى للملوك أن يأخذوا الرعية إلا بما يظهر لهم منهم. ويتركون التظنى، فإن التظنى يدعو إلى التهمة، والتهمة تدعو إلى البلايا.

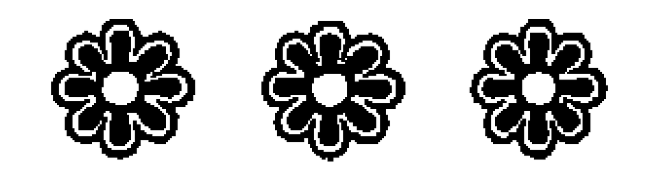
وأكثر ما ينتفع به السلطان صحبة العلماء والاستكثار من العلم، فإن من فضيلة العلم أن صاحبه كلما استكثر منه أحب أن يزداد منه - وهذا هو الحرص الممدوح.

وقد يلام الناس على شدة الحرص فى طلب الدنيا والمال، ويمدحون على شدة الحرص فى طلب العلم ومصاحبة العلماء. فازدد بما علمت من العلم ضنًا وابتهاجًا، وعليه حرصًا ودؤوبًا، ولا تحقرن أحدًا وصل إليك علمه فتدع قبوله لاحتقاره، فإن العلم نافع لك من حيث أصبته. واعلم أن لكل شىء عينًا، وعين العلم البيان الواضح. ولا يمنعنك من العلم تقادم السن والكبر، فإنك حقيق بطلبه ما قدر لك العمر، لأن العلم أكثر من أيام العمر. فأكثر قراءة الكتب والنظر فيها لتزداد بصيرة وانتفاعًا به. وليس شىء أسرّ لأهل العلم ولا أشد جذلا من العمل بالخير والإفشاء له جدًا والاستكثار منه والازدياد فيه. وهم أقل الناس حزنًا بحسن عزائهم عما فاتهم. وأحسن

الناس تسليما لما ينزل بهم من الله عز وجل، فليس للعالم فراغ لغير طلب العلم والخير. وساعة فراغه أن يقدر على الخير ثم لا يفعله. وذلك غبن فى رأيه، وزلل فى حكمه وعقله. وفراغ العالم إنما يكون فى إحمام نفسه إذا كل خاطره وضاق ذرعه بالفكر فى استخراج دفائن الحكمة؛ فحينئذ يروِّح قلبه حتى يعود نشاطه ويجتمع رأيه ويصفو فكره.

شر الزمان زمان يخفى فيه العالم علمه خوفًا من الجهال وإشفاقًا من أن يعاب عليه.

إعلم أن أحق من أكرمت وقربت، أيها الملك، من وعظك وقوَّم أدبك. فأكرم العلماء وصلهم، واستمع آدابهم، واحفظ مواعظهم، واحذر من تشبه بالعلماء وليس منهم، فإن هؤلاء هم الأكثرون، فأبعدهم وتوقَّ حديثهم وما يحامون عليه من رياستهم المزورة. ولا تتبع الهوى، ولا تتعد الحق، ولا تغتنم الراحة، ولا تسكن إلى التوانى، ولا تستحىِ من استفادة العلم والتعلم، ولا تغتر بدنيا أصبتها، ولا تندم على عرف صنعته، ولا تمل دراسة الكتب فإن طول دراستها إنما هو تصفح عقول العالمين والعلم بأخلاق ذوى الحكمة الماضين والنبيين وجميع الأمم وأهل الملل. إلا أن أكثر ما رسموه ودونوه فروع لم يبينوا أصولها وعللها، ولم يكشفوا عن أسبابها، وهى أمور محمودة إلا أنها كثيرة لا يضبطها حفظ ولا يحيط بمعرفة جميعها علم. وقد تعاطى الحكماء أصول هذه الفروع فدلوا على أسبابها وعللها، وحصروا الجزئيات فى كلياتها. ومن أحكم تلك الأصول استخرج دفائن الصواب من كل مطلوب، واستكشف سرائر الحكمة عن كل مستور. ومن فعل ذلك كان عمره طويلا وإن قصرت أيامه.



حكم أنوشروان

كل شىء أنفقته فى شهوتك وأصبته منها فاعلم أنك لم تصبه وإنما أصابك وهلك به بعضك. فالعاقل من ترك الهوى ليكون كتارك أكلة ليصل إلى أكلات، وكمجتنب فاحشة ظاهرة لتخفى عليه فواحش باطنة، فلا يحال بينه وبينها فتكون حياته فيها أطول وحاجته منها أنجح.

وقال: إذا غلب الهوى العقلَ صرف محاسن خصاله إلى المساوئ، فجعل الحلم حقدًا والعلم رياءًا، والجود سرفًا، والاقتصاد بخلا، والعفو جبنًا. فإذا بلغ الهوى من صاحبه ذلك المبلغ تركه لا يرى الصحة إلا صحة جسده، ولا العلم إلا ما استطال به، ولا الأمن إلا فى قهر الناس ولا الغنى إلا فى كسب المال، ولا الثقة إلا فى وجود الكنوز. وكل ذلك مخالف للقصد، مباعد للبغية، مقرب من الهالكة.

وقال: السكْر فى اثنتى عشرة منزلة، وليس ينتهى الشراب بالرجل إلى السكر إلا بمعاونة جميعها أو بعضها وهى: سكر الشباب، وسكر البطَر، وسكر الجمال وسكر الشَبق، وسكر الخمر، وسكر الهوى، وسكر القدرة. واعلم أن كثرة الطعام سكر، وكثرة النوم سكر، واستعلاء الجهل سكر، واستيلاء الهم سكر، وعادة السوء سكر.

وقال: من عدم العقل فلن يزيده السلطان عزًا، ومن عدم القناعة فلن يزيده المال غنى، ومن عدم الإيمان فلن تزيده الرواية فقهًا، وإنما الإنسان عقل فى صورة: فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة لم يكن إنسانًا تامًا، ولم يكن إلا كتمثال لا روح فيه.

سئل: ما أغنى الغنى؟

قال: نزاهة النفس وملك الهوى.

سئل: أى هيبة تكون أنفع للسلطان فى سلطانه وأعم نفعًا فى رعيته؟

قال: هيبة العدل والنزاهة وحسم بوائق الأشرار وأهل الريب.

قيل: هل السعادة أنفع للملوك، أم العقل؟

قال: السعادة مقرونة بالعقل، وإنما تتبين آثاره بالدلائل.

سئل: أى الناس أحق بالملك؟

قال: أشدهم محبة لإصلاح الناس وأعلمهم بالتدبير. قيل: ثم من؟ قال: أشدهم سلطانًا على هواه وأقهرهم له.

قيل: فما الذى يعرف به الوالى رضا الرب عنه؟

قال: ما رضى الله عن وال لا يدع لذاته وهواه ولا يترك شهواته فى إصلاح رعيته وبسط العدل فيهم ورفع الظلم عنهم.

سئل: ما السرور الذى يغتبط به الملك؟

قال: السرور للملك وغيره ما كان معه رجاء لحسن معاده. فأما ما سوى ذلك فهو مُطَّرَح عند ذوى الألباب.

قيل: وهل شىء من السرور توجد له لذة إذا كان مفردًا من هذا الرجاء؟

قال: لا أعلم شيئًا أفرد من الرجاء له لذة إلا ما يجده أهل الشفاء من لذة التشفى من الأحقاد.

قيل له: ما القناعة، وما التواضع؟

قال: أما القناعة فالرضا بالقسم، وسخاء النفس عما لا ينبغى الرغبة فيه. وأما التواضع فاحتمال الأذى من كل أحد، ولين الجانب لمن هو دونك.

قيل: وما ثمرة القناعة؛ وما ثمرة التواضع؟

قال: ثمرة القناعة الراحة، وثمرة التواضع المحبة.

سئل: ما العجب، وما الرياء؟

قال: العجب أن يظن المرء بنفسه ما ليس عنده حتى يرى رأيه صوابًا ورأى غيره خطأ. والرياء أن يتصنع للناس ويظهر لهم الصلاح وهو خِلو منه.

قيل: فأيهما أشد له ضررًا؟

قال: أما على نفسه فالعجب، وأما على خلطائه فالرياء لطمأنتهم إليه فى مهماتهم بما يظهر لهم من نفسه وليس تؤمن منه الخيانة.

قيل: ما الشره والبخل، وأيهما أعظم ضررًا؟

قال: الشره طلب العبد غير حقه، والبخل ضنه بالحقوق عن أهلها؛ والشره أضرهما، لأن الشره أصل الشر ومعدن الظلم. ومن الشره البخل لأنه لا يشبعه من الدنيا شىء.

قيل له: ما بذر جميع الفضائل؟

قال: العقل والعلم.

قيل: فهل فوق العقل والعلم شىء؟

قال: التوفيق بزينهما، والخذلان بشينهما.

قيل: ما الصبر المحمود؟

قال: الثبات على كل أمر كريم وزمُّ الهوى عن كل أمر لئيم.

قيل: ثم ماذ؟

قال: ألا تغيرك السراء ولا الضراء فتنقلك من حميد إلى ذميم.

قيل: ثم ماذا؟

قال: القوة على الهوى عند إسراف الطمع، والقهر للغضب فى حال غليان الغيظ.

قيل: ثم ماذا ؟

قال: احتمال كل كريهة فيما حيز به الفضل. والصبر له اربعة مواطن: ثبات، وكفٌ، واحتمال، وإقدام. فالثبات: على الكرائم، والكف: عن المحارم والمآثم، والاحتمال: للوازم فيما يوجب الفضل ويظهر المروءة، والإقدام: على الحلائل التى فيها النجاة والفوز.

وقال: الصبر من الشكر، والشكر من الفضيلة. وهما نوعان: صبر على طاعة الله تعالى، وصبر عن معصية الله تعالى. فالصبر على طاعة الله أداء الفرائض، والصبر عن معصية الله اجتناب المحارم.

قيل: سئل عن التدبير؟

قال: ما فيه طب العالم.

قيل له: وما طب العالم؟

قال: معرفة الدواء والداء فى الكل.

قيل: فهل فوق هذه الغاية غاية فى التدبير؟

قال: نعم.

قيل: وما هى؟

قال: بلوغك من جزئَى العلم والعمل ما تتقوى به على استخراج الفضائل والمنافع فى الأشياء حتى تبلغ الغاية منهما. وذلك غير يسير إلا بولايته ومشيئته.

قيل: وما علامة السعادة؟

قال: مَنْ رضى بقضاء الله فى المحبوب والمكروه، وقنع بالبلغة من الدنيا، وعلق قلبه بذكره، وأخرج مطامع السوآت من قلبه - فهى علامة السعادة.

قيل: ما محض الكرم؟

قال: الوفاء بالذمم.

قيل: فما محض اللؤم؟

قال: التجنى، بمنزلة الذئب الذى هم يأكل السخلة لعامها، فقال لها: أنت شتمتنى عام أول.

قيل: فما الأدب النافع؟

قال: أن تتعظ بغيرك ولا يتعظ غيرك بك.

قيل: ما توقير العقل؟

قال: أن تطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر.

قيل: فما بالكم أكببتم على النظر فى الكتب إكبابًا كاد الناس يردون جميع أيكم

إلى ذلك ويحيلون عليه تدبيركم؟

قال: ذلك أنا لا نريد العلم للفخر، بل نريده للانتفاع به.

قيل: ما بالكم تحملون على أنفسكم من مؤونة الشفقة ما كان ينغص عليكم ما أنتم فيه؟

قال: ذلك لعلمنا أنه ليس من سرور الدنيا شيء يؤمن عليه الآفات والغير.

قيل: فما بالكم تطرحون من المدح ما لم يكن مطرحًا عند غيركم من الملوك؟

قال: لكثرة من رأينا من الممدوحين الذين كانوا بالذم أولى منهم بالمدح.

قيل: أي الأشياء أمر مرارة؟

قال: الحاجة إلى الناس إذا طلبت من غير أهلها.

قيل: أي الأشياء أخلف؟

قال: مشورة الجاهل.

قيل: أي التفريطات التي تبتلون بها أشد عليكم؟

قال: أن نقدر على خير نعمله فنؤخره، وربما كانت ساعة فلا تعود.

قيل: فأي الحالات أنتم فيها أخوف لعدوكم؟

قال: أشد ما نكون فيه ثقة بأنفسنا، وأقل ما نكون فيه ثقة بربنا واتكالا على ملكنا وجَدّنا.

قيل له: سمعناكم تقولون: العاقل يدع السعي فيما يصب عليه الموت عند نزوله به، ويسعى فيما يهون عليه يوم حلوله، فأردنا أن نتعرف ذلك؟

قال: أما الذي يصعب الموت عند نزوله فالشهوات والأهواء التي يسلس المرء القياد فيها، وهو من الانتفاع بها في وقت حاجته إلى المنافع صفر. وأما الذي يهون عليه الموت وألمه فما قدم من عمل صالح تعود عليه منفعته يوم لا يأخذ بيد المرء إلى قرة عينه إلا العمل الصالح.

قيل: سمعناكم تقولون: ثلاثة أشياء لم نرها كاملة فى أحد قط؛ فما هى؟

قال: اليقين والعقل والمعرفة.

قيل: سمعناكم تقولون: أربعة أشياء ليس ينبغى للعاقل أن ينساهن على كل حال؛ فأحببنا أن نعلم ما هى؟

قال: نعم! سأخبركم بها فلا تغفلوها: فناء الدنيا، والاعتبار بها، والتحفظ بتصرف أحوالها، والآفات التى لا أمان منها.

قيل له: سمعناكم تقولون: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن لا ينزل به مكروه، فيكون هو الجانى فيه على نفسه، فأردنا أن نعلم تلك الأشياء.

قال: العجلة، والعجب، واللجاجة، والتوانى. فثمرة العجلة الندامة، وثمرة العجب البغضة، وثمرة اللجاجة الحيرة والهلكة، وثمرة التوانى الفاقة والضر.

سئل: هل يقدر الإنسان على عمل البر فى كل حين؟

قال: نعم! لأنه لا بر أبلغ من الإخلاص فى الشكر لله -جل ثناؤه- وتطهير النية من الفساد.

قيل: هل يقدر الإنسان أن يعُمَّ الناس بخيره ومعروفة؟

قال: اما بكثرة مالِهِ، فلا. ولكن إذا احب لهم الخير بنيته وقلبه فقد عمهم بخيره.

سئل: كيف للمرء أن يعيش آمنًا؟

قال: أن يكون للذنوب خائفًا، ولا يحزن من المقدور الذى لابد أن يصيبه.

سئل: ما الرأى الجيد فى أمر المعاش؟

قال: من كان يريد عيش السرور، فالقناعة؛ ومن كان يريد عيش الذكر، فالاجتهاد فى الصلاح وعموم الناس بالخير. ومن أراد سعة الدنيا وفضولها، فليوطن نفسه على الإثم والغم والنصب.

قيل: فأى الاجتهاد أعون على اكتساب محمود الذكر؟ وأَيُّه أعون على إصلاح

المعيشة؟ وأيُّه أعون على الأمن؟

قال: أعونه على الذكر المحمود الإنصاف من النفس، ثم اجتناب الظلم. وأعونه على الأمن ترك الذنوب. وأعونه على صلاح المعيشة الاجتهاد على الحق ورفض الشر والحرص.

قيل: أى الرجال العاقل؟ وأيهم الكيِّس؟ وأيهم الداهى؟

قال: العاقل هو البصير بما يحتاج إليه فى أمر معاده، المنفذ لبصيرته بعزيمته. والكيس هو العالم بما لابد منه ولا غنى عنه فى أمر دنياه. والداهى ذو الفطنة فى التلطف لما يحتاج إليه من أبواب المداراة فيما بينه وبين جميع الناس.

قيل: هل للهو وقت؟

قال: إن كان، فحين لا يشتغل به عن صلاح معاده، وما فيه مصلحة معاشه.

قيل: أى الدعة أهنأ؟

قال: ما كان منها بعد إحكام المهمات.

قيل: أى الناس أكمل سرورًا؟

قال: أما فى الدنيا فمن لم يكن به حاجة إلى غيره فيما يعنيه، ولم يملك رقبته من غير ملك. وأما فى الأخرى فأوفرهم حسنات.

قيل: أى الناس أسكن؟

قال: من لم يكن به إلى هلاك أحد ولا بأحد إلى هلاكه استعجالٌ.

سئل: أى علم الوالى أنفع له؟

قال: أن يعلم أنه لا قدرة له على سد أفواه الناس عن عيوبه ومساوئه، فعند ذلك لا يلتمس إسكاتهم بالوعيد والغلظة، ولا يلتمس رضاهم وانتقالهم عن ذكر مساوئه وعيوبه إلا بإصلاح تلك العيوب عن نفسه ورأيه وأخلاقه.

سئل: ما ثمرة العقل؟

فقال: ثماره الشريفة الكريمة كثيرة. ولكن سأحصى لكم ما يحضرنى منها. فمن ذلك أن يحرز الإنسان نصيبه بأن يعقد نيته على مكافأة كل ذى نعمة، ويبلغ من ذلك

الفعل غاية القدرة. ومنها أن لا يضيع التحفظ والاحتراس من المعاصى. ومنها أن لا يسكن من الدنيا إلى حال، ولا يطمعها فى التفريط من الاستعداد. ومنها أن لا يكون لشىء من السر مقتنيًا. ومنها أن لا يترك ألطافه لمبغضه. ومنها أن لا يقتدى بالجهال ولا فى منفعة جسيمة من منافع الدنيا؛ فأما منفعة الآخرة فلا حظ للجاهل فيها. ومنها أن لا يعمل عملا إلا بعد التثبت والرفق والأناة. ومنها أن لا تبلغ السراء به بطرًا ولا الضراء استكانة. ومنها أن يسير بينه وبين عدوة السيرةَ التى لا يخاف معها حكم الحاكم، وفيما بين صديقه وبينه بالسيرة التى لا يحتاج معها إلى العتاب. ومنها أن لا يستصغر أحدًا عن التواضع له، ولا ينقص أهل الفقر عن أهل الغنى، إلا أن يكون الغنى عالمًا والفقير جاهلاً. ومنها أن لا يجل أهل الدعارة إذا كانوا قرباء أغنياء أو قرناء مداخلين. ومنها أن لا يكون مبتدئًا بالأذى ولا مكافئًا به، وإن انتصر لم يجاوز فى الانتصار حد العدل والحق. ومنها أن يكون الهوى عنده فى جنب العقل لغوًا. ومنها أن لا يستوطئ العجز، ولا يأنف من السعى فى الرشد. ومنها أن لا يجرئه ماضى ذنب سلف وسلم من عاقبته على معاودة مثله. ومنها أن لا يغلب فى شىء من حالاته على الحلم والوقار، وأن لا يفرح بمدح المادح بما يعلم أنه خِلو منه. ومنها أن لا يحقد على من عابه بما يعرفه من نفسه. ومنها أن لا يقدم على أمر يخاف أن تعقبه ندامة. ومنها احتمال نَصَب البر، وإلجام النفس عن كل لذة تخالط مأثمًا.

سئل: ما الذى يجب على الملوك للرعية؟ وما الذى يجب للرعية على الملوك؟

قال: للرعية على الملوك أن ينصفوهم وينتصفوا لهم، ويؤمنوا سِرْبَهم، ويحرسوا ثغورهم. وعلى الرعية للملوك النصيحة والشكر.

سئل: ما السرور؟ وما اللذة؟

قال: السرور ما كان معه رجاء الآخرة، وما سوى ذلك من السرور لهو وزوال، وهو إلى الاضمحلال.

سئل: هل يكون لهوٌ بلا إثم؟

قال: لا!

سئل: ما الزهو؟ وما الصَّلَف؟

قال: الصلف قد يمدح به فى بعض الحالات. وذلك أن صاحبه يأنف من الشىء الحقير ومن التعرض له. والزهو لا يمدح به، لأن صاحبه يرفع نفسه فوق منزلتها، حتى ربما ترفع عن رد السلام على من دونه.

قيل: فما الرياء؟ وما التصنع؟

قال: الرياء أن يكون رديئًا ويظهر الخيل والجميل. والتصنع أن يظهر من نفسه خلاف ما هو عليه.

قيل: فأيها شر؟

قال: أما فى نفسه فالتصنع، وأما فى العمل فالرياء.

سئل: ما الذى يرد اشتعال الغضب؟

قال: ذكر الغضب من الرب -عز وجل- عند عصيان المربوب وتعاطيه الفواحش، وحلمه عنه.

قيل: ما أربع خلال: قلتم ليس ينبغى أن يرتاب بهن؟

قال: طاعة الله تعالى، وإيثار الآخرة على الدنيا، وطاعة الملك فيما يوافق الحق، وأن لا يشك فى ثواب المحسن ويفوض أمر المسئ إلى خالقه.

قيل: سمعناكم تقولون: هلاك الملوك فى الدنيا والآخرة فى خصلة لا ترتفع معها حسنة. فنحب أن نعرف هذه الخصلة حق معرفتها.

قال: استصغار أهل العلم والفضل.

قيل: سمعناكم تقولون: من كره العار فليجتنب خمس خصال.. فما هى؟

قال: نعم! الحرص، والشح، واحتقار الناس، واتباع الهوى، والمَطْل بالعِدَة.

قيل: فما العار عندكم؟ وهل عار أشد مما وصفتم؟

قال: نعم! الكبائر.

قيل: وما الكبائر؟

قال: منع الواجد؛ وأشد منه أن يعد ويخلف. والموبقات وهى أن تمد عينك إلى ما لا تملك ولا حق لك فيه. ورأس الكبائر الاستهانة بحدود الله تعالى.

قيل: أى العيش أرغد وأنعم؟

قال: عيشى فى رخاء، وكفاف بلا فقر ولا غنى.

قيل: كيف للمرء أن يعيش آمنًا؟

قال: يصبح مطيعًا لله، ويمسى مجتهدًا فى طاعته، راغبًا فى عبادته.

سئل: كيف للمرء أن يكون فى جميع حالاته ذاكرًا لله تعالى ولا يكون ساهيًا؟

قال: ذاك إذا كان للإثم فى جميع حالاته حذرًا وجلا.

وكان يقول: البخل أحسن من المطل، لأن اليأس يقطع الأمل والطمع، والمطل يكدر العطاء وإن جلت منفعته.

سئل: ما الذى يحتاج إليه صاحب الدنيا؟

قال: السعة من غير تبعة، والسرور من غير مأثم، والدعة من غير توانٍ ولا تضييع.

وقال: موت الأبرار راحة لهم وموت الأشرار راحة للعالم.

سئل عن رجل يبلى بقطعه إخوانه: ما علة ذلك؟

قال: ذلك من قلة وفائه وترك إيجابه لهم ما أوجبوه له، وقد يكون من قلة احتماله ذلة إخوانه.

سئل عن الذنوب والشكر؟

قال: من صح شكره لله تعالى برىء من الذنوب.

قيل: أى الذنوب أعظم على الإنسان؟

قال: أن يخفى عليه عيبه.

قيل: أى الأشياء أحق أن لا ينسى؟

قال: أما عند أهل العقل فاقترافهم الذنوب، أما عند أهل الجهل فالأوتار(١).

قيل: أى الأشياء أعون للحسود على ترك الحسد؟

---

(١) الوتر والوتد (بفتح الواو وكسرها) والندة والوتيدة: الظلم فى الزحل، وقيل الزحل عامة ـ وجمع وتد: أوتاد.

قال: أن يعلم أن ذلك أذى يحمله على نفسه، وأنه لا حجة له فى نقله نعمة عن موضعها، وأنه لا ينتقص بحسده إلا نفسه.

قيل: فهل يقدر الحاسد أن يضر المحسود؟

قال: كيف يقدر على ذلك وهو لا يصل إلى ذلك إلا بشَرٍّ يصل إلى نفسه؛ وإن زالت نعمة المحسود لم تصل إليه.

قيل: أى شىء يوسم به الملوك أزين؟

قال: التعفف.

قيل: عماذا؟

قال: عن المحرمات.

قيل: ثم من؟

قال: من يعف عما فى أيدى الرعية.

قيل: ثم ماذا؟

قال: أن لا يعرف بالحرص حتى ينسب إليه، ولا بالخشوع حتى تذهب عنه بهجة الوقار.

قيل: فما الذى يجمع للملوك الحمدَ؟ وما الذى يجمع لهم الحزم؟ وما الذى يجمع لهم الذم؟

قال: أما الأمور المحمودة ففى خصلة واحدة، وهى إذا هموا بالخير أمضوه، وأما الحزم ففى خصلة واحدة، وهى الاستظهار فى الأمور. وأما الأمور المذمومة ففى خصلة واحدة: إذا غضبوا أقدموا.

قيل: فما الخصلة الواحدة الجامعة لنفى قالة الحسدة والأعداء عن الملوك؟

قال: أن يكون متعلقًا بمجالسة العلماء وأهل الفضل، آخذًا بمحاسن أفعالهم.

قيل: فما الخصلة التى تلصق الباطل، وما يلحق به من المساوئ؟

قال: مجالسة أهل الريب وأهل الدعارة والجهالة.

قيل: ما نهاية العقل الإنسانى؟

قال: استصغار الدنيا وقدرها عندما يعاين من نفيس أمر الآخرة، ورفض ما فيها من الخدع باللذات التى لا يأمن فيها من التبعات.

قيل: فهل للملوك عبرة فى أنفسهم ليست للسوقة؟

قال: نعم! التفكر فى سرعة انقضاء دولتهم وقصر أعمارهم وإفراط رغبتهم فى الأوزار.

قيل: فالتمتع والتلذذ بالملوك أقبح، أم بالسوقة؟

قال: بل بالملوك حين عرفوا قصر الاستمتاع ممن مضوا، وكثرة التنغيص والعوارض فى نعمهم.

قيل: أى مناقب المرء أزين له؟

قال: الحلم عند الغضب، والعفو عند القدرة، والجود بغير طلب الثواب، والاجتهاد للدار الباقية لا للفانية.

قيل: أى الناس أحق بالاتقاء؟

قال: السلطان الغشوم، والعدو القوى، والصديق المخادع.

قيل: أى العيوب أعسر إصلاحًا؟

قال: العجب واللجاجة.

قيل: أى الأشياء أولى بالاجتناب؟

قال: أجلها نصيبًا من الهوى.

قيل: أى الأشياء أقل؟

قال: الوادُّ الناصح.

لما استتم أنوشروان كتاب «المسائل» قال فى آخره: قد كنت للعقل فى الحداثة مؤثرًا، وللعلم محبًا، وعن كل تعليم مفتشًا؛ فرأيت العقل أكبر الأشياء وأجلها، والخيم الصالح خير الأمور، والحلم أزين الخصال، والمواساة أفضل الأعمال، والاقتصاد أحسن الأفعال، والتواضع أحمد الخلال - وحسبنا الله ونعم الوكيل.

حكم لبهمن الملك

كان بهمن الملك مشغوفًا بمحاسن الكلام، يقدم به ويؤثر مِنْ أجله ندماءه وخلطاءه فجمع علماء أهل زمانه وأهل المعرفة المشهورين بالحكمة والفهم، ثم قال لهم:

إنى جمعتكم لمهمٍّ تفكرت فيه، ولأمور أحببت معرفتها وأنا سائلكم عنها. فليجتهد كل رجل منكم رأيه بالمبالغة من عقله وفهمه بلا عجلة، ولا مبادرة إلى الجواب بلا روية. أخبرونى عن أعز الأشياء وأرفعه لخساسة الخسيس الذى لم ينهضه قديم. فأجمعوا أنه الصلاح والعلم، وأنهما يزيدان فى شرف الشريف، ويقعدان العبيد مقعد الملوك.

فقال الملك: هذا رأس أمور الدنيا والدين إذا كان بمساعدة العقل، فإن البناء بأساسه لأن الأساس الفهم، وقوامه الرأى الأصيل. ولا رأى إلا بمعرفة العلم، ولا أساس للعلم إلا بالعقل.

ثم قالوا: أقسام الأشياء مختلفة: فمنها حارس، ومنها محروس. فالمحروس المال، والحارس العقل. ومنها مسلوب، ومنها محفوظ. فالمسلوب المال، والمحفوظ العقل. فالعقل يحرسك وأنت تحرس المال. والمال لا يحفظ من سرقة ومن خيانة ومن جور سلطان وآفات أخر كثيرة سريعة إليه، والعقل لا يناله شىء من هذه ولا يغلبه شىء، ولا يغصبه غاصب، ولا يضره كيد حاسد. ثم إن صاحب العقل إن حرم المال عاش بعقله؛ وصاحب الجهل لا يعيش بماله. وذلك أن من لم يعش بعقله حرم معرفة الفصل بين الحسن والقبيح، والنظر فى عواقب ما يجمل ويحل، وما لا يجمل ولا يحل. ولا خير فى حياة من فاتته هذه الخصال، لاسيما الملوك فإنهم إلى هذه الأشياء أحوج، إذ هم الساسة والرؤساء، وسائر الناس أتباع؛ وهم إلى إصلاح أنفسهم أحوج، إذ كانت الرعية إنما تصلح بصلاحهم؛ وفساد الناس يكون بفسادهم، فلا قوام للرعية إلا بالراعى، ولا قوام للبدن إلا بالرأس، ولا قوام للملك إلا بالهيبة، ولا هيبة للملوك إلا

بالعدل. وحاجة الأدب والمروءة إلى العقل كحاجة البدن إلى الغذاء، وحاجة البلد إلى العمارة والماء. فالآداب والمروءات محتاجة إلى العقل، والعقل غنى عنها. ويدل على العقل حسن منافع العقل فى اجتناب الخطايا. والسعادة مقرونة بالعقل: فمن رزق العقل دله على أسباب السعادة، ومن يرزق السعادة لم تبق له غاية يطلبها، لأن السعادة غاية كل مطلوب.

وقال رئيس القوم: علامة العقل أن يرى العبد حارسًا لنفسه من نفسه، ولأناته من بادرته، ويروض صعب الهوى حتى يذله للعقل، فإن العقل والهوى مختلفان: اختلفا عن هذه النفس فى موافقتها ومخالفتها: فالعقل لها شجن، والهوى لها سكن. وذلك أن الهوى يهدى إليها الشهوات واللذات، والعقل يمنعها من ذلك إلا فيما يحل ويجمل، ويحذرها من العواقب. فالنفس إلى ما قارب الهوى أسرع، ومن كل ما يثقل عليها أجزع.

ثم قال لهم الملك: اتفقوا على كلمة تجمع المكارم فى إيجاز وإحاطة بإرادة المريد ذلك. فابتدأ رئيس القوم فقال: من استصغر كبير ما يؤتى من المعروف وستره، واستكثر قليل الشكر من المصطنع، فقد استوجب الثناء وأحسن مجاورة النعم.

وقال آخر: من ابتداء المعروف من غير أن تبذل الوجوه، وإن لم يبتدئ به رد المتعرض بماء وجهه، فقد استحق الثناء.

وقال آخر: أيها الملك! الكلمة الجامعة للمكارم: من لم تبطره النعمة إذا أصابته، ولم يحسد عليها إذا أخطأته.

فقال له الملك: قد قلتم فأحسنتم. ولكن: من أخذ بمجامع المروءة واحتوى على الشرف فليترك الانتصار وهو قادر. وأبلغ من ذلك: احتمال الكلمة الموجعة عن أهل القلة والحلم عن أهل الذلة، والعفو عند القدرة.

وقال آخر: إنى لما فهمت أخبار زمانى، ورعيت الآداب، وقاسيت طبقات الناس تنبهت على أمر عظيم، وأشرفت على سر من الأخلاق دفين، وصلتُ إليهما بفراغ من القلب لهما، وعناية من الفكر بهما. وذاك أنى كنت رجلا نجوت من واحدة، وذهبت إلى اثنتين، وكانت فىَّ ست خصال: فأما التى نجوت منها فقلة الشهوة وحب الدنيا.

وأما الخصلتان فإنى وكلت نفسى بحفظ العبر وصرت من ممر كل يوم على وجل. وأما الخصال الست: فقمعى للحسد إذا نهض وتحرك، وقهرى للشهوة إذا مالت إلى خلاف الحق، وإماتتى الضغائن والأحقادَ، والصبر الجميل على ما له عاقبة جميلة عند الحوادث والنوازل، وسلامة طبعت عليها، وخفة مؤونة على الناس. وبعض هذه الخصال أعانتنى على بعض: فمنها ما وجدته فى الخلقة طبعًا من غير تكلف، ومنها ما أصلحته بقوة الله تعالى وتداركته بالرياضة والأدب.

وقال آخرُ وصيةً: خذ من نفسك عدة لما تريد دركه بعدل لا تشوبه خيانة، وصدق غير مدخول؛ ورُمْ مطلوباتك بالإنصاف، ثم أنا زعيمك بالإنصاف، فإنما عوقب من عوقب فى العاجل بطلبهم ما أحبوا واشتهوا بالجور، وسعيهم فى جسيم الأمور بالباطل وكذلك لم ينجبوا فيما قصدوا ورجعوا خائبين. ثم حافظ على أحسن ما عرفت به عند أهل العقل والمعرفة. وتزيَّد فيه؛ وإياك أن تتعرض لأمر مذموم بدالَّة ما سبق لك إلى الناس من محمود عمل وتظن أن حسناتك تستغرق سيئاتك، فإن القليل من الإساءة فى القول والفعل يمحق كثيرًا من الحسنات.

وكان من سيرة قدماء الفرس أن يكتبوا فى نواحى مجالسهم أربعة أسطر: أولها عندنا: الشدة فى غير عنف واللين فى غير ضعف؛ والثانى: المحسن يجازى بإحسانه والمسىء يكافأ بإساءته؛ والثالث: العطيات والأرزاق فى حينها وأوقاتها؛ والرابع: لا حجاب عن صاحب ثغر ولا طارق ليل.

وكان قدماء الفرس لا يولون الثغور إلا من تكاملت فيه أربع عشرة خصلة من أخلاق الحيوانات وهى: أن يكون أسمع من فرس، وأبصر من قاب، وأهدى من قطاة، وأحذر من عقعق، وأجرأ من أسد، وأوثب من فهد، وأروغ من ثعلب، وأوقح من ذئب، وأسخى من لا قطة الديك، وأقدم من نمر، وأجمع من ذرة، وأحرس من كلب، وأصبر من حمار، وأطوع من جمل.

وفى عهد ملك من ملوك الفرس لابنه: لا تحقرن ذنبًا، ولا تطلبن أثرًا، ولا تمالئن عدوًا ولا حسودًا، ولا تصادقن نمامًا، ولا تعينن لئيما فيبطر، ولا تسلطن دنيئًا، ولا تفرطن فى طلب الأجر، ولا تعينن غاويًا، ولا تركنن إلى شبهة، ولا تردن سائلا، ولا ترضين للناس إلا ما ترضاه لنفسك. واعلم أن للأعمال جزاءًا وللأمور تبعات، فكن

على حذر؛ ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعرًا، ولا تعدن وعدًا ليس فى يدك وفاؤه.

ولما جلس جمشيد على سرير ملكه فى أول أيامه اجتمع إليه وجوه أهل مملكته ووقف وفود الملوك حوله وأرادوا أن يمتحنوا عقله وسيرته فقام الوزراء والعظماء فقالوا: أيها الملك! عشت الدهر وملكت الأقاليم. إن رأيت أن تمثل لنا مثالا نعمل عليه ونقتصر فى إنفاذ الأمور عليه؟

فقال لكاتب رسائله: إن كتابك لسانى والمخبر عن غائب أمرى، فاختصر الطريق إلى الفطنة، وأحط بحدود الأمور، وابدأ بالأولى فالأولى. وقال لصاحب خراجه: إنك عدل فيما بينى وبين رعيتى، فأجْرِ الأمور على مواردها، ولا تقصّر عن اتقانها، ولا تكل إلى غير ما يحيط به نظرك ويبلغه علمك. وقال لصاحب جيشه: إنك الحصن من العدو، والمؤتمن على عُدة الملك، فاستدع المناصحة بالرغبة والطاعة بالرهبة، واحترس بالتيقظ، وعاجل مواضع الفرص. وقال لصاحب حرسه: إنك جُنّتى التى أجتن فيها، وعينى التى أنظر بها، فلا تدع التحفظ، ولا تكن أبدًا إلا على أهبة، ولا تستبطن مريبًا. وقال لصاحب شرطته: إنك ظلى فى رعيتى، والقائم بسوط أدبى. فألبسهم الأمن بالبراءة، وأشعرهم المخافة بالريبة، ولا تخف فى إيثار الحق لومة لائم. وقال لحاجبه: إنك عدل على مراتب خاصتى، والحافظ لمكاناتهم منى، فانظر إليهم بعينى، واجعلهم على قدر منازلهم عندى، وضعهم فى كل حالاتهم فى اللوم والإبطاء عن بابى؛ ثم ازرع فى قلوب الجميع محبتى. ثم قال لخادمه: إنك أمين على ما به حياة الرعية، وبصلاحه صلاح الملك والأجناد: فاحفظ الوارد، واستبطئ الغائب، وعجل الجارى اللازم، ووامر فى غير اللازم. وقال لصاحب الخاتم: إن التدبير إنما يصدر عنك، والأمر إنما ينفذ بك، فاقتصر بحدود كتبى على مواقع أمرى، ولا تنفذ منها شيئًا إلا عن علمى. وقال لصاحب ديوان النفقات: إنك والى خاصة كل ما يعنينى، والقائم بما يعود نفعه وضره علىَّ، فاحتط على أحكام ما تدعو إليه الحاجة فى النفقة، واحذف نوازع ما تتوق إليه الشهوة. وقال لصاحب الزمام: أنت مستودع سرى، وذو أزمّة أمرى، وبمكان من رأيى - فأمت بالكتمان سرى، وتحمل ثقل مخالفتى، ولا تأخذك بأحد رأفةٌ فى حظى.

ثم قال لجميعهم: إنى قد عرفت ما حاولتم بمساءلتكم إياى ما سألتمونى وإن كنتم أظهرتم أنكم إنما أردتم أن أقفكم على مثال تحتذون عليه. وإنما أطلعتكم على علمى بدفائن قلوبكم لتعلموا أنى لم أحقد عليكم إذ أظهرته لكم، ولتجددوا شكرًا على ما أنعم به عليكم من عفوى عنكم، واعلموا أنه لا يدرك بأعمال المذنبين ثواب المحسنين.

قال هرمز الملك لخرشيد -وكان عامله على الأهواز وأسينه على كور دجلة، والناظر فى قضائهن-: ما أعرف لك عيبًا غير العظمة، ولكن التعظم عيب واحد يقترن به عشرة عيوب. قال: وما هن أيها الملك؟ - قال: العجب: وعاقبته بغض الناس، والتفتيش عن الأحساب وتركه حسب نفسه: وعاقبته طلب الناس عيوبه، والاستحياء من التعلم: وعاقبته نقصان الأدب، وطلب الجلوس فى المحافل للترتب: وعاقبته أن لا يبقى له صديق إلا صار له عدوًا يطلب عثراته ويفشى عليه لكى يعرف بالنذالة، وتجاوز قدره وتعدى طوره وجرأته على السلطان: وعاقبته جر الهوان على نفسه، وتركه حقوق الناس فى العبادات والتسليم عليهم وما أشبه ذلك من الحقوق: وعاقبته المذلة ودعاء الناس إلى السخرية والاستخفاف به، وتركه الاستشارة: وعاقبته الندم بعد الفوت، وطلبه إلى الناس أن يعظموه: وعاقبته الاستهانة به، وبغضه أهل الفضل: وعاقبته التقصير بنفسه وبغض أهل الفضل إياه.

وقال حكيم الفرس آذرباذ: أمور الدنيا مقسومة على خمسة وعشرين سهمًا: خمسة منها بالقضاء والقدر، وخمسة منها بالاجتهاد والعمل، وخمسة منها بالعادة، وخمسة منها بالجوهر، وخمسة منها بالوراثة. فأما الخمسة التى بالقضاء والقدر: فالأهل والولد والمال والسلطان والعمر. وأما الخمسة التى بالاجتهاد والعمل: فالعلوم - وأشرفها العلم بالله عز وجل وجوده- ثم العمارات، ثم الصناعات وأشرفها الكتابة، ثم الفروسية والفقه. وأما الخمسة التى بالعادة: فالأكل والنوم والمشى والجماع والتغوط. وأما الخمسة التى بالجوهر: فالخيرية، والتواصل، والسخاء، والثقة، والاستقامة. وأما الخمسة التى بالوراثة: فالذهن، والحفظ، والشجاعة، والجمال، والبهاء.

وقال ايضًا: التأنى فيما يخاف عليه الفوت أفضل من العجلة إلى إدراك الأمل.

وقال ايضًا: أيها الشديد! إحذر الحيلة. أيها العجول! خف التأنى. أيها المحارب! لا تفكر فى العاقبة.

كلام أحد حكماء الفرس

قال: لكل شيء داعية وسبب. فسبب طيب العيش مداراة الناس. وسبب المداراة وفور العقل. وسبب السر الستر. وسبب المزيد الشكر. وسبب زوال النعمة البطر. وسبب العفة غض البصر. وسبب النشب الطلب. وسبب العطب الغضب. وسبب الزينة الأدب. وسبب الفجور الخلوة. وسبب البغضة الحدة. وسبب المحبة الهدية. وسبب الدعة الضعة. وسبب المودة والإخوة البشاشة والبشر. وسبب القطيعة كثرة المعاتبة. وسبب الفقر السرف. وسبب الثروة حسن التدبير. وسبب المقت الخلف. وسبب البلاء المراء. وسبب الهوان الطمع. وسبب الثناء السخاء. وسبب النجاة الصدق. وسبب النجاح الرفق. وسبب المذلة المسألة. وسبب الحرمان الكسل. وسبب الهلاك المداعبة. وسبب العلو حب الرياسة. وسبب الغدر الركون. وسبب النبل ترك المُزّرية. وسبب الأموال الحلول بساحة الملوك. وسبب البغضة الصلف. وسبب الميل الملق. وسبب الخير كله -ما قيل وما لم يقل- العقلُ.

وقال آخر: لا تستهن بالمال وتثميره، فإن المال آلة المكارم، وعون على الدهر، وقوة على الدين، ومُتَألَّف للإخوان. وفقد المال معه قلة الاكتراث من الناس؛ وتتبعه قلة الرغبة إليه والرهبة منه. ومن لم يكن بموضع رغبة أو رهبة استخف به الناس أحدًا.

وقال آخر لتلميذه: ضعوا مَن رفعته العامة، وارفعوا من وضعته، فإنهم لا يفعلون شيئًا بعقول تامة ولا بأفهام راجحة ولا بعزائم صحيحة.

وقال آخر: لسنا بالكد في طلب المتاع الذى نلتمس به دفع الضر والعيلة بأحق منا بالكد فى طلب العلم الذى نلتمس به صلاح الدين والدنيا. اعلم أن الواضعين أكثر من العارفين، والعارفون أكثر من الفاعلين. وليس كل ذى نصيب من اللب بمستوجب أن يسمى لبيبًا، ولا أن يوصف بصفات أولى الألباب. فمن رام أن يجعل لنفسه حظًا منه فليأخذ أهبته، وليؤثره على أهوائه فإنه قد رام أمرًا جسيما لا يصلح على الغفلة، ولا يدرك بالمعجزة، ولا يصبر على الأثرة، وليس هو كسائر أمور الدنيا وسلطانها ومالها وزينتها التى قد يدرك المتوانى منها ما يفوت المثابر، ويصيب العاجز منها ما يخطئ الحازم. وليعلم أن العامل إذا ضيع ما عمله حكم عليه عقله بمقارنة الجهال؛ فعلى

العاقل أن يعلم أن الناس مشتركون فى الحب لما يوافق والبعض لما لا يوافق، وأن هذه منزلة استوى فيها الحمقى والأكياس، ثم اختلفوا بعدها فى ثلاث خصال هن جماع الصواب وجماع الخطأ، وعندهن تفرقت العلماء والجهال والحزمة والعجزة. فالأول من ذلك أن العاقل ينظر فيما يؤذيه وفيما يسره فيعلم أن أحق ذلك بالطلب، إن كان مما يحب، وأحقه بالاتقاء، إن كان مما يكره، أطولُه وأدومه وأبقاه، فإذا هو قد أبصر فضل الآخرة على الدنيا، وفضل سرور العلم على لذة الهوى، وفضل الرأى الجامع الذى يصلح به الأنفس والأعقاب على حاضر الرأى الذى يستمتع به قليلا ثم يضمحل وفضل الأكلات على الأكلة والساعات على الساعة. والثانى أن ينظر فيما يؤثره من ذلك فيضع الرجاء والخوف فيه موضعه، فلا يجعل اتقاءه المخوف ولا رجاء فى غير المدرك، فيترك عاجل اللذات طلبًا لآجلها، ويحتمل قريب الأذى توقيًا لبعيده. فإذا صار إلى العاقبة بدا له أن فراره كان تورطًا، وأن طلبه كان شكًا. والثالث تنفيذ البصر بالعزم وبَعْد المعرفة بفضل الذى هو أدوم، وبَعْد التثبت فى مواضع الرجاء والخوف، فإن طالب الفضل بغير صبر تائه حيران، ومحصر الفضل بغير عزم ودون رصانة محروم. وعلى العاقل محاسبة نفسه ومخاصمتها والقضاء عليها والإبانة لها ثم التنكيل بها. أما المحاسبة فيحاسبها بماله، فإنه لا مال له إلا أيامه المعدودة التى ما ذهب منها لم يستخلف النفقة، وما جعل منها فى الباطل لم يرجع فى الحق فيتنبه لهذه المحاسبة عند الحول إذا حال والشهر إذا انقضى واليوم إذا ولى. فينظر فيما أفنى من ذلك وما كسب لنفسه وما اكتسب عليها فى أمر الدين وأمر الدنيا بحساب فيه إحصاء وجد وتذكير وتبكيت للنفس وتذليل لها حتى تعترف وتذعن. فأما الخصومة فإن مِنّ طباع النفس الأمارة بالسوء أن تدعى فيما مضى العذر، وفيما بقى الأمانى، فيرد عليها معاذيرها وعللها وشبهاتها. فأما القضاء فإنه يحكم فيما أرادت من ذلك على السيئة أنها سيئة. والسيئة فاضحة مُرّدية موبقة، وعلى الحسنة أنها زائنة وأنها مربحة منجية. وأما الابانة والتفصيل فإنه يسر نفسه بتذكير تلك الحسنات، ويرجو عواقبها، ويأمل فضلها، ويعاتب نفسه على الحقيقة إذا تذكر السيئات فاستبشعها واقشعر منها فحزن على ما ارتكبه منها، وعلم أن أفضل ذوى الألباب أكثرهم محاسبة لنفسه وأقلهم فترة فيها. وأما التنكيل بها فإنه يعاقبها إذا عصته فى بعض الأوقات بالزامها ما يشق عليها من الصوم والطى والعبادات الثقيلة

والسعى الذى فيه طول ومشقة إلى المواضع التى يشرفها الناس.

وعلى العاقل أن يذكر الموت فى كل يوم وليلة مرارًا؛ يباشر القلب ويقدع الطماح، فإن فى كثرة ذكر الموت عصمة من الأشَر وأمانًا من الهلع.

وعلى العاقل أن يحصى على نفسه مساوئها فى الدين وفى الرأى وفى الأدب. فيجمع ذلك كله فى صدره أو فى كتاب، ثم يكثر عرضها على نفسه ويكلفها إصلاحه، ويوظف ذلك عليها من إصلاح الخلة أو الخلتين أو الخلال فى اليوم أو الجمعة أو الشهر. وكلما أصلح شيئًا محاه، وكلما نظر إلى محو استبشر، وكلما نظر إلى ثابت اكتأب. وعلى العاقل أن يتفقد محاسن الناس ويحصيها ويصنع فى توظيفها على نفسه وتعهدها مثل الذى وصفنا فى إصلاح المساوئ.

وعلى العاقل أن لا يخادن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس -ما استطاع- إلا ذا فضل فى الدين والعلم والأخلاق ليأخذ عنه، أو موافقًا له على إصلاح ذلك فيؤيد ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل، فإن الخصال الصالحة فى المرء لا تحيا ولا تنمى إلا بالموافقين والمؤيدين. وليس لذى الفضل قريب ولا حميم هو أقرب إليه ممن وافقه على صالح الأعمال فزاده أو ثبته. ولذلك قال بعض الأولين: إن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب إليهم من صحبة لبيب ذكى نشأ مع الجهال.

وعلى العاقل أن لا يحزن على شىء من الدنيا تولى، وأن ينزل ما أصاب من الدنيا ثم انقطع عنه بمنزلة ما لم يصب، ولا يدع خطة من السرور بما أقبل منها من غير أن يبلغ ذلك سكرًا أوطغيانًا، فإن مع السكر الطغيان، ومع الطغيان التهاون؛ ومن نسى وتهاون فقد خسر خسرانًا مبينًا.

وعلى العاقل أن يؤنس ذوى الألباب بنفسه ويجعلهم خزنة وحراسًا على أفعاله ثم على سمعه وبصره ورأيه، ويستنيم إلى ذلك ويستريح إليه قلبه ويعلم أنهم لا يغفلون عنه إذا غفل هو عن نفسه. وعلى العاقل ألا يشغله شغل عن أربع ساعات: ساعة يرفع فيها حاجاته إلى ربه، وساعة يفضى فيها إلى إخوانه وثقاته الذين يصدقونه عن عيوبه وينصحونه فى أموره، وساعة يصلح فيها أمر منزلته ومعاشه، وساعة يحلى فيها نفسه ولذاتها بما يحل ويجمل فلا يعترض بينها وبينها، فإن هذه الساعة عون على

الساعات الأخر، واستجمام القلوب وتوديعها زيادة قوة لها وفضل بُلْغة.

وعلى العاقل ألا ينظر إلا فى ثلاث خصال: تزود لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة فى غير محرم.

وعلى العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين مختلفين: فطبقة من العامة يلبس لهم لباس انقباض وانحجاز وتحرز فى كل كلمة؛ وطبقة من الخاصة يخلع عندهم التحرز ويلبس لهم لباس الأمنة واللطف والمفاوضة، ولا يدخل فى هذه الطبقة إلا واحدًا من ألف ليكون كلهم ذوى فضل فى الرأى وثقة فى المودة وأمانة فى السرور ووفاء بالاخاء.

وعلى العاقل إذا استشار عقله ألا يخالفه ولا يستصغر شيئًا من الخطأ الذى يخالفه فيه إن كان فى رأى وزلل فى علم أو إغفال فى أمر. فإن من استصغر صغيرًا يوشك أن يجمع بينه وبين آخر صغير ثم صغير، فإذا الصغير قد صار كبيرًا. وإنما هى ثُلَم يثلمها الجهل والعجز والاهمال، فإذا لم تسدَّ أوشكت أن تنفجر بما لا يطاق. ولم نر مستكثرًا مستعظمًا إلا وقد أتِىَ من جهة الصغير المتغاوى فيه المتهاون به. وقد رأينا الملك يؤتى من جهة المحتقر، ورأينا الصحة تؤتى من جهة المحتقر حتى يهجم منه على الداء الذى لا خلاص منه؛ ورأينا الأنهار تنبثق من الثقب الصغير اليسير المستهان به؛ ورأينا الحريق العظيم يكون من قبل الشرارة الصغيرة؛ ورأينا الأحقاد والعداوات من قبل الكلمة الحقيرة التى ربما كان سببها المزاح أو قلة التحفظ. وأقل الأمور احتمالا لصغير الخطأ والتضييع الملكُ، لأنه ليس شىء منه يضيع وإن كان صغيرًا إلا اتصل بآخر يكون عظيما.

وعلى العاقل أن يجبن عن المضى على الرأى الذى لا يجد عليه موافقًا وإن ظن أنه على اليقين.

وعلى العاقل إذا اشتبه عليه أمران فلم يدر أيهما الصواب أن ينظر إلى أقربهما إلى هواه مخالفةً، فإن الهوى عدو العقل، فيحذره. ومن نصب نفسه إمامًا فى الدين والحكمة فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها فى السيرة والطعمة والرأى واللفظ والإخوان والمعاشرين ليكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه: فإنه كما أن كلام

الحكماء يروق الأسماع فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب. ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال والتفضيل من معلم الناس ومؤدبهم إذا لم يبدأ بنفسه.

ولاية الناس بلاء عظيم، فعلى الوالى أربع خصال هى أعمدة السلطان وأركانه التى يقوم بها وعليها يثبت: الاجتهاد فى التخير، والمبالغة فى التقدم إلى الوصية، والتعهد الشديد، والجزاء العتيد.

أما التخير فللعمال والوزراء فإنه نظام الأمر ووضع مؤونة المنتشر؛ فإنه عسى أن يكون بتخيره رجلاً واحدًا قد اختار ألفًا، لأنه إن كان من العمال خيار فسيختار كما اختير. ولعل عامل العامل وعامل عماله سيبلغون عددًا كثيرًا. فمن ابتدأ بالتخير وسَنَّه فقد أخذ بسبب وثيق. ومن أسس أمره على خلاف ذلك وجد الخلاف والوهن.

وأما المبالغة فى التقدم والتوكيد فإنه ليس كل ذى لب أو ذى أمانة يعرف وجوه الأمور والأعمال. ولو كان بذلك عارفًا لم يكن صاحبه حقيقًا أن يكل ذلك إلى علمه دون توفيقه وتبيينه له والاحتجاج به عليه.

وأما التعهد الشديد فإن الوالى إذا فعل ذلك كان سميعًا بصيرًا، وإن العامل إذا فعل ذلك وعمل هو به كان متحصنًا حريزًا.

وأما الجزاء العتيد فإنه يثبت المحسن ويريح من المسئ.

السلطان لا يستطاع إلا بالأمناء والنصحاء، والأمناء والنصحاء لا يوجدون إلا مع المودة؛ والمودة لا تتم إلا بمشاركة لا استئثار معها. ولما كانت أعمال السلطان كثيرة، لم يمكن أن تستجمع هذه الخصال المحمودة عند أحد؛ وإنما الوجه والطريقة فى ذلك والسبيل الذى به يستقيم العمل أن يكون صاحب السلطان عالمًا بأمور الدنيا وبأمور من يريد الاستعانة به حتى يندب لكل عمل من عرفه بالنفاذ والأمانة والرأى فيه. ثم على الملوك بعد ذلك أن يتعهدوا عمالهم ويتفقدوا أمورهم حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن ولا إساءة مسئ. ثم عليهم بعد ذلك الا يتركوا محسنًا بغير جزاء، ولا يقروا مسيئًا ولا عاجزًا على العجز. فإن هم تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الأمر وضاع العمل.

وصية أخرى للفرس

كن صدوقًا لتؤمن على ما تقول. وكن ذا عهد ليوفى بعهدك. وكن شكورًا تستوجب الزيادة. وكن جوادًا لتكون للخير أهلا. وكن رحيمًا بالمضرورين لئلا تبتلى بالضر. وكن ودودًا لئلا تكون معدنًا لأخلاق الشياطين. وكن مقبلا على شأنك لئلا تؤخذ بما لم تجترم. وكن متواضعًا ليفرح لك بالخير. وكن عالمًا لتقر عينك بما أوتيت. وسُرَّ للناس بالخير لئلا يؤذيك الحسد. وكن حذرًا لئلا تطول مخافتك. ولا تكن حقودًا لئلا تضر بنفسك الفانية إضرارًا باقيًا. وكن ذا حياء لئلا تستذمَّ إلى العلماء، فإن مخافة العاقل مذمة العلماء أشد من مخافة السلطان. من العلم أن تعلم أنك تعلم. أحسن تقدير معاشك ومعادك تقديرًا لا يفسد عليك أحدهما الآخر، فإن أعياك ذاك فارفض الأدنى وآثر الأعظم. اعلم أنه ليس أحد تؤديه التوبة إلى النار، ولا أحد يؤديه الاصرار إلى الجنة، فتب من كل ما تعلمه خطيئة ولا تصر على ذنب وإن كان صغيرًا. أفضل البر ثلاث خصال: الصدق فى الغضب، والجود فى العسرة، والعفو فى القدرة. ورأس الذنوب الكذب، وذاك أنه هو يوسوسها وهو يؤيدها ويثبتها بالأيمان الفاجرة وبالجحود مع المكابرة وبالجدل واللجاج فيه، فيبدأ صاحبه بالأيمان الكاذبة فيما يزين من الشهوات للسوآت فيشجعه عليها بأن ذلك سيخفى عنه؛ فإذا ظهر كابره بالجحود فغلب بهما. فإذا أعياه ذلك ختمه بالجدل فخاصم عنه بالباطل ووضع له الحجج والتمس به التبيين وكابر به الحق حتى يكون شارعًا للضلالة، مكابرًا بالفواحش.

الرجال اربعة: اثنان يختبر ما عندهما بالتجربة، واثنان قد كفيت تجربتهما. فأما اللذان يحتاجان إلى تجربتهما فإن أحدهما بَرٌّ كان مع أبرار، والآخر فاجر كان مع الفجار. فإنك لا تدرى لعل البر منهما إذا خالط الفجار، والفاجر منهما إذا خالط الأبرار تبدل البر فاجرًا والفاجر برًا. وأما اللذان قد كفيت تجربتهما وتبين لك صور أمورهما فإن أحدهما فاجر كان فى أبرار والآخر بَر كان فى فجار.

احذر خصومة الأهل والولد والصديق والضعيف، واحتجَّ عليهم من غير غضب.

لا يوقعنك بلاءٌ تخلصت منه فى آخر لعلك لا تتخلصن منه.

على الرجل العاقل أن يعلم أنه إذا عمل بما يعلم أنه خطأ - من الهوى، والهوى آفة العقل، وهو جالب كل فتنة؛ وتركه العمل بما يعلم أنه من الصواب تهاون، والتهاون آفة الدين؛ وإقدامه على ما لا يدرى أصواب هو أم خارج - من الصواب جماحٌ، والجماحُ آفة العقل.

وقِّرْ مَنْ فوقك، ولِنْ لمن دونك؛ وأحسن مواتاة أكفائك، وليكن أثر ذلك عندك مواتاة الأكفاء، فإن هذا هو الشيء الذى يشهد لك بأن إجلالك لمن فوقك ليس بخضوع لهم منك، وأن لينك لمن هو دونك ليس لالتماس أخذ شيء منهم.

خمسة مفرطون فى خمسة اشياء وكلهم متندمون ابداً: الواهن المفرط إذا فاته العمل، والمنقطع من إخوانه وأصدقائه إذا نابتهم النوائب، والمستمكن منه عدوه لسوء رأيه إذا ذكر حقده، والمفارق الزوجة الصالحة إذا ابتلى بالطاعة، والجرئ على الذنوب إذا حضره الموت.

امور لا تصلح إلا بقرائنها: لا ينفع العقل بغير ورع، ولا شدة البطش بغير شدة القلب، ولا الجمال بغير حلاوة، ولا الحسب بغير أدب، ولا السرور بغير أمن، ولا الغنى بغير جود، ولا المروءة بغير تواضع، ولا الخفض بغير كفاية، ولا الاجتهاد بغير توفيق.

أمور تَبَعٌ لأمور، والمروءات كلها تبع للعقل، والرأى تابع للتجرية، والغبطة تابعة لحسن الثناء، والقرابة تابعة للمودة، والعمل تابع للقدر، والانفاق تابع للجدة.

لا تذكر الفاجر فى العقلاء، ولا الكذوب فى الأعفّاء، ولا الخذول فى الكرماء، ولا الكفور بشيء من الخير. ولا تؤاخين خَبًا[1]، ولا تستنصرن عاجزًا، ولا تستعين كسلا، ولا تفرح بالبطالة وإن كان فيها راحة، ولا تجبن من العمل وإن كان فيه تعب.

اغتنم من الخير ما تعجلت. ومن الأهواء ما سوَّفت. من حلول الأمور احتاج فيها إلى ست: الأدب والرأى والتوفيق والاجتهاد والفرصة والأعوان، وهن أزواج: فالأدب والرأى زوج لا يكمل أحدهما إلا بالآخر، والأعوان والفرصة زوج لا ينفع أحدهما إلا بالآخر، والتوفيق والاجتهاد زوج: فالاجتهاد سبب التوفيق، والتوفيق سبب نجح الاجتهاد.

(١) الخب (بالفتح ثم التشديد): الخداع والذى يسعى بين الناس بالفساد.

امور يلزمها كل من استبصر فى عقله: لا تجد عاقلا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يثق بانجازه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف العجز عنه. وهو يسخى[1] بنفسه عما يغبط به القوالون خروجه من عيب نفسه بالتكذيب. ويسخى بنفسه عن مراتب المقدمين بما يرى من فضائح المقصرين. ويسخى بنفسه عما يسأل السائلون سلامته من مذمة الذكر وخوفه الرد. خمول الذكر أجمل من النباهة بالذكر القبيح. لا يوجد الفجور محمودًا، ولا الغضوب مسرورًا، ولا الحر حريصًا، ولا الكريم حسودًا، ولا الشره غنيًا، ولا الملول ذا اخوان. قارب عدول بعض المقاربة تنل حاجتك منه، ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عليك مع ما تذل به نفسك ويرعب ناصرك. والمثل فى ذلك مثل العود المنصوب فى الشمس: إن أملته قليلا زاد ظله، وإن جاوزت الحد فى إمالته نقص الظل. الحازم لا يأمن عدوه على كل حال: إن كان بعيدًا لم يأمن من معرته بالكيد، وإن كان قريبًا لم يأمن مواثبته، وإن كان منكشفًا لم يأمن استطراده، وإن كان وحيدًا لم يأمن مكره. الكريم يمنح أخاه مودته عن لقاءة واحدة أو معرفة يوم، واللئيم لا يواصل أحدًا إلا عن رغبة أو رهبة. وجدنا البلايا يسوقها إلى أهلها الحرص والشره. ليحسن اجتهادك لنفسك مما تكون به للخير أهلا، فإنك إذا فعلت ذلك أتاك الخير يطلبك كما يطلب الماءُ فى السيل الحدورَ. خمسة أشياء لا بقاء لها ولا ثبات: ظل الغمام، وخلة الأشرار، وعشق النساء، والثناء الكاذب، والمال الكثير. ليس يفرح العاقل بالمال الكثير ولا يحزن لقلته، ولكن ماله وعقله وما قدم من صالح عمله. لا يعد غنيًا من لم يشارك فى ماله، ولا يعد نعيما ما كان فى سوء ثناء، ولا يعد غنما ما ساق غرمًا، ولا يعد غرمًا ما ساق غنما، ولا يعد حياة ما كان فى فراق الأحبة، فإن من المعونة على تسلية الهموم وسكون النفس لقاء الأخ أخاه إذا أفضى كل واحد إلى صاحبه ببثه، وإذا فرق بين الأليف وإلفه فقد حرم السرور وسُلب الأنس وأفقد البهجة. من أتاه الله سَعة فى الفهم وقوة فى العقل فقد أتاه السلطان الذى يملك به نفسه؛ ومن ملك نفسه بسلطان عقله قل أسفه على كل شىء فائت، وذاك أنه ينقض باليقين ما تبرم الشهوات، ويسوس نفسه بأن يقهرها على درك الخيرات. ومن لم يكن كذلك ملكته نفسه فأوردته الموارد المهلكة

(١) سخىَّ (بفتح السين وبالخاء المعجمه المشددة) نفسه عنه بنفسه تركه وسخيت نفسى عنه: تركته ولم تنازعنى نفسى إليه.

المردية. بحسبك مثقفًا لعقلك ومهذبًا لرأيك وهاديًا إلى مراشدك ما تراه فى غيرك من سيرة حسنة يغبط بها وقبيح يذم عليه. فمن لم يفهم من أحوال الناس ما يصطفى منه الأفضل ويتجنب الأنقص، فلا حياة به ولا حيلة لمصلحته. الدهر أفصح المؤدبين، وكفاك من كل يوم خبرٌ يورده عليك ويعلمك من أى ناحية أتى به وأين مصيره وما فيه من عبرة وتأديب. فمن فهم عن الأيام أورث زيادة، وسطع نور عمله، ولم يفتقر إلى غير نفسه. على أن للإنسان حالات فى أيام عمره؛ وإنما ذلك بقدر عزته بأيامه وغفلته فى زمانه وقلة تحفظه لما تفيده الأيام من تجاربه. فإذا فهم ما تملى عليه الأيام وحفظ أخبار الناس لم يلبث أن يصير محتنكًا نافذ البصيرة حازمًا فيما يحاول من الأمور كلها، مستشارًا فيما ينوب غيره من الحوادث. وعلى حسب إحاطة عقله وإعانة فهمه له يكون إشرافه على الأمور. فأما ذو الغفلة فلو صحب الدنيا بعجائبها فيما تصرفت به على القرون لكان جَذَعًا فى الغرة متدلهًا فيما يحدث، لأن الغفلة ظلمة راكدة، والمعرفة مصباح مضئ للخليقة. ولولا غيبة المخلوق وما يعزب من عقولهم عن عجيب فطرهم لكان فيما يقف عليه المرء من نفسه فى رضاه وسخطه، وضيقه وسعته، وإمساكه وبذله، وسكونه وقلقه، وإسرافه وقصده، وجده وملاله وحزمه وتفريطه. ما يكفى ميزان عقله مشغلة عن التعجب من غيره وتعرف أحواله من أحوال سواه. وذاك أن عنده وفيه ما يعرف به حال نفسيه وفضل إحداهما على الأخرى. فإذا مال إلى الأحسن منهما - وقد تقدمت معرفته بشكوى عاقبته وخبرهما بندامتها فى سالف أيامه - أما فى هذا ما يمنع المنصف عن ادعاء الحكمة ويرده عن الاستطالة بالفطنة، ويوجب التقصير فى الرأى؟ لكنه أبصر أمر سواه بعينه وفهمه، ونظر إلى نفسه بغفلته وسهوه، فثبت عنده ما عاين فى غيره، وسقط عنه ما يليه من أمره. ومن أعجب ما يوجد فى الإنسان أنه لا يزال عاتبًا على غيره ومستزيدًا له، كأنه قد كمل لمن عتب عليه ووفر لمن يستزيده. أما لو اعتاد قمع عوارض العدوان وإطلاقه العدل والانصاف لم يعدم ما يحمد من رأيه وبلوغ ما يحب مما يتمناه لنفسه إذا سكن من هيجه. لكنه استثقل الحمية، ورق عن مخالفة نفسه الأمارة بالسوء فى شهواته، ثم التمس الدواء بالتمنى، والسلامة بغير احتمال مؤونة. هيهات! لا تصلح أرض للزرع بغير حرث وبذر، ولا تزكو خلقة حتى تحتمل مضض المشقة، ولن تحصل الفضيلة إلا بعد مغالبة النفس والهوى. فانظر ما تحمد من غيرك، فلا ترضين من نفسك إلا به.

ولا تأنسن بما خفى من عيوبك وإن لم ينتشر عنك ولم يظهر عليه سواك، فإن أنسك بذلك ضراوة على المعاودة، وإذا تكرر القبيح بدا وغلبت الشقوة على صاحبه.

اعلم أن قليل العيب يمحق كثير المحاسن، لأجل الحسد الموكل بأهل الفضل؛ فاحذر أن تُذّكر بأنواع من الجميل ثم يعترض حاسد واحد بقبيح واحد فيهدم ما شيده مادحك، فيكون ذلك مقرونًا بذكرك فى كل موضع حتى يمسك المادح عما يريد من تبجيلك مخافة أن يجيبه حاسدك بما يكره عند ذكرك، مع أنه لا يسلم أحد من تهمة توجه نحوه وظن يرجم به[1] ويقال فيه. وليس هذا أخاف عليك ولا هو الذى يفسد جميل فعلك، ولكن ما صح عندك وعرفته من نفسك وصدق فيه حاسدك. فمنه أشفق على صالح عملك وعلمك إن أردت زينة الدنيا وجمالا لا تهدمه الأيام، وطاعة فيما تسأل، وثناء فيما تباشر ينتشر فى الآفاق، ومحبة ممن وصفت عنده على النأى، وعزًا لا ينداك معه ضيم، وشرفًا تليدًا باقيًا. فاصحب العقل، واصبر على صيانة نفسك، فإن صاحبها على ذروة من الشرف وإن لم تكن له ثروة ولا عدد. ولا تحسب الفضيلة التى تتم بها المروءة والإنسانية تمتنع على طالبها إلا ببذل الرغائب، وأنها تشتط فى السوم. فإنها لو كانت كذلك وتنال بالمال، كانت لا تفيد أكثر من قيمة ما يبذل لها. ولو كانت لا توجد إلا فى البلد النازح بالمؤن العظام، وجب على كل من يعرف قدرها وتحلى من الفضائل بها أن يلتمسها على كل حال. لكنها عندك محبوسة، وفى أخلاقك مستكنة، فاقدحها ينتشر عنك رونقها، وتظهر عندك جلالتها ونبلها، بأن تدع كل ما تكرهه من غيرك وترفض كل ما يشين أهله ولا تدع عليك حقًا إلا أديت فرضه بحسب الامكان. لا يقولن أحد: المروءة تكون بالمال، فإن المال يمحق المروءة والإنسانية ويعسر انقيادها على صاحبه لتوابع المال وغلبته على أهله. وربما أفسد الخلق الصالح وثلم فى الكرم والحرية؛ وشروطه متشعبة، والفضيلة موجودة فى كل طبقة؛ وليست تباع بالثمن: إنما هو حسن يفعله قولا إن لم يكن ببذل، أو صمت إن ضر القول، وأنت تستحقها بهذا القدر إن لم تستطع أكثر منه. وعلى حسب التزيد فيما تجد السبيل إليه يجب عليك التزيد فيها.

---

(١) الرجم: القذف بالغيب والظن، وكلام مجم: عن غير يقين.

والمراجم: الكلم القبيحه، وتراجموا بينهم بمراجم: تراموا.

داوِ الحسد، إن وجدت حسه، بقمعه بالتوبيخ. وصغر قدر من عرف به فإنه لا يدفع النعمة عن المحسود ولا يوصلها إليه لو زالت عنه. وعلى كل مخلوق نعمة وإن خفيت عليه. والنعم أنواع وضروب. وما أعطى الله تعالى عبدًا فى نفسه من السلامة ووهب له من العافية فى الجوارح أفضل من غرض الدنيا. ورب حاسد لمن هو أعظم فى نعمته التى حسده عليها، فلو شغل بشكر ما أعطى كان أجدى عليه. وفى الحسد اثنتان: كمد عاجل يثلم العقل، وكدر حادث فى العيش. تنكب القبائح التى تذمها من غيرك؛ واعلم أنك موصوف بكل ما تسمعه فى غيرك من قبيح إذا فعلت فعله. احذر العجلة قولا وفعلا، واستقد من حريق الغضب بالأناة قبل أن تلتهب ناره فى قلبك، فإن إطفاءه قبل انتشاره يسير، وإذا اشتعل قَبَّحَ محاسن كنت تتجمل بها وعسر إطفاؤها. اعلم أنه ليس فى وقت الرضا وصف الحليم، ولا عند الامساك حمد الجواد، وليس يذكر بالشجاعة إلا من مارس الحروب. اعلم أن الفرائض فى الأموال أقل منها فى الأخلاق؛ وإنما قدرك بالمال ما صحبك وكان لك، وجاهك بأخلاقك غير زائل ولا معصوب عليه، والمال يتلفه الزمان لا محالة، والفضيلة لا تبلى بهجتها أبدًا.

وقال: رأيت خلقًا فى بعض العلماء ممن أوتى فهمًا وذكاءًا وعلمًا بأمور الدنيا ولسانًا يعبر به عن الدهر وأحداثه، فعظمه كل من عرفه، وجلَّ قدره عند الناس. وكان الذى زاده عندهم على نظرائه أنه لم يكن يفتخر بما يحسن ولا يعرفه به إلا من باحثه عنه وناظره فيه، وكان مع ذلك فى كل طبقة مقاربًا لهم فيما يحتاجون إليه ويجرون فيه. لا يبذخ بلسانه، ولا يتطاول بمنطقة، ولا يخرجهم إلى ما لا يعلمون من القول. يفهم الغبى بقدر ما يدركه ذهنه، ويحقق المعانى عند الذكى بشرح غوامضها. فعظمه العلماء والأوساط، واجتمع له الخطَّان: من الخاصة والعامة.

ورأيت رجلا يعذله على بذله العلم لطبقات الناس وقبوله كل من تعرض لمودته، فقال له: إن على حسب كثرة الرعية يعلو شأنُ الملك، وفى كل مخلوق آلة لما يحتاج إليه. والمقصر عن علمك إذا أفهمته قدر ما يحتمله عقله أسرع إلى تعظيمك. وكان أحوط عليك من نظيرك فى مذهبك. ولو كنتُ ذا مال كان أكثر ما أصرفه فيه استعطاف الجمهور لأعز بهم وأسلم من مكرهم. ومن عظمك ليعلمك لم يحملك مؤونة فى مالك، وليس يجد العالم فى كل وقت مثله. فإن لم يعاشر إلا من هو نظير له فى

كماله لم يعش مغبوطًا، ولم تره إلا مستوحشًا، وذلك ما لا أراه تدبيرًا.

ورأيت رجلا يعذله على مخاطبة رجل نال منه ما يكره فى محفل وقبوله العذر منه بعد ذلك وتسرعه إلى العفو عنه، فقال: إنما أُظهر بنقصانه رجحانى، وبعداوته إنصافى، وبنزقه ركانتى[1]، وبعجلته وقارى. وذلك مالم يكن عند القوم منى. ثم أتانى بعد ذلك يعثر فى ذيل الندامة، ويبذل القصاص من نفسه، ويسألنى كما يسأل العبد مولاه – الصفحَ عن جرمه، فربحت قولا حسنًا يبقى لى ذكره عند من شهد ما كان منه ولبس لى ذلا بخضوعه، واستكانة باقراره، وأوجب لى طَوْلا عليه بالعفو عنه، وشكرًا ما بقيت. فلولا مخافة العجز عن احتمال الأذى سألت الله تعالى فى كل صباح مِثْلَ ما اتفق لى منه.

ورأيت بعض الحكماء كثير المعاشرة بالمصافحة، قليل الثقة بالأنس – فقلت له فى ذلك، فقال: كنت امرءًا أوجب لمن صافيته أكثر مما كنت أجد عنده فتطول معاتبتى فى ذلك فلا أجد ما أقنع به. فلما طال تصفحى للدهر وأهله، ودامت عشرتى للناس، علمت أنى لا أجد كفئًا على مثل ما أنا عليه فى الأخلاق، فرأيت ألا أتعب نفسى لمن هو فى عزلة مما بى، وذلك لقلة اتفاق الأشكال. ورأيت أنى إن كلفت أحدًا ما لا يجده فى خلقته ظلمته فيما أُحَمِّله، فطرحت عن نفسى العناية بما أوجبه وأبذله لمن صافيته. فبذلك لهم لين الكنف وسلامة الغيب وحسن اللقاء وتحرى ما يحبون، وسلامتهم ومسامحتهم فيما تعذر عليهم ومنهم، فإن فى ذلك بلغة ومتاعًا إلى حين. فاطرح عن نفسك طلب الوفاء من الناس، ولا تعلق قلبك بحفظهم لعهدك إن كبا بك دهر وعثر بك زمان، فقد صرحوا بذلك لمن حسن ظنه بهم قبلك. فاحسم هذا الطمع منك، وكذب ظنك إن ضمنه لك عليهم. وبالحرى إن استشعرت ما أمرتك به ألا تموت أسفًا عند إعراض الثقاة عنك وإفرادهم إياك بهمك، وانصرافهم عما بك إلى لهوهم، واختداع آخر بزخرف غرورهم حتى يحل محلك، فإنهم أبناء الدنيا الغرارة، وقد عاشروا النكث قديمًا، فإذا تمكن يأسُك منهم ومن وفائهم فكن أنت على ما كنت تحبه منهم تصر حصنًا يلجأ إليه، وركنًا يعتمد عليه، ومفزعًا عند النوائب، وفخرًا للأعقاب. وإياك والاستنان بشىء من الأعمال وقبيح من الأفعال وإن كثر ذلك من الناس، فإن

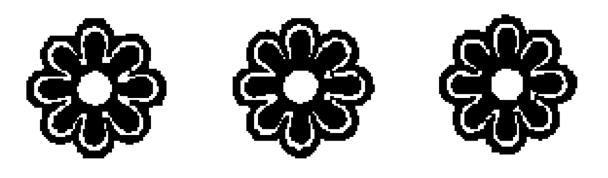
(١) بالراء المهملة: السكون والوقار والرزانة ـ وبالزاى المعجمة: الفهم أو الظن الصحيح.

السيّد الذى يستحق هذا الاسم إنما يستحقه بصبره على الجميل واحتماله فرائض المروءة وصيانة نفسه عن دنئ الأخلاق. ومن عرف نفسه بالكرم لم يستوحش ممن يأتيه عليه، وله الفوز بالسبق يوم الخصال. إنه ليس فى عقل من عقول العوام محتمل، ولا مكان للأدب، فلا تحمل الناس فوق وسعهم فتثقل نصيحتك عليهم، فإن الطبيب الحاذق إنما يأمر من الدواء بقدر احتمال النحيزة.

رأيت صلاح الأخلاق بمعاشرة الكرام وفسادها بمخالطة اللئام، ورأيت الخلق إنما يستمر ويجرى على ما يساس به. ورب طَبْع صالح أفسدته منادمة الأشرار وعشرة السِّفْلة ومعاطاة أهل السُّخف. على أن الجوهر يعود إلى سِنْخه إذا كان صالحًا حتى يتنبه من غفلته، ويعالج نفسه من دون تلك الأعراض بلطف الأدب ورقة المواعظ والرفق فى الرياضة.

وقال آخر: ذللوا أخلاقكم للمحاسن وقودوها إلى المحامد، وعلموها المكارم، وعودوها الجميل، واصبروا على الإيثار على أنفسكم فيما تحمدون غِبَّه، ولا تداقوا[1] الناس وزنًا بوزن، وتكرموا بالغنى عن الاستقصاء، وعظموا أقداركم بالتغافل عن دنئ الأمور، وامسكوا رمق الضعيف بالمعونة، ولا تكونوا بحاثين عن مغيبات الأحوال فيكثر عتبكم.

وقال آخر: خرِّجوا عقولكم بأدب كل زمان، واجروا مع أهله على مناهجهم يقل من يناوئكم وتسلم أعراضكم، وضعوا عنكم مؤونة الخلاف والمماحكة فى المنازعة، فربما أورثت السخائم[2]، ونقضت مبرم المودة المحكمة. اتسعوا لعشرة العوام، فإنه أكبر ما تدبرون به أموركم، وكل وصية فهمها المنصوح وقبلها من الواعظ ووفق للعمل بها فبعد احتمال المضض والصبر على فراق ما كان يألف حتى تنقاد له نفسه وتعتاد ما أمرت به.



(١) داققته فى الحساب مداقة: حاسبته بالدقه: ويقال: انه ليداقه فى الحساب.

(٢) السخيمة: الحقد والضغينة والموجدة فى النفس.

فصـــل

ربما كـان الفـقـر نوعًـا من آداب الله تعـالى وخيـرة فى العـواقب. والحظوظ لهـا أوقـات فـلا تعجل على ثمـرة لم تكن تدرك، فـإنك تنالهـا فى أوانها عذبة؛ والمدبر لك أعلم بالوقت الذى تصلح فيه لما تؤمل فثق بخيرته فى أمورك، ولا تجعل حوائجك طول عمرك فى يومك الذى أنت فيه فيضيق عليك قلبك ويثقلك القنوط.

اجعل بينك وبين محبوباتك وقنياتك حجابًا من ترقب زوالها لئلا يفدحك فَقدُ شىء منها إذا نقلته الحوادث، فإن من لم يتقدم بالتعزية قبل المصيبة جرح قلبه الرزء وتفاوت أمره إذا هجم عليه. وقد قسم الزمان النعم وجعل لها وقتًا وأجلا، ولم يعد الخلود بها، وقد أخذها من قوم وتركها عند آخرين وكلٌّ مُتَبَّرٌ[1] عنده لا محالة، وليس فى شرطه حين أفادها ألا يعود على أخذها منهم ولا ذلك فى أمل الآمل من العقلاء، وإنما هى متعة وأيام معدودة. وما كان لآخره نهاية وأمامه محصٍ فمن قليل نفاد عدته وفناء آخر مدته.

وقال آخر: اصحب الملوك بالهيبة وإن طال أنسك بهم، تتم لك موداتهم، فإنهم إنما احتجبوا عن العوام لتبقى هيبتهم عندهم، فلا تدع تعهد ذلك من نفسك إن اتصلت بواحد منهم، ولا تيأسن من الزمان وإن مطل أيامك، وانظر مع ذلك ما تمنَّته نفسك إذا وجدته عند غيرك كيف تناولته العواقب، وإلى أى شىء انتهت حاله.

(١) اسم فاعل من تبر = أهلك ودمر، ومنه: «وهؤلاء متبر ما هم فيه» أى هالك مدمر.

كلام حكيم آخر

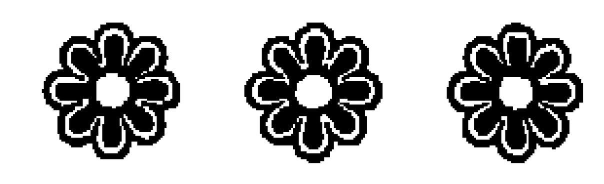
يا من مُحِضَ بقليل من البلاء فَغمَط كثير الرجاء، وامتحن بلذعة من المكروه فنسى متتابع النعماء! إنى مخبرك عن نظير لك كان مثلك فى بلوى الامتحان، وشريكك فى تتابع الحدثان، تتخذه سلفًا وتقتدى به خلفًا، فإن للأسلاف معونة للأخلاف، وفى السابقين عصمة للاحقين. وقد رفع الله تعالى لكل خلف أعلام سلف، وأيدهم من بعدهم باخبارهم أن سلفًا كان لنا مُحِنَ بضروب من البلاء، وكان ممن يفتقر الخمول ضنًا بالعافية وقصر الهمة وتفاديًا من خطر الصرعة ودناءة المكاسب محاذرةً لسوء العاقبة، حتى إذا اشتملت الصنعة على محاسنه، وعفى الخمول على همه، شحذ ذلك من كهامة[1] نفسه وأحدَّ من كلول نابه، فسمع بأذن غفلته، ونظر بعين أمنيته، وتكلم بلسان همته، ثم اعتلجت الخواطر على قلبه، وتزاحمت الأضداد على ضميره فاعتركن[2] على محصوله، فإذا أوقد عز الحقد نارًا خباها ذل التجاوز وتَعِدُه الأضغان لذاذة الظفر، وتزهده فيها محاذرة الأيام. فإذا أشرعه الطمع شريعة وِرْدٍ حَلأه عنها ترقب الشفقة، فتعاونت هذه الأضداد على قلبه وتناهت إلى تحكيم عقله، كلٌّ يدلى بحجته، فينتظر فصل قضيته، فأشار العقل بالصبر والحلم، وخَوَّفه الشر والاثم، وصار من القلب إلى قاض حيران، إذا هم بالاغتفار عارضته الأحقاد، وإذا استحسن الصفح أتيح له خوف الذل، وإذا رجا عاقبة الصبر عاجلته بوارد السفه، وإذا أشفق من خوف الآثام مثلت له رُخَص الايهام. فلما طال اعتراك هذه الخصومة لديه وتنافرها إليه وإيراد حججها عليه: كل يقدح بزنده، وينتصر بما حضره من ذلك، فاستخلص العقل وزيرًا، والعلم نصيحًا، فخوّفاه عواقب الاثم، وقربا له وقت الفناء، وأرياه غب المعاد، وأحضراه مكارع الأهوال، وكشفا له حجب الغيوب، وقللا عدته من الزاد، وحذراه إحباط المقبول، ثم عرفاه ما فى التعجل إلى الشهوة من

(١) كهم الرجل (من بابى علم وكرم) كهامة وكهوما: ضعف و- السيف: كل.

(٢) اى تشاجرن.

استنفاد المدة، وما فى قضاء الأوطار من الازراء بالعدة، ثم ذكراه ظل عاقبة كان فيه، ومعقل كفاية كان يؤويه، بلا احتيال كان منه فى إدامته، ولا تعرض لمكروه فى كفايته، ورهباه من خروجه عن كنف الصنع إلى التغرير، ومن الغنى بريه إلى الفاقة إلى خلقه مع مقارعه الأحداث فى حيلته، ومراهنة المنايا دون همته، وتعرض الفوت فى استشهاده واستنفاد أُكُله، فاستوعر مسلك الخذلان، واستوحش من مفارقة الثقة، وطامن[1] من جأشه، وسكن من نُفُرته، وأطفأ نار شهوته، ووضع من حميته، ورجع على نفسه بمخاصمته، وصاف[2] بالعلم جنود شِرَّته[3]، واستظهر على الصبر بتقارب مدته. فتفرقت مكائد عدوه، وضلت خُدَع مُخادِعه وانفضت جموحُ غوائله، فخضع للمذلة هيبة لمقاحم العزة، وادخر الصبر شفقة من الفتنة، فصار علمًا لما بعده، وسلفًا لمن اقتدى به، وعصمة لمن سلك مسلكه واعتد عدته، وحاسب على هذه العقائد نفسه.

نفعنا الله وإياكم بأخبار الأبرار، ووفقنا وإياكم للاقتداء بالأولياء الأخيار.



---

(١) مخفف طامن ـ وطامن الشئ: سنهك؛ والجأش: رواع القلب.

(٢) صاف (بتشديد الفاء) القوم القوم فى القتال مصافة: وقفوا مصطفين.

(٣) الشرة: الحرص والنشاط، وفى الحديث: «ان لهذا القرآن شرة، وان للناس عنه فترة».

٢- حكم الهند

ومما يؤثر من حكم الهند: اثنان من الناس ينبغى أن يتباعد منهما: أحدهما الذى يقول: لا ثواب ولا عقاب ولا معاد ولا بر ولا إثم؛ والآخر الذى لا يملك شهوته ولا يستطيع أن يصرف قلبه وبصره عن شهوة ما ليس له، فيرتكب الأثم، ويقوده الحرص إلى الخزى والندامة فى الدنيا مع المصير إلى الجحيم والعذاب الأليم فى الآخرة.

ثلاثة يلقنون الجواب سريعًا: الملك الذى يأمر وينهى ويعطى ويقسم من خزائنه، والمرأة الجميلة التى تَدِلُّ على من يهواها من ذوى الثروة، والرجل العالم الموفق للخير بتعليم دين الله.

ثلاثة ينبغى لهم ان يحزنوا: الرجل الذى يملك فرسًا حسن المنظر سيئ المخبر؛ وصاحب القِدّر التى يكثر مَرَقها، فإذا أكل منها لم يجد لها طعمًا؛ والذى يتزوج المرأة الحسناء ذات الحسب ولا يستطيع أن يكون معها كما ينبغى فلا تزال تفحش عليه.

ثلاثة يضيعون ما اتاهم الله: الرجل الذى يلبس الثياب السرية ويجالس الصاغة والحدادين فيقرب من نيرانهم وكيرانهم[١] ودخانهم؛ والرجل التاجر يتزوج المرأة الحسناء الشابة ثم يغترب عنها فى أسفاره وتجارته؛ والرجل الفهم الذكى يجالس أصحاب الريب وأهل المكر والفواحش ومحبى الخداع والآثام.

ثلاثة ينبغى ان يعذبوا اشد العذاب: المحرم الذى يظلم من لا جرم له، والمتقدم إلى مائدة لم يُدّع إليها، والذى يسأل أصدقاءه ما ليس فى وسعهم، فإذا أخبروه أنه لا يمكنهم عاودهم المسألة ولم ينته.

ثلاثة ينبغى ان يسفّهوا ويحكم عليهم بالحمق: المتطبب الذى يداوى المرضى من الكتب والدفاتر ولا يعرف الطبائع والقوى، وما الذى يضر وينفع، فيجرب على الأبدان ويهلك النفوس؛ والنجار الذى يأخذ القدوم[٢] فلا يزال ينحِت الخشب حتى يملأ

(١) جمع كور – وكور الحداد: موقد مبنى من الطين توقد فيه النار وفيه الجمر.

(٢) آلة للنجر والنحت.

حانوته من الحطب ثم لا يبقى له موضع فيه فيخرج هو وامرأته وولده إلى الشمس فى الهاجرة وأيام الصيف، وإلى البرد والرياح والأمطار فى الشتاء؛ والمفتى فى الدين وهو لا يعرف الفقه ولا يقتبس العلم من موضعه.

ثلاثة ينبغى لهم ان يتأنوا ويثبتوا ويُقْدموا بعد تؤدة: الذى يرقى الجبل الشاهق، والذى يهم بالأمر الجسيم من الدنيا، والذى يميز الحق من الباطل ليفتقد الصواب ويعمل به.

ثلاثة يتمنون ما لا يجدون ولا يقدرون عليه ابدًا: العاصى المصرُّ على الخطايا ويتمنى الجنة؛ والرجل الحقود يتمنى أن يظفر بجميع من يعادى فلا يبقى منهم أحدًا؛ ومتمنى الخلود والبقاء فى دار الفناء.

ثلاثة يجنون على انفسهم ويؤلمون ابدانهم: الذى يأتى القتال بغير جُنة فيقذف نفسه بين الصفوف ويقول: لن يصيبنى إلا ما قُضِىَ عَلىَّ - فلا يخلو من ضربة أو طعنة أو رمية، وربما قتل؛ والرجل الموسر الذى لا ولد له ولا حميم فيقتر على نفسه، وربما قتل لماله، وإن عاش عاش فى ضر وبؤس؛ والشيخ الكبير الفانى ينكح المرأة الجميلة فلا تزال تسبه وتتمتع بكل شاب أجمل من الآخر وربما سعت فى هلاكه.

اربعة هم الذين يستخفون بأنفسهم ويحقرونها: الذى يهذى ويعرف بالفرفرة[1] ويتكلم بما لا يسأل عنه ويقول بما لا يعلم ويبادر بالكلام على ما خطر بقلبه؛ والذى يتسلط على الناس من غير معونة لهم؛ والغلام الذى يغلّط القول لصاحبه ويرد عليه الصواب؛ والذى يدخل على القوم المتخلين لمهمٍّ من غير استئذان عليهم.

اربعة ينبغى ان يسخر منهم ويهزا بهم: الذى يقول شهدت الحروب وقاتلت وفتكت بالأبطال وركبت الأهوال ونازلت الفرسان، ولا يرى فى جسمه أثر شىء من الجراحات؛ والذى يخبر أنه من الزهاد والعباد وأنه ممن رفض الدنيا ويعمل للمعاد، وهو سمين ظاهر الدم عظيم الكدنة، فذاك أهل لأن يضحك منه ويتهم فى جميع الأمور: وذاك أن من علامات الزهاد أن يكونوا قليلى الطعام متغيرى الألوان طائرى القلوب وجلين خائفين منتظرين لأمر الله أن يحل بهم بياتًا أو صباحًا، ومن كان كذلك

(١) الفرفرة: التخليط والكثرة فى الكلام؛ الطيش والخفة: العجلة.

لم يكن له لحم ولا شحم ولا نشاط ولا مرح؛ والمرأة التى تزعم أنها بكر عذراء، وهى ثيبة غير طاهرة ولا ممتنعة على الرجال، فتوهم أنها بكر وتعلم كيف هى؛ والرجل الذى يتحلى بمعرفة وبعلم وهو خال منه، فإذا سأل سائل عن مشكلة افتضح ودهش، وضحك منه.

ثلاثة يجوز عليهم ان يندموا: الذى يشير على السفيه بالحلم ثم يماريه إذا لم يقبل، فلا يزال معه فى مراء حتى يخرج إلى ما لا ينبغى، ثم يندم على فعله؛ والرجل الذى يُهَيِّج السفيه بالأذى ليضحك منه ويناديه بلقب ثم يحترس أن تناله يده ولا يقدر أن يحترس من لسانه وقذفه؛ والرجل الذى يفضى بسره إلى من لا يخبره بالأمانة ويأتمنه فى الأمر العظيم ويثق به ثقته بنفسه.

ثلاثة هم الذين يجنون على أنفسهم المشقة والتعب الشديد: الذى يمشى إلى خلفه ناكصًا على عقبيه، فربما تردى فى بئر أو مَهواة؛ والذى يقول: لا يملأ قلبى شىء من الأهوال، ولست أتقى الأقران ويغرُّ قومًا بما يسمعونه منه، فإذا التقت الزحوف[1] التفت يمينًا وشمالاً، احتيالا للهرب فيكون أول هارب؛ والرجل البليد البطئ الفهم يتعاطى العلوم اللطيفة والمعانى الدقيقة، فيكلف طبعه ما لا يطيق، فهو أبدًا فى تعب ولا يظفر بطائل.

ثلاثة لا يلبث ودهم ان ينصرم: الصديق الذى لا يقوم بحق صديقه عند النوائب، ويطيل غيبته عنه، ويتوانى عن زيارته، ولا يكاد يصير إليه إلا على كره، فإذا صار إليه ماراه فى كل ما نطق به؛ والمداخل لأصدقائه فى النعم والفرج، حتى إذا نابتهم نائبة قطعهم؛ والرجل يريدك لأمر حتى إذا وصل إليه استغنى عنك فزال وده بزواله.

ثلاثة يدعون المهارة وهم اغبياء: الذى لا يحسن اللحون ولا يعرف الاتفاقات والاختلاف فيتعاطى ضرب العود؛ والمصور الذى يزعم أنه ماهر وهو لا يحسن خلط الأصباغ ولا تأليف الأشكال ولا تأدية الحركات؛ والذى يزعم أنه لا يحتاج إلى علم شىء من الأعمال وأنه عالم بجميعها وهو لا يعلم مخارج الألفاظ، ولا حدود المنطق،

(١) الزحف: الجيش يزحف إلى العدو، والجمع زحوف. وهذه تسمية بالمصدر لأنه لكثرته وثقل حركته كأنه يزحف زحفا.

وكيف ينبغى أن يتكلم، وأين يضع منطقه.

ثلاثة يعملون بغير الحق: الذى يعطى بلسانه، ولا يحقق بفعله؛ والسريع إلى الأكل، البطئ عن العمل؛ والذى لا يستطيع أن يسكن غضبه، ولا يملك هواه، وإذا هم بالأمر العظيم ركبه.

ثلاثة يعملون بالسنة فلا لوم عليهم: الذى يصنع الطعام وينظفه ويهيؤه قبل حينه حتى يقدمه إلى سيده فى حينه؛ والذى لا يرضى سيرة الفساق ولكنه يرضى بامرأة واحدة يملكها ولا يمد عينه إلى حرمة غيره؛ والذى يعمل العمل الجسيم بمشاورة العلماء.

اربعة اشياء ينبغى لكل كريم ان ينذر فيها النذور حتى لا تزول عنهم: الشهرى[1] الفاره الجواد الذى هو قُعْدة مولاه وراكبه، والثور الحراث المجيب إلى ما يستعمل فيه، والمرأة العاقلة المستجيبة لزوجها الموافقة له، والعبد الناصح المجتهد فى الخدمة الصدوق فى اللهجة الهائب لسيده.

اربعة لا ينبغى لهم ان يحزنوا: العاقل الذى يرميه الجاهل بما يكره ولا حقيقة له؛ والرجل الرغيب[2] البطن إذا كان غنيًا كثير المال؛ والرجل المقتصد الذى لا عيال له؛ والعالم الذى لا يحتاج إلى السعى فى الازدياد.

اربعة[3] لا يكاد احد ان يقدر عليها: المرأة التى قد ذاقت الأزواج وتمتعت بهم وتطعمت الرجال: أن ترضى برجل واحد؛ والرجل الذى عود لسانه الكذب: أن يصدق؛ والرجل التياه الصَّلِفُ البطر العادى لطوره: أن يتواضع ويغير طباعه حتى يصير فاضلا محبوبًا.

اربعة اشياء ينبغى ان تعمل قبل حينها ويتقدم فيها الرجل: المكايد لعدوه: فى

---

(١) الشهرى (بكسر الشين): ضرب من البرذون، والجمع: شهارى. والفاره: الحاذق النشيط الخفيف، والقعدة: الحمار والمركب (أداة الركوب).

(٢) الرغيب: الواسع الجوف. ورجل رغيب الجوف: إذا كان أكولا.

(٣) لم يذكر هنا فى الواقع غير ثلاثة، لا أربعة.

الذب عن الملك قبل حضور البأس؛ - والخصومة فى الحق: ينبغى أن يتقدم فى ابتغاء حاكم عادل فى القضاء، عفيف لا يقضى بالهوى ولا يقبل الرشى[1] ولا ينقض قضاءه ولا ينسى ما حكم به ولا يبدو له فيما يأتى به من الحق، ولا يميل مع كبير على صغير ولا مع غنى على فقير؛ - وتدبير الدهشة: ينبغى أن يتقدم فى ابتغاء لبيب عالم يشير عليه فى أمره وينفذ له أعماله؛ - وذو المروءة إذا دعا رجلا شريفًا: ينبغى أن يتقدم فى تهيئة طعامه وما يصلح له لئلا يعجل على أهله بالأذى عند حضوره.

اربعة لا يفكرون فى بر ولا إثم: المريض الشديد الألم، والخائف ممن هو أقوى منه، والمكار لعدوه، والمظلوم الحقود الجرىء على صاحبه.

اربعة ينبغى ان ترفض غاية الرفض: الذى يؤدى إلى الهم والندامة، والذى يقصر العمر ويقرب من الموت، ومعصية الله تعالى فى مرضاة المخلوقين، ومساعدة الأصدقاء على ما يفسد الجسم والعقل.

اربعة لا ينبغى لأحد ان يثق بهم: الحية الماردة وكل سبع ضار، والأئمة الفجار من الناس، والمال المجتمع عند المسرف، والموت الذى لا يدرى متى يهجم.

اربعة لا ينبغى أن يمازحوا ولا يضاحكوا: الرجل العظيم الشأن الجبار، والعالم الناسك، والدنئ الطبع اللئيم، والحزين الثاكل.

اربعة من الناس المال احب إليهم من انفسهم: الذى يفترض[2] مع الأمير الخارج إلى الحرب، والتاجر الذى يركب البحر، واللص الذى ينقب البيوت فلا ينجو من صاحب البيت أو السلطان، والمرتشى الحائر فيما يدخله الله به نار جهنم.

اربعة يفسدون اعمالهم وحكمتهم: عامل الحسنات الذى ينشرها للناس فيقول: فعلت وفعلت كأنه يمن بها؛ وواضع المعروف عند السفل المصطنع من لا يستأهل الصنيعة، والمكرم للعبد المتوانى الفظ الذى لا يرحمه، والمرأة التى تصنع الخير يولد السوء.

---

(١) الرشى (بكسر الراء وضمها): جمع رشوة (مثلثة): ما يعطى لا بطال حق أو احقاق باطل.

(٢) افترض الجند: أخذوا عطاياهم.

خمسة مفرطون فى خمسة اشياء فهم أبدًا نادمون: المفرط فى العمل إذا فاتته منفعته، والمنقطع عن أصدقائه إذا نابتهم النوائب، والمستمكن منه عدوه إذا عرف حقده، والمفارق الزوجة الصالحة إذا ابتلى بالطالحة، والجرئ على الذنوب إذا حضره الموت.

سبعة لا ينامون: الذى يهم بدم يسفكه، وذو المال الكثير الحريص الخائف عليه، والمديون الفقير المأخوذ بما لا يقدر عليه، والمريض[1] المدنف الذى لا طبيب له، وصاحب الزوجة الفاسدة، والجار السوء الحاسد لجاره، والمفارق للإلف الذى كان أحب الخلق إليه.

سبعة لا رحمة لهم: الرجل الحقود، وحامل الموتى بكراء[2]، وقاطع الطريق، ومانع العطشان الماء، والجلاد الذى يجلد الناس فيموتون أو تتقطع جلودهم من غير ذنب منهم إليه، وصاحب[3] المسلحة، والطامع فيما ليس له.

عشرة لا ينبغى أن يعمل معهم ولا يلابسوا: المشاور من لا علم له، والذى لا يتثبت فى الأمور ويتلون فى الرأى، والمعجب المنفرد برأيه، والذى يؤثر ماله على نفسه، والضعيف العقل، وراكب السفر البعيد على خطر، والعاتب على من يفشى سره ولا يتحفظ بعده - وهو أولى بأن يعيب نفسه ويعتب عليها إذ أفشى سره إلى من أفشاه عنه، والمجادل المخاصم الممارى فيما لا يعنيه، والغضبان على من لا يبالى بغضبه، والمتسرع إلى القتال.

عشرة لا ينبغى أن يسكن إليهم حتى يجربوا ويمتحنوا ثم يوصفوا: الشجاع المدعى للحرب واللقاء، والظريف المستعد للعشرة، والحليم عند الغضب، والتاجر عند المحاسبة، والصديق عند الشدة، والسخى عند السؤال، والمستودع بالدراهم، والمحارم، والكريم عند الشكر، والحازم عند حلول المصيبة.

عشرة لا يزالون فى سخط الناس: السريع الغضب الذى لا تؤدة له ولا عفو،

(١) الدنف (بفتحتين): المرض اللازم المخامر، وقيل: هو المرض ما كان؛ ورجل دَنَف ودَنِف. (بفتح النون وكسرها): براه المرض حتى أشفى على الموت.

(٢) الكراء: الأجر.

(٣) المسلحة: الثغر والمرقب.

وصاحب المودة الذى ليس بماهر فيستعمل المودة فى غير موضعها والماهر الكامل الذى لا يريد الصلاح ويدبر الشر، والخبيث اللسان الذى لا ينجو من لسانه أحد، والمنحنى المرائى الذى ليس الانحناء من شيمته، والعاصى الشره والبخيل الجماع، وذو العلم الضنين بعلمه، والمتصنع المتشبه بالعابدين يريد بذلك الثواب فى الدنيا، ومن يعمل الأعمال وهو آمن من الغير، والمتسلط بقوته على الضعفاء.

عشرة يعنُّون انفسهم وغيرهم: ذو العلم القليل يتكلف من العلوم ما لا يقوم به فيعنى نفسه ويعنى من يتعلم منه؛ والذى يروم الممتنعات من الأمور ويطلب ما لا يلحق؛ والمتعاقل الذى لا ينظر لنفسه ولا يناظر الفيلسوفين؛ والفخور العادى لطوره وليس بذى فضيلة ويريد من الناس أن يمدحوه ويخضعوا له بلا إفضال منه عليهم؛ والمستغنى برأيه عن المشاورة ثم يطلب الرأى فلا يجده؛ وصاحب السلطان العفيف الذى يعنى نفسه فى إصلاح من لا يحمده ولا يؤجر فيه ولا ينال منه خيرًا ولا علمًا؛ والسفيه الطياش المغالب للناس ولا ظهر له ولا سند؛ والذى يطاول من هو أعظم منه شأنًا؛ والذى يصحب الملوك بالغش لهم والخيانة؛ والقهرمان أو الخازن يصَكُّ عليه(١) لإنسانٍ بشىء فيردده ويؤخر أمره من غير أن ينفعه ذلك، وهو على حال لابد أن يعطيه ما قد أمر به وهو غير محمود.

ستة لا تخطئهم الكآبة: فقير قريب العهد بالغنى، ومكثر يخاف على ماله، وطالب مرتبة فوق قدره، وحسود على رزق غيره، وحقود على من لا ينتصر منه، وخليط أهل الأدب من غير أدب معه.

ستة يُسلبون خصالا من الخير بخصال من الشر تكون فيهم: يُسلب الماجنُ المحمدةَ، والمخادعُ الإخوانَ، والسيئُ الأدبِ الشرفَ، والحريص الثناءَ، والشحيحُ النعمةَ والكَسِلُ منافعَ العمل.

اربعة اشياء تعين على العمل: الصحة، والغنى، والعلم، والتوفيق.

---

(١) كان الامراء يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كتبا هى الصكوك، فقوله: يصك عليه لإنسان: أى يكتب إليه صك لصرف عطاء إنسان. والصك: الكتاب، معرب، وهو بالفارسية: جك، وهو الذى يكتب للعهدة.

وقال آخر: أحق الناس أن يحذر: العدو الفاجر، والصديق الغادر، والسلطان الجائر.

وقال: لهب الشوق أخف محملا من مقاساة الملالة.

وقال: بالعافية توجد عذوبة كل مطعم، فاطلب العافية قبل اللذة. الشماتة اغترار، والتوانى فاقة، والحرص شقاء. الحريص إن وجد لم يسترح، وإن استفاد لم ينفق: فيجتمع فى الحريص التعب والشره والبخل. ذم العقلاء أشد من عقوبة السلطان، فإن هذا خذلان، وذلك تعزيز.

شرائط صحبة السلطان

النصيحة، وحفظ السر، وتزيين أمره، وإيثار هواه، وتقدير الأمور على موافقته فى الكره والرضا، ومجانبة الغاشّ له، وصلة من وصل وقطع من قطع، وأن لا يخفى عنه سرًا، ولا ينتقل له عن طاعة، ولا يرغب بنفسه عن شىء يوافقه، ولا يتسخط قليل عطية، ولا ينظر كرامته، ولا يستعمل الدالة عليه، ولا يكذبه إذا سأل، ولا يستثقل ما حَمّله، ولا يسأله إذا جفاه، ولا يأمنه إذا أرضاه، ولا يعذر من لام، ولا يلوم من عذر. وأقلّ مماراته، ولا تظهر غناك عنه.

ستة تشتد عشرتهم على معاشريهم: الملك الفظ، والقاضى المرتشى، والخليط المخادع، والخادم[1] الخب، والمرأة الورهاء، والعون المحب للبطالة.

وقال: لا تتودد على السلطان بالدالة وإن كان أخاك، ولا بالحجة وإن كانت لك دونه، ولا بالنصيحة وإن كانت له دونك: فإن السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث: القدرة دون الكرم، والحمية دون النصفة[2]، واللجاج دون الحظ.

---

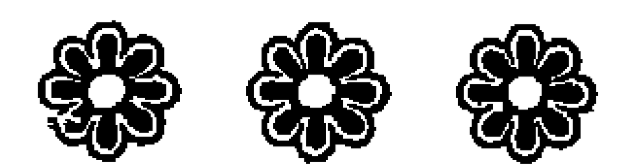
(١) الخب (بفتح الخاء وتكسر): الخدّاع. والورهاء: الحمقاء.

(٢) النصفة: الانصاف.

لا يجب للعاقل أن يزرع العداوة اتكالا على قوته، كما لا يجب لصاحب الترياق[١] أن يشرب السم اتكالا على أدويته.

من جمع لك إلى المودة رأيًا حازمًا فاجمع له إلى المحبة طاعة لازمة.

شر ما شغلت به عقلك وضيعت به عمرك إشارة على معجب بنفسه.



(١) دواء فيه من ريق الحيات فلا يؤثر السم فى صاحبه - فيما يزعمون قديما.

فِهْرِسُ المُحتَوَيَاتِ


تم بحمد الله

الأجوبة الخــالدة..

هى حصاد مجهود ضخما فى البحث والتنقيب والغوث فى بطون وأعماق الكتب الغنية بقيمتها الدينية .. والعلمية والتاريخية .. والأدبية .. وإلتقاط حباتها الثمينة المتناثرة من الشرق والغرب لمعرفة معانى (الحكمة فى الحياة)

فهذه الموسوعة على ..

لسان القرآن الكريم وحجته البالغة..

وعلى لسان الرسول – – الذى أوتى جوامع الكلم

وعلى لسان الأدب والحكمة من أقوال وحكم وأمثال وأجوبة..الصحابة.. والتابعين..والملوك..والعظماء..والفلاسفة..والحكماء..وكل من نطق فى هذا الزمان بحكمة وأمثال وإجابة خالدة على مر العصور.

لأنه ..

من نطق فى غير خير فقد لغا .. ومن نظر فى غير إعتبار فقد لغا

ومن سكت فى غير فكر فقد سها .. صن اللسان إلا فى أ ربعة

فى الحق توضحه .. وفى الباطل تدحضه

وفى النعمة تشكرها .. وفى الحكمة تظهرها

الموسوعة التى تقدمها للقارئ العربى .. هى فى جملتها حوار بين سائل ومسئول ومساجل معروف .. وأخر مجهول .. هى أصعب الكلام مركبا .. وأعزه مطلبا وأغمضه مبهماً .. وأضيقه مسلكا

لأنها ..

مناجاة للفكر وإستعمال للذكاء والبديهه .. لفتح باب الحجة صد باب المحجة فستجد لغة قوية عن طريق .. وضوح الألفاظ وترتيب الأفكار وتسلسل المقدمات وصولا إلى النتائج المرجوة والموازنة والمفاضلة بين الأفكار بمنطق العقل والعلم والبرهان والدليل

وقد قال الإمام على –كرم الله وجه-

"نعم الناصر الجواب الحاضر"



من أجلك عزيزى القارئ هذه الموسوعة

الناشر